المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
المعهد العالي للدعوة والاحتساب
قسم الدعوة

فقه الدعوة في نصوص الغيِّ والإغواء في السنة النبوية

بحث تكميلي مقدم لاستكمال الحصول على درجة الماجستير في الدعوة

إعداد الطالبة

مهاء بنت عبدالله الفليج

الإشراف العلمي

د. نورة بنت محمد الجوير

الأستاذ المساعد في قسم الدعوة

العام الجامعي

١٤٤٢هـ - ١٤٤١هـ

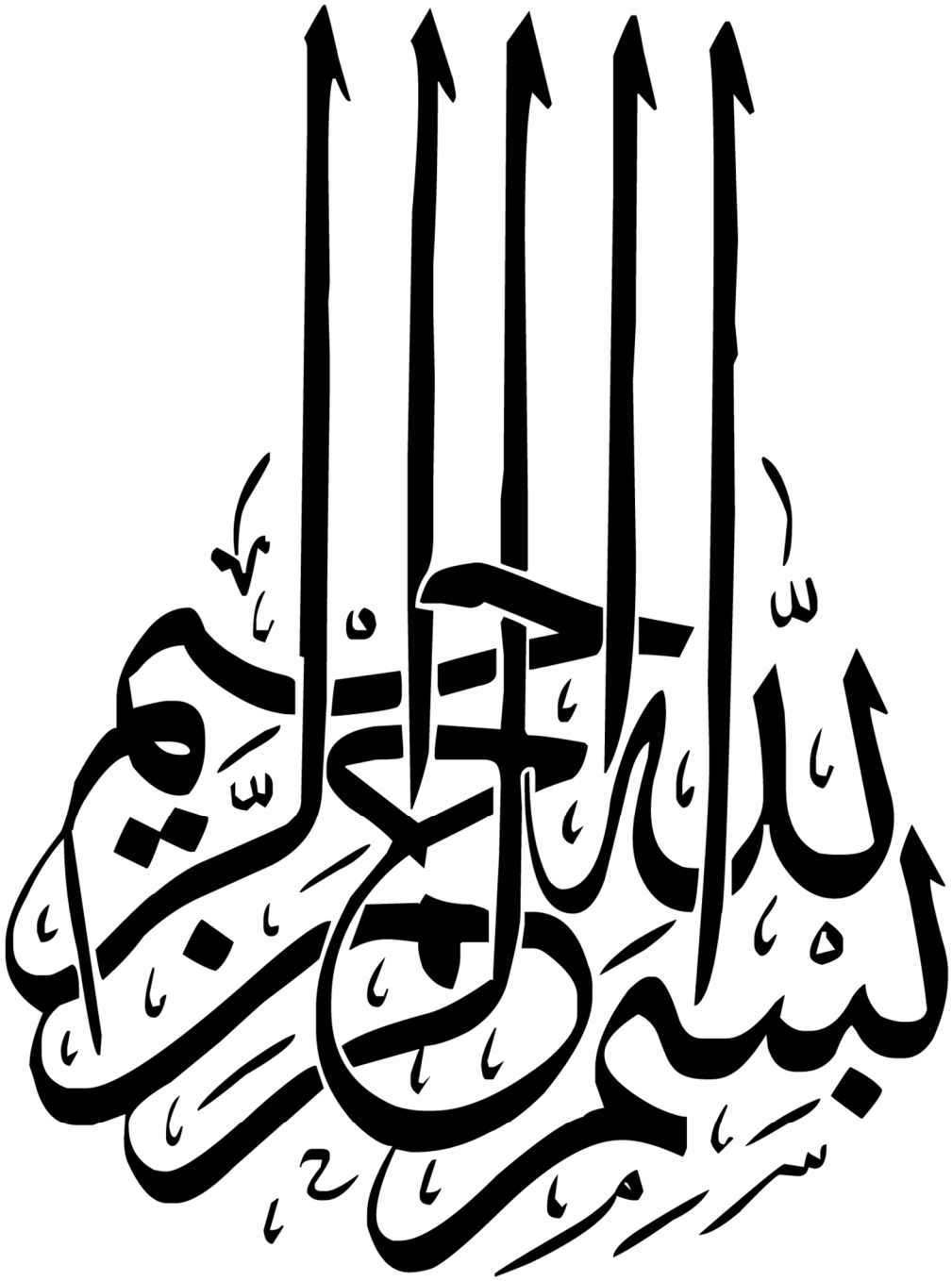
بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

إن الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ﴾[1].

قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا﴾[2].

قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ٧١﴾[3]، أما بعد[4]:

أولاً: أهمية الموضوع وأسباب اختياره:

إن أصدق الحديث كتاب الله تعالى، وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار، ثم إن الدعوة إلى الله تعالى لها شأن عظيم؛ فهي من أجل الطاعات وأعظم القربات التي يتقرب بها العبد إلى الله تعالى، قال الله تعالى: ﴿وَمَنۡ أَحۡسَنُ قَوۡلٗا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ﴾[5].

وقد حذر الله تعالى عباده من سلوك طريق الضلال والهلاك، حتى لا يصبح العبد من الغاوين، فإن الغيّ الذي هو ضد الرشد، جاء بعدة معانٍ في كتاب الله تعالى، وسنة رسوله

---

(١) سورة آل عمران، الآية: ١٠٢.

(٢) سورة النساء، الآية: ١.

(٣) سورة الأحزاب، الآيتان: ٧٠-٧١.

(٤) هذه تسمى خطبة الحاجة، كان رسول الله ﷺ يعلمها أصحابه ﷺ، وهي مشروعة بين يدي الحاجة؛ رواه الإمام أبو داود في سننه، سليمان بن السجستاني، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، ومحمد كامل، كتاب النكاح، باب في خطبة النكاح، (٢/٢٣٨) رقم: (٢١١٨) (دار الرسالة العالمية، الرياض، ط١، ١٤٣٠هـ)، قال الشيخ الألباني رحمه الله: صحيح، في خطبة الحاجة، ص: ١٣-١٤، (المكتب الإسلامي، بيروت، ط٤، ١٤٠٠هـ).

(٥) سورة فصلت، الآية: ٣٣.

ﷺ، منها الضلال والجهل والعدول عن الحق، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ﴾[1]، قال الإمام الطبري رحمه الله في تفسير هذه الآية: «إن عبادي ليس لك عليهم حجة، إلا من اتبعك على ما دعوته إليه من الضلالة ممن غوى وهلك»[2].

وعن أبي برزة الأسلمي رضي الله عنه، عن النبي ﷺ أنه قال: «إِنَّ مِمَّا أَخْشَى عَلَيْكُمْ، شَهَوَاتِ الْغَيِّ فِي بُطُونِكُمْ وَفُرُوجِكُمْ وَمُضِلَّاتِ الْهَوَى»[3]، فإن الغيّ والضلال يجمع جميع سيئات بني آدم، فالإنسان كما قال عنه الله تعالى: ﴿وَحَمَلَهَا الْإِنسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾[4]، فبظلمه يكون غاويًا، وبجهله يكون ضالًّا، وقد يجمع بين الأمرين، فيكون ضالًّا في شيء، غاويًا في شيء آخر؛ إذ هو ظلوم جهول، ويعاقب على كل من الذنبين بالآخر، كما قال الله تعالى: ﴿فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا﴾[5][6]، ومن أخطر ما يتعرض الإنسان له في هذه الحياة، الغواية والإغواء؛ لما يترتب عليه من ظلم الإنسان لنفسه، ولغيره.

ولأهمية التحذير من الغيّ والإغواء وسلوك طريقهما، وخاصة في وقتنا الحاضر الذي تعددت فيه سبل الغواية، وتجددت بوسائل وأساليب حديثة، برزت أهمية موضوع دراسة نصوص الغيّ والإغواء دراسة دعوية من نصوص السنة النبوية، ومن أجل الإسهام في إثراء الجانب الدعوي بدراسة علمية تأصيلية حول هذا الموضوع.

---

(١) سورة الحجر، الآية: ٤٢.

(٢) جامع البيان في تأويل القرآن، الإمام محمد بن جرير الطبري، تحقيق: عبد الله التركي، (١٠٥/١٧) (مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤٢٠هـ).

(٣) رواه الإمام أحمد في مسنده، أحمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرناؤوط وآخرين، (٣٣/٣٣) رقم: (١٩٧٨٧) (مؤسسة الرسالة، الرياض، ط١، ١٤٢١هـ)، قال الشيخ الألباني رحمه الله: صحيح في صحيح الترغيب والترهيب، رقم: (٢١٤٣) (مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤٢١هـ).

(٤) سورة الأحزاب، جزء من الآية: ٧٢.

(٥) سورة البقرة، جزء من الآية: ١٠.

(٦) انظر: جامع الرسائل، شيخ الإسلام أحمد ابن تيمية، تحقيق: رشاد سالم، (٢٩٩/١-٣٠٠) (دار العطاء، الرياض، ط١، ١٤٢٢هـ).

ومما دعا الباحثة إلى اختيار موضوع البحث إضافة لما ذكر من أهمية:

١- أهمية التعرف على معاني الغيّ والإغواء في السنة النبوية.

٢- الحاجة إلى دراسة دعوية علمية متخصصة، تسلط الضوء على الفقه الدعوي المتعلق بأركان الدعوة في نصوص الغيّ والإغواء في السنة النبوية، وأسبابهما، وسبل التحذير منهما.

٣- رغبة الباحثة في الاستنباط من السنة النبوية من خلال دراسة دعوية.

ثانيًا: أهداف البحث:

يهدف هذا البحث لتحقيق ما يأتي:

١- بيان أهمية الفقه الدعوي في نصوص الغيّ والإغواء.

٢- بيان أسباب الوقوع في الغيّ والإغواء من السنة النبوية.

٣- بيان الفقه الدعوي المتعلق بأركان الدعوة من خلال نصوص الغيّ والإغواء في السنة النبوية.

٤- الكشف عن مظاهر الغيّ والإغواء في العصر الحاضر، وسبل علاجها.

ثالثًا: تساؤلات البحث:

سيجيب هذا البحث على التساؤلات التالية:

١- ما أهمية الفقه الدعوي في نصوص الغيّ والإغواء؟

٢- ما أسباب الوقوع في الغيّ والإغواء من السنة النبوية؟

٣- ما الفقه الدعوي المتعلق بأركان الدعوة من خلال نصوص الغيّ والإغواء في السنة النبوية؟

٤- ما مظاهر الغيّ والإغواء في العصر الحاضر؟

٥- ما سبل علاج مظاهر الغيّ والإغواء في العصر الحاضر؟

رابعًا: الدراسات السابقة:

هناك العديد من الدارسات العلمية التي تهدف إلى خدمة السنة النبوية وعلومها، إلا أنه لا يوجد دراسة مستقلة حول فقه الدعوة في نصوص الغيّ والإغواء في السنة النبوية، وبعد البحث والمتابعة، وجدت الباحثة دراسات تناولت بعض جوانب هذا البحث، وهي كالآتي:

الدراسة الأولى: آيات الرشد والغيّ في القرآن[(١)].

تحتوي الرسالة على ٢٠٦ صفحات، وهي ثلاثة فصول، مقسمة على النحو التالي:

الفصل الأول: مفهوم الرشد والغيّ لغة واصطلاحًا، وفي الاستعمال القرآني.

الفصل الثاني: أهل الرشد وأهل الغيّ في القرآن الكريم.

الفصل الثالث: أثر الرشد والغيّ في المؤمنين والعصاة.

إن وجه الاتفاق بين هذه الدراسة والدراسة الحالية أن جميعها تتحدث عن الغيّ، أما وجه الاختلاف بين هذه الدارسة والدارسة الحالية، فهو أن الرسالة السابقة قد تناولت آيات الرشد والغيّ في القرآن الكريم، أما الدراسة الحالية فقد بينت الفقه الدعوي المتعلق بأركان الدعوة من خلال نصوص الغيّ والإغواء في السنة النبوية، وأيضًا أسباب الوقوع في الغيّ والإغواء، ومظاهر الغيّ والإغواء في العصر الحاضر.

الدراسة الثانية: الغواية وعلاجها في ضوء القرآن الكريم[(٢)].

تحتوي الرسالة على ٢٩٠ صفحة، وهي أربعة فصول، مقسمة على النحو التالي:

الفصل التمهيدي: مفهوم الغواية، ومشتقاتها، ونظائرها.

الفصل الأول: ميادين الغواية، وأسبابها كما يصورها القرآن الكريم.

---

(١) للباحثة هلا المشاقبه، (رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير، جامعة آل البيت، كلية الدراسات الفقهية والقانونية، الأردن، ٢٠٠٩م.

(٢) للباحث حسن سمور، (رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير، الجامعة الإسلامية بغزة، كلية أصول الدين، قسم التفسير وعلوم القرآن، غزة، ١٤٣٣هـ).

الفصل الثاني: الشيطان وأبرز أساليبه في الغواية.

الفصل الثالث: نماذج قرآنية للساقطين في الغواية، والناجين منها.

الفصل الرابع: نتائج الغواية، وسبل النجاة، والوقاية منها.

إن وجه الاتفاق بين هذه الدراسة والدراسة الحالية أن جميعها تتحدث عن الغيّ، وأما وجه الاختلاف بين هذه الدارسة والدارسة الحالية، فقد تناولت الرسالة السابقة الغواية وعلاجها في ضوء القرآن الكريم، أما الدراسة الحالية فقد بينت الفقه الدعوي المتعلق بأركان الدعوة من خلال نصوص الغيّ والإغواء في السنة النبوية، وأيضًا أسباب الوقوع في الغيّ والإغواء، ومظاهر الغيّ والإغواء في العصر الحاضر.

خامسًا: التراكمات العلمية:

آيات الرشد والغيّ في القرآن الكريم[1].

يحتوي الكتاب على ٢٢٨ صفحة، وهو ثلاثة فصول، مقسمة على النحو التالي:

الفصل الأول: تعريف الرشد والغيّ.

الفصل الثاني: آيات الرشد في القرآن الكريم.

الفصل الثالث: آيات الغيّ في القرآن الكريم.

إن وجه الاتفاق بين هذا الكتاب والدراسة الحالية أن جميعها تتحدث عن الغيّ، وأما وجه الاختلاف بين هذا الكتاب والدارسة الحالية فهو أن الكتاب يتضمن آيات الرشد والغيّ في القرآن الكريم، وأما الدراسة الحالية فقد بينت الفقه الدعوي المتعلق بأركان الدعوة من خلال نصوص الغيّ والإغواء في السنة النبوية، وأيضًا أسباب الوقوع في الغيّ والإغواء ومظاهر الغيّ والإغواء في العصر الحاضر.

(١) للكاتب خميس القرغولي، (دار الكتب العلمية، لبنان، ط١، ١٤٢٨هـ).

سادسًا: منهج البحث:

استخدمت في هذه البحث المناهج التالية:

١- المنهج الاستقرائي (الكامل):

وهو: «حصر كافة الجزئيات، والوقائع، وفحصها، ودراسة ظواهرها، ثم إعطاء حكم عام بصددها»[(١)]، وهذا المنهج استفادت منه الباحثة في استقراء معاني الغيّ والإغواء من خلال نصوص الغيّ والإغواء في السنة النبوية، وربطها بأركان الدعوة.

٢- المنهج الاستنباطي:

وهو: «ما يقوم على التأمل لأمور جزئية تابعة لاستنتاج أحكام منها»[(٢)]، وهذا المنهج استفادت منه الباحثة في استنباط الفقه الدعوي المتعلق بأركان الدعوة من خلال نصوص الغيّ والإغواء في السنة النبوية، وأيضًا أسباب الوقوع في الغيّ والإغواء، ومظاهر الغيّ والإغواء، وسبل علاجها.

ولقد تم حصر عدد الأحاديث النبوية، وهي خمسة أحاديث وردت فيها كلمة الغيّ والإغواء، ومن خلال الكلمات المرادفة للغيِّ والإغواء، تم حصر الأحاديث المتعلقة بها، ومن هذه الكلمات المرادفة: الضلال، وهي ثلاثة عشر حديثًا، والزور وهي أربعة أحاديث، والغش وهي حديثان، وسيتم العمل على الكشف عن الفقه الدعوي فيها وفق تقسيمات البحث.

٣- إجراءات البحث:

اتبعت الباحثة الإجراءات التالية:

١. كتابة الآيات بالرسم العثماني، وعزوها إلى مواضعها في القرآن الكريم في الحاشية، بذكر اسم السورة، ورقم الآية.

٢. تخريج الأحاديث التي وردت في البحث من مصادرها من كتب السنة المعتمدة. وإذا

(١) البحث العلمي، عبدالوهاب أبو سليمان، ص: ٦٤، (دار الشروق، جدة، ط٣، ١٤٢٦هـ).

(٢) البحث العلمي، عبدالعزيز الربيعة، ص: ١٧٨، (مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، ط٤، ١٤٢٧هـ).

كانت من غير ذلك، فيضاف بيان حكم أهل العلم عليها.

٣. بيان مفردات غريب الحديث في الحاشية.

٤. دراسة نص كل حديث دراسة دعوية، وفق معنى فقه الدعوة المذكور في مقدمة هذا البحث.

٥. عند النقل من المرجع نقلًا نصيًّا، أضع في المتن علامة تنصيص «كهذه»، وأذكر المصدر في الحاشية بهذا الطريقة: (اسم الكتاب، اسم المؤلف -الاسم الثلاثي-، اسم المحقق إذا وجد، الجزء/ الصفحة، دار النشر، مكان النشر، الطبعة، التاريخ)، أما إذا كان نقلًا بالمعنى، أو بالتصرف أذكر كلمة (انظر:) في الحاشية قبل اسم الكتاب.

٦. عند اجتماع أكثر من مرجع للمعلومة الواحدة، أذكر جميع المراجع في الحاشية.

٧. عند تكرار المرجع، أكتفي بذكر اسم الكتاب، واسم المؤلف الثالث أو اسم الشهرة، ورقم الصفحة، ورقم الجزء إذا وجد.

٨. عند عدم توافر جميع بيانات المصدر، أكتفي بذكر (د:د، د:م، د: ط، د: ت) هكذا.

٩. توثيق النصوص، وآراء العلماء من كتبهم، أو من نقل عنهم، دون ترجمة للأعلام.

١٠. الاكتفاء بذكر رواية واحدة للأحاديث عند وجود أكثر من رواية، سيما إذا لم يوجد فيها اختلاف كثير في معنى الحديث.

سابعًا: تقسيمات البحث:

المقدمة، وتشمل:

أولًا: أهمية الموضوع.

ثانيًا: أسباب اختيار البحث.

ثالثًا: أهداف البحث.

رابعًا: تساؤلات البحث.

خامسًا: الدراسات السابقة.

سادسًا: التراكمات العلمية.

سابعًا: منهج البحث.

الفصل التمهيدي: التعريف بالفقه الدعوي في نصوص الغيّ والإغواء وأهميته، وفيه مبحثان، وهما:

المبحث الأول: التعريف بمصطلحات البحث.

المبحث الثاني: أهمية الفقه الدعوي في نصوص الغيّ والإغواء في السنة النبوية.

الفصل الأول: أسباب الوقوع في الغيّ والإغواء في نصوص السنة النبوية. وفيه مبحثان، وهما:

المبحث الأول: الأسباب الرئيسة للوقوع في الغيّ والإغواء في نصوص السنة النبوية.

المبحث الثاني: الأسباب الفرعية للوقوع في الغيّ والإغواء في نصوص السنة النبوية.

الفصل الثاني: الفقه الدعوي المتعلق بأركان الدعوة من خلال نصوص الغيّ والإغواء في السنة النبوية. وفيه أربعة مباحث، وهي:

المبحث الأول: الفقه الدعوي المتعلق بموضوع الدعوة من خلال نصوص الغيّ والإغواء.

المبحث الثاني: الفقه الدعوي المتعلق بالداعي من خلال نصوص الغيّ والإغواء.

المبحث الثالث: الفقه الدعوي المتعلق بالمدعو من خلال نصوص الغيّ والإغواء.

المبحث الرابع: الفقه الدعوي المتعلق بأساليب ووسائل الدعوة من خلال نصوص الغيّ والإغواء.

الفصل الثالث: مظاهر الغيّ والاغواء في العصر الحاضر، وسبل علاجها. وفيه مبحثان، وهما:

المبحث الأول: مظاهر الغيّ والإغواء في العصر الحاضر.

المبحث الثاني: سبل علاج مظاهر الغيّ والإغواء في العصر الحاضر.

الخاتمة: وفيها أبرز النتائج وأهم التوصيات.

الفهارس.

الشكر والتقدير

الحمد الله الذي بنعمته تتم الصالحات، وله الفضل والمنة أولًا وآخرًا، وأسأل الله تعالى أن يجعل هذا البحث خالصًا لوجهه الكريم، وقد بذلت قصارى جهدي، ليخرج هذا البحث على الوجه المطلوب، فما كان من صواب وسداد، فمن الله الواحد المنان، وما كان من خطأ أو تقصير، فمني، ومن الشيطان.

وبعد شكر الله تعالى، أتقدم بالشكر الخاص لوالدتي سارة بنت فهد الفليج –حفظها الله ورعاها–، هي التي غرست في نفسي حب العلم، ورافقت خطواتي بالدعاء، والتي كانت معنى الحياة، والحنان، والعطاء غير المحدود.

كما أتقدم بجزيل الشكر إلى زوجي، وإخوتي وأخواتي، وكل من أفادني في هذا البحث بنصح، أو إرشاد، أو دعاء، فجزى الله الجميع عني خير الجزاء.

كما أتقدم بخالص الشكر لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية على إتاحة الفرصة لي لمتابعة الدارسة، وأخص بالشكر المعهد العالي للدعوة والاحتساب؛ لما كان له من بالغ الأثر في مرحلة الدراسة، والبحث، فجزاهم الله كل خير.

كما أتقدم بالشكر الجزيل والامتنان لفضيلة الدكتورة/ نورة الجوير، الأستاذ المساعد في قسم الدعوة؛ لتفضلها بالإشراف على هذا البحث، ولما قدمته لي من توجيه وإرشاد؛ من أجل إخراج هذا البحث على الوجه العلمي المطلوب، فجزاها الله كل خير، وبارك الله في جهودها.

كما أشكر الأستاذات المناقشات، الأستاذ المساعد في قسم الدعوة فضيلة الدكتورة/ سارة الموسى، والأستاذ المساعد في قسم الدعوة فضيلة الدكتورة/ هند الموسى؛ على تكرمهما بقبول المناقشة وتفضلهما بقراءة هذا البحث، وإبداء ملاحظاتهما المفيدة عليه، أسأل الله أن ينفعني بها، فجزاهما الله كل خير.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وبارك على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين.

الفصل التمهيدي:

التعريف بالفقه الدعوي في نصوص الغيّ والإغواء وأهميته

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: التعريف بمصطلحات البحث.

المبحث الثاني: أهمية الفقه الدعوي في نصوص الغيّ والإغواء.

المبحث الأول:

التعريف بمصطلحات البحث

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: التعريف بمفردات عنوان البحث.

المطلب الثاني: معاني الغيّ والإغواء في نصوص القرآن الكريم.

المطلب الثالث: مرادفات "الغيّ" و "الإغواء".

المطلب الأول: التعريف بمفردات عنوان البحث

أولاً: فقه الدعوة:

إن فقه الدعوة عبارة عن كلمتين، وهما: "فقه"، و"الدعوة"، وللوقوف على المعنى الصحيح ينبغي توضيح معنى الكلمتين في اللغة، والاصطلاح، ثم نوضح مفهوم فقه الدعوة مركبًا، وسوف يكون على النحو التالي:

أ- تعريف الفقه في اللغة:

«الفاء والقاف والهاء أصل واحد صحيح، يدل على إدراك الشيء والعلم به. تقول: فقهت الحديث أفقهه، وكل علم بشيء فهو فقه»[(١)].

وقيل: «الفقه العلم بالشيء والفهم له، وغلب على علم الدين لسيادته وشرفه وفضله على سائر أنواع العلم»[(٢)]، والفقه في الأصل: الفهم، يقال: أُوتي فلان فقهًا في الدين: أي فهمًا فيه[(٣)]، قال الله تعالى: ﴿لِّيَتَفَقَّهُواْ فِي ٱلدِّينِ﴾[(٤)]. إذًا الفقه في اللغة يأتي بمعانٍ، وهي: العلم، والفهم، والفطنة، والإدراك.

ب- تعريف الفقه في الاصطلاح:

تنوعت عبارات العلماء في تعريف الفقه اصطلاحًا، ومنها:

«العلم الحاصل بجملة من الأحكام الشرعية الفرعية بالنظر والاستدلال»[(٥)].

---

(١) معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس، تحقيق: عبد السلام هارون، (٤٤٢/٤) (دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، د: م، ط٢، ١٣٩٩هـ).

(٢) لسان العرب، جمال الدين بن منظور، (٥٢٢/١٣) (دار صادر، بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ).

(٣) انظر: المرجع السابق، (٥٢٢/١٣). والقاموس المحيط، مجد الدين الفيروزآبادي، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، (١٢٥٠/١) (مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط٨، ١٤٢٦هـ).

(٤) سورة التوبة، جزء من الآية: ١٢٢.

(٥) الإحكام في أصول الأحكام، علي بن محمد الآمدي، (٨/١) (مؤسسة النور، الرياض، ط١، ١٣٨٧هـ).

وقيل هو: «العلم بالأحكام الشرعية العملية المكتسب من أدلتها التفصيلية»[(١)].

ج- تعريف الدعوة في اللغة:

«(دعو): الدال والعين والحرف المعتل أصل واحد، وهو أن تميل الشيء إليك بصوت، وكلام يكون منك»[(٢)]، والدعوة «مصدر للفعل الثلاثي دعا، يدعو، دعوة»[(٣)]، والجمع دعاة والاسم: الدعوة، والقائم بها يسمى داعية.

وتأتي كلمة الدعوة في اللغة لعدة معان، منها:

١/ الطلب والدعاء: يقال: «"دعا بالشيء" أي طلب إحضاره»[(٤)]، ومنه قول الرسول ﷺ: «إِذَا دُعِيَ أَحَدُكُمْ إِلَى طَعَامٍ، فَلْيُجِبْ، فَإِنْ شَاءَ طَعِمَ، وَإِنْ شَاءَ تَرَكَ»[(٥)]، ويقال: «ودعوت الله أدعوه دعاءً: أي ابتهلت إليه بالسؤال، ورغبت فيما عنده من الخير»[(٦)]، قال الله تعالى: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾[(٧)].

٢/ القصد والحث: يقال: "دعا إلى الشيء" أي: حثه على قصده، ويقال: دعاه إلى الدين

---

(١) التعريفات، علي بن محمد الجرجاني، تحقيق: جماعة من العلماء بإشراف الناشر، ص١٦٨، (دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٠٣هـ)، والتمهيد في تخريج الفروع على الأصول، جمال الدين الإسنوي، (١/٥٠) (مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٤٠١هـ)، والموسوعة الفقهية الكويتية، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، (٣٢/١٩٣) (مطابع دار الصفوة، مصر، ط١، ١٤٠٤هـ)، ونهاية السول شرح منهاج الوصول، جمال الدين الإسنوي، (١/١١) (دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٠هـ).

(٢) معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، (٢/٢٧٩).

(٣) تهذيب اللغة، محمد بن أحمد الأزهري، تحقيق: عوض مرعب، (٣/٧٧) (دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ٢٠٠١م).

(٤) المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى وآخرون، ص٢٨٦، (مكتبة الشروق الدولية، مصر، ط٤، ١٤٢٥هـ).

(٥) رواه الإمام مسلم في صحيحه، مسلم بن الحجاج، تحقيق: محمد عبد الباقي، كتاب النكاح، باب الأمر بإجابة الداعي إلى دعوة، (٢/١٠٥٤) رقم: (١٤٣٠) (دار إحياء التراث العربي، بيروت، د: ط، د: ت).

(٦) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أحمد بن محمد الفيومي، (١/١٩٤) (المكتبة العلمية، بيروت، د: ط، د: ت).

(٧) سورة غافر، الآية: ٦٠.

ودعاه إلى المذاهب: أي: حثه على اعتقاده، وساقه إليه[1]، قال الله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ ٱلسِّجۡنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدۡعُونَنِيٓ إِلَيۡهِۖ وَإِلَّا تَصۡرِفۡ عَنِّي كَيۡدَهُنَّ أَصۡبُ إِلَيۡهِنَّ وَأَكُن مِّنَ ٱلۡجَٰهِلِينَ﴾[2].

٣/ النداء: يقال: "دعا محمد ولده" أي ناداه، قال الله تعالى: ﴿وَإِن كُنتُمۡ فِي رَيۡبٖ مِّمَّا نَزَّلۡنَا عَلَىٰ عَبۡدِنَا فَأۡتُواْ بِسُورَةٖ مِّن مِّثۡلِهِۦ وَٱدۡعُواْ شُهَدَآءَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ﴾[3].

٤/ الاجتماع: يقال: "تداعى القوم: أي: دعا بعضهم بعضًا حتى يجتمعوا[4]، قال رسول الله ﷺ: «يُوشِكُ الْأُمَمُ أَنْ تَدَاعَى عَلَيْكُمْ كَمَا تَدَاعَى الْأَكَلَةُ إِلَى قَصْعَتِهَا»، فَقَالَ قَائِلٌ: وَمِنْ قِلَّةٍ نَحْنُ يَوْمَئِذٍ؟ قَالَ: «بَلْ أَنْتُمْ يَوْمَئِذٍ كَثِيرٌ، وَلَكِنَّكُمْ غُثَاءٌ كَغُثَاءِ السَّيْلِ، وَلَيَنْزَعَنَّ اللَّهُ مِنْ صُدُورِ عَدُوِّكُمُ الْمَهَابَةَ مِنْكُمْ، وَلَيَقْذِفَنَّ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمُ الْوَهْنَ»، فَقَالَ قَائِلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَا الْوَهْنُ؟ قَالَ: «حُبُّ الدُّنْيَا، وَكَرَاهِيَةُ الْمَوْتِ»[5].

٥/ الأذان: قال الرسول ﷺ: «مَنْ قَالَ حِينَ يَسْمَعُ النِّدَاءَ: اللَّهُمَّ رَبَّ هَذِهِ الدَّعْوَةِ التَّامَّةِ، وَالصَّلَاةِ القَائِمَةِ، آتِ مُحَمَّدًا الوَسِيلَةَ وَالفَضِيلَةَ، وَابْعَثْهُ مَقَامًا مَحْمُودًا الَّذِي وَعَدْتَهُ، حَلَّتْ لَهُ شَفَاعَتِي يَوْمَ القِيَامَةِ»[6].

---

(١) انظر: المفردات في غريب القرآن، محمد الراغب الأصفهاني، تحقيق: عدنان الداودي، ص٣١٥، (دار القلم، دمشق، ط١، ١٤١٢هـ)، والمعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى وآخرون، ص٢٨٦.

(٢) سورة يوسف، الآية: ٣٣.

(٣) سورة البقرة، الآية: ٢٣.

(٤) انظر: لسان العرب، ابن منظور، (١٤/٢٥٧-٢٥٨)، والمعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى وآخرون، ص٢٨٦، والقاموس المحيط، الفيروزآبادي، ص١٢٨٢-١٢٨٣.

(٥) رواه الإمام أبو داود في سننه، كتاب الملاحم، باب في تداعي الأمم على الإسلام، (٤/١١١) رقم: (٤٢٩٧)، قال الشيخ الألباني رحمه الله: صحيح، في صحيح وضعيف سنن أبي داود، رقم: (٩٥٦) (مكتبة المعارف، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤١٧هـ).

(٦) رواه الإمام البخاري في صحيحه، محمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق: محمد الناصر، كتاب الأذان، باب الدعاء عند النداء، (١/٢٢٢) رقم: (٦١٤) (دار طوق النجاة، د: م، ط١، ١٤٢٢هـ).

د- تعريف الدعوة في الاصطلاح:

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «الدعوة إلى الله عز وجل هي: الدعوة إلى الإيمان به، وبما جاءت به رسله، بتصديقهم فيما أخبروا به، وطاعتهم فيما أمروا، وذلك يتضمن الدعوة إلى الشهادتين، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وحج البيت، والدعوة إلى الإيمان: بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، والبعث بعد الموت، والإيمان بالقدر خيره وشره، والدعوة إلى أن يعبد العبد ربه كأنه يراه»(١).

وكلمة الدعوة من الألفاظ المشتركة؛ فإنه يراد بها الدعوة بمعنى الإسلام، ويراد بها الدعوة بمعنى نشر وتبليغ الرسالة، ولاشك أن اختلاف معاني الدعوة في الاصطلاح، إنما هو من باب التنوع لا التضاد، فكل واحد يسعى ويجتهد للخروج بتعريف شامل لمفهوم الدعوة.

هـ- مفهوم فقه الدعوة:

يراد به: «استنباط وفهم تاريخ الدعوة، وأسبابها، وأساليبها، ووسائلها، وأركانها، وأهدافها، ونتائجها من الكتاب والسنة، وفهم السلف الصالح، استنباطًا وفهمًا، يمُكّن الدعاة إلى الله تعالى من عرضها بأحسن طريقة، وأكثر ملاءمة لمن توجَّه إليهم الدعوة في مختلف بيئاتهم، ومتعدد أجناسهم، وتباين ألسنتهم ولغاتهم، عملًا بقول الله تعالى: ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾(٢)»(٣)، ويتضح لنا أن هذا هو التعريف الذي جمع بين معنى الفقه وعلم الدعوة.

---

(١) مجموع فتاوى، شيخ الإسلام أحمد ابن تيمية، تحقيق: عبدالرحمن بن قاسم، (١٥٧/١٥) (مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، د: ط، ١٤١٦هـ).

(٢) سورة يوسف، الآية: ١٠٨.

(٣) فقه الدعوة في صحيح الإمام البخاري، خالد بن عبدالرحمن القريشي، ص٤، (رسالة دكتوراه، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المعهد العالي للدعوة والاحتساب، الرياض، ١٤١٧هـ).

ثانيًا: الغيّ والإغواء:

أ- تعريف الغيّ و الإغواء في اللغة:

(غوي) الغيّن والواو والحرف المعتل بعدهما أصلان: أحدهما يدل على خلاف الرشد وإظلام الأمر، والآخر على فساد في شيء، فالأول الغيّ، وهو خلاف الرشد، والجهل بالأمر، والانهماك في الباطل. يقال غوى، يغوي، غيًّا[1].

و(غوى) الغيّ: أي الضلال والخيبة، والتغاوي: التجمع والتعاون على الشر، يقال: تغاووا على عثمان ﷺ فقتلوه، ويقال: غوى الرجل: أي خاب، وأغواه غيره، وقال الله تعالى: ﴿قَالَ فَبِمَآ أَغۡوَيۡتَنِي لَأَقۡعُدَنَّ لَهُمۡ صِرَٰطَكَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ﴾[2]، والغواية: الانهماك في الغيّ، والمغواة: حفرة الصياد، والإغواء: الإضلال، أو جعل الإنسان غاويًا[3].

و(الغيّ): جهل من اعتقاد فاسد، وذلك الجهل قد يكون من كون الإنسان غير معتقد اعتقادًا لا صالحًا، ولا فاسدًا، وقد يكون من اعتقاد شيء فاسد، وهذا النحو الثاني يقال له غيّ[4].

و(غوى) غيًّا، وغواية: أمعن في الضلال خلاف الرشد، كما في قوله تعالى: ﴿قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشۡدُ مِنَ ٱلۡغَيِّۚ﴾[5]، وحاد عن الحق، ومال إلى هواه، كما في قوله تعالى: ﴿وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ فَغَوَىٰ﴾[6]، وأغواه الشيطان: غواه، أضله وأغراه بالفساد، كما في قوله تعالى: ﴿فَأَغۡوَيۡنَٰكُمۡ إِنَّا كُنَّا غَٰوِينَ﴾[7]، وأغواه الله تعالى: عاقبه وأهلكه، كما في قوله تعالى: ﴿قَالَ فَبِمَآ أَغۡوَيۡتَنِي لَأَقۡعُدَنَّ

(١) انظر: معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، (٣٩٩/٤)، والمصباح المنير في غريب الشرح الكبير، الفيومي، (٤٥٧/٢).

(٢) سورة الأعراف، الآية: ١٦.

(٣) انظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، إسماعيل الجوهري الفارابي، تحقيق: عبدالغفور عطار، (٢٤٥٠/٦) (دار العلم للملايين، بيروت، ط٤، ١٤٠٧هـ). ولسان العرب، ابن منظور، (١٤٠/١٥-١٤٣).

(٤) انظر: المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني، ص٦٢٠.

(٥) سورة البقرة، جزء من الآية: ٢٥٦.

(٦) سورة طه، جزء من الآية: ١٢١.

(٧) سورة الصافات، الآية: ٣٢.

لَهُمْ صِرَاطَكَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴾[1][2].

و(الإغواء): مصدر (أغوى) إذا حمله على الغيّ، وحاول إغواءه: أي إبعاده، إمالته عن الطريق المستقيم، استمالته إلى الأهواء[3].

ومن هنا تبين لنا أن معنى كلمة الغيّ والإغواء واحد، حيث ترجع إلى أصل واحد وهو (غوي)، كما تتمثل معاينها في الضلال، والخيبة، والفساد، والتجمع، والتعاون على الشر، والتعاون على القتل، والجهل بالأمر، والانهماك في الباطل، واسم من أسماء وادي جهنم، والإهلاك، والإبعاد عن الحق.

ب- تعريف الغيّ والإغواء في الاصطلاح:

تنوعت آراء العلماء في المعنى الاصطلاحي للغيَّ وللإغواء، وهي على النحو التالي:

يراد بالغواية: «فساد الرأي وتعلقه بالباطل»[4].

ويراد بالغيّ: الشر وسوء التصرف في الشيء وإجراؤه على ما يسوء عاقبته[5].

ويراد بالغاوي: «هو العالم بالحق العادل عنه قصدًا إلى غيره»[6].

---

(١) سورة الأعراف، الآية: ١٦.

(٢) انظر: المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى وآخرون، ص٦٦٧، ومعجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار عبد الحميد، (١٦٥٢/٢) (عالم الكتب، د: م، ط١، ١٤٢٩هـ).

(٣) انظر: التقفية في اللغة، اليمان بن أبي اليمان البندنيجي، تحقيق: خليل العطية، ص: ٨٢، (وزارة الأوقاف إحياء التراث الإسلامي، بغداد، د: ط، ١٩٧٦م)، ومعجم الغني الزاهر، عبدالغني أبو العزم، ص: ١٣٤١، (دار الكتب العلمية، الرياض، ط١، ١٤٣٤هـ).

(٤) التحرير والتنوير تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد، محمد الطاهر ابن عاشور، (٩٢/٢٧) (الدار التونسية للنشر، تونس، د: ط، ١٩٨٤هـ).

(٥) انظر: التوقيف على مهمات التعاريف، زين الدين المناوي، ص٢٥٥، (عالم الكتب، القاهرة، ط١، ١٤١٠هـ). والكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، أبو البقاء الكفوي، ص٦٦٣، (مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٤١٩هـ).

(٦) تفسير القرآن العظيم، الإمام إسماعيل بن عمر بن كثير، تحقيق: سامي سلامة، (٤٣٤/٧) (دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض، ط٢، ١٤٢٠هـ).

ومن خلال ما سبق تبين أن الغيّ يراد به: الشر، واعتقاد فساد، أو باطل، والميل عن الحق، والابتعاد عنه.

ويراد بالإغواء: «تزيين الرجل للرجل الشيء حتى يحسِّنه عنده غارًّا له»[1].

وقال الإمام القرطبي رحمه الله: «الإغواء إيقاع الغيّ في القلب، قال الله تعالى: ﴿قَالَ فَبِمَآ أَغۡوَيۡتَنِي لَأَقۡعُدَنَّ لَهُمۡ صِرَٰطَكَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ﴾[2]، أي فبما أوقعت في قلبي من الغيّ والعناد والاستكبار، وهذا لأن كفر إبليس ليس كفر جهل، بل هو كفر عناد واستكبار»[3].

وبهذا يظهر لنا بأن مفهوم الإغواء: هو أن يزين شياطين الإنس أو الجن للمرء الشيء الفاسد عملًا، أو اعتقادًا، حتى يحسُن عنده، فيعتقد فيه اعتقادًا باطلًا بأنه صحيح، ويتصرف تبعًا لذلك، مما يترتب عليه آثار وعقوبة[4]، وكما يتبين لنا الفرق بين الغيّ والإغواء من حيث الاصطلاح، وهو أن الإغواء وسيلة، وسبب للوقوع في الغيّ والضلال.

(١) جامع البيان في تأويل القرآن، الإمام الطبري، (٩٢/١٠).

(٢) سورة الأعراف، الآية: ١٦.

(٣) الجامع لأحكام القرآن تفسير القرطبي، الإمام محمد بن أحمد القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، (١٧٤/٧) (دار الكتب المصرية، القاهرة، ط٢، ١٣٨٤هـ).

(٤) انظر: نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم ﷺ، عدد من المختصين بإشراف: صالح بن حميد، (٥١٤٤/١١) (دار الوسيلة للنشر والتوزيع، جدة، د: ت، ط٤).

المطلب الثاني: معاني الغيّ والإغواء في نصوص القرآن الكريم

قد ورد لفظ "الغيّ"، و"الإغواء" في القرآن الكريم، وهي سبعة عشر موضعًا، وقد استعمل القرآن الكريم مادة "غوى" بعدة معانٍ، وهي على النحو التالي:

١. الجهل والسفه، قال الله تعالى: ﴿وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ فَغَوَىٰ﴾[(١)]، يقول الإمام القرطبي رحمه الله في معنى كلمة (فغوى): «أي: الجهل»[(٢)].

٢. العذاب، ووادي جهنم، قال الله تعالى: ﴿ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا﴾[(٣)]، أي: عذابًا، فسماه الغيّ لما كان الغيّ هو سببه، وذلك كتسمية الشيء بما هو سببه، يقول الإمام الطبري رحمه الله في معنى كلمة (غيًا): «هو اسم واد من أودية جهنم، أو اسم بئر من آبارها»[(٤)].

٣. أثر الغيّ وثمرته، قال الله تعالى: ﴿وَبُرِّزَتِ ٱلْجَحِيمُ لِلْغَاوِينَ﴾[(٥)]، يقول الإمام الطبري رحمه الله في تفسير الآية: «وأُظهرت النار للذين غووا، فضلوا عن السبيل»[(٦)].

٤. الخيبة، قال الله تعالى: ﴿وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ فَغَوَىٰ﴾[(٧)]، يقول الإمام الكرماني رحمه الله في معنى كلمة (فغوى): «أي: خاب»، وقال المرقش:

فمـن يلـق خـيرًا يحمـد النـاس أمـره ومن يغو لا يعدم على الغيّ لائما[(٨)]

٥. العقاب، قال الله تعالى: ﴿إِن كَانَ ٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يُغْوِيَكُمْ﴾[(٩)]، يقول الإمام الطبري رحمه الله

---

(١) سورة طه، جزء من الآية: ١٢١.

(٢) الجامع لأحكام القرآن تفسير القرطبي، الإمام القرطبي، (٢٥٧/١١).

(٣) سورة مريم، جزء من الآية: ٥٩.

(٤) جامع البيان في تأويل القرآن، الإمام الطبري، (٢١٧/١٨).

(٥) سورة الشعراء، الآية: ٩١.

(٦) جامع البيان في تأويل القرآن، الإمام الطبري، (٥٩٧/١٧).

(٧) سورة طه، جزء من الآية: ١٢١.

(٨) غرائب التفسير وعجائب التأويل، الإمام برهان الدين الكرماني، (٧٣١/٢) (دار القبلة للثقافة الإسلامية، جدة، د: ط، د: ت).

(٩) سورة هود، جزء من الآية: ٣٤.

في تفسير هذه الآية: «إن كان الله يريد أن يهلككم بعذابه»[(١)].

٦. فساد العيش، قال الله تعالى: ﴿وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ فَغَوَىٰ﴾[(٢)]، قال الإمام البغوي ﷺ في تفسير الآية: «أي: فسد عليه عيشه، وصار من العز إلى الذل»[(٣)].

٧. الشر والخسران، قال الله تعالى: ﴿فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا﴾[(٤)]، قال الإمام ابن كثير ﷺ في تفسير الآية: «أي: خسرانًا وشرًّا»[(٥)].

٨. الإضلال والإبعاد، قال الله تعالى: ﴿قَالَ فَبِمَآ أَغْوَيْتَنِى لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَٰطَكَ ٱلْمُسْتَقِيمَ﴾[(٦)]، قال الإمام ابن كثير ﷺ في معنى كلمة (أغويتني): «أي: أضللتني»[(٧)].

٩. الإهلاك، قال الله تعالى: ﴿فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا﴾[(٨)]، قال الإمام القرطبي ﷺ في تفسير الآية: «أي: هلاكًا وضلالًا في جهنم»[(٩)][(١٠)].

نستنتج مما سبق أن معاني الغيّ والإغواء في القرآن الكريم جاءت في مواضع الذم، والعقاب، والشر، والضلال.

---

(١) جامع البيان في تأويل القرآن، الإمام الطبري، (٣٠٥/١٥).

(٢) سورة طه، جزء من الآية: ١٢١.

(٣) معالم التنزيل تفسير البغوي، الإمام عبد الرحمن بن محمد البغوي، تحقيق: محمد النمر وآخرين، (٢٩٩/٥) (دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض، د: ط، ١٤٠٩هـ).

(٤) سورة مريم، جزء من الآية: ٥٩.

(٥) تفسير القرآن العظيم، الإمام ابن كثير، (٢٤٥/٥).

(٦) سورة الأعراف، الآية: ١٦.

(٧) تفسير القرآن العظيم، الإمام ابن كثير، (٣٩٣/٤).

(٨) سورة مريم، جزء من الآية: ٥٩.

(٩) الجامع لأحكام القرآن تفسير القرطبي، الإمام القرطبي، (١٢٥/١١).

(١٠) انظر: المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني، ص٦٢٠. وبصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، مجد الدين الفيروزآبادى، تحقيق: محمد النجار، (١٥٦/٤) (المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، ١٤١٢ هـ، د: ط)، ونضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم ﷺ، المؤلف عدد من المختصين بإشراف صالح بن حميد، (٥١٤٥/١١-٥١٤٦).

المطلب الثالث: مرادفات "الغيّ" و "الإغواء"

هناك الكثير من المصطلحات المرادفة للغيّ والإغواء، ولكن أقربها لمعنى الغيّ والإغواء هي: الضلال، والفساد، والزور، والغش، وفيما يلي توضيح لهذه المصطلحات.

أولاً: الضلال:

أ- مفهوم الضلال في اللغة والاصطلاح:

الضلال في اللغة:

الضاد واللام أصل صحيح يدل على معنى واحد، وهو ضياع الشيء وذهابه في غير حقه، يقال: "ضَلَّ، يَضِلُّ، وَيَضَلُّ" لغتان، وكل جائر عن القصد ضال، والضلال والضلالة بمعنى واحدٍ، ورجل ضليل، ومضلل، إذا كان صاحب ضلال وباطل(١)، قال الله تعالى: ﴿قُلْ إِن ضَلَلْتُ فَإِنَّمَآ أَضِلُّ عَلَىٰ نَفْسِى﴾(٢).

ويطلق الضلال ويراد به الغيّ، كما في قوله تعالى: ﴿وَلَأُضِلَّنَّهُمْ﴾(٣)، قال الإمام البغوي رحمه الله في تفسير هذه الآية: «أي: لأغوينهم»(٤).

ويراد بالضلال الخطأ، كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّ أَبَانَا لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾(٥)، قال الإمام السعدي رحمه الله في تفسير هذه الآية: «أي: لفي خطأ بين»(٦).

ويراد به الجهالة، كما في قوله تعالى: ﴿وَأَنَا۠ مِنَ ٱلضَّآلِّينَ﴾(٧)، يقول الإمام الطبري رحمه الله في

(١) انظر: معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، (٣٥٦/٣). والمصباح المنير في غريب الشرح الكبير، الفيومي، (٣٦٣/٢).

(٢) سورة سبأ، جزء من الآية: ٥٠.

(٣) سورة النساء، جزء من الآية: ١١٩.

(٤) معالم التنزيل تفسير البغوي، الإمام البغوي، (٢٨٩/٢).

(٥) سورة يوسف، جزء من الآية: ٨.

(٦) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، الإمام عبدالرحمن بن ناصر السعدي، تحقيق: عبد الرحمن اللويحق، ص٣٩٤، (مؤسسة الرسالة ناشرون، لبنان، ط١، ١٤٢٠هـ).

(٧) سورة الشعراء، جزء من الآية: ٢٠.

تفسير هذه الآية: «تضع الضلال موضع الجهل، والجهل موضع الضلال، فتقول: قد جهل فلان الطريق، وضل الطريق، بمعنى واحد»[(١)].

ويراد به الهلاك، كما في قوله تعالى: ﴿وَقَالُوٓاْ أَءِذَا ضَلَلۡنَا فِي ٱلۡأَرۡضِ أَءِنَّا لَفِي خَلۡقٖ جَدِيدِۭ﴾[(٢)]، يقول الإمام الطبري رحمه الله في تفسير هذه الآية: «أي: أئذا هلكنا»[(٣)(٤)].

الضلال في الاصطلاح:

«العدول عن الطريق المستقيم، ويضاده الهداية، ويقال: الضلال لكل عدول عن المنهج، عمدًا كان، أو سهوًا، يسيرًا كان، أو كثيرًا»[(٥)].

ب- العلاقة بين الضلال والغيّ والإغواء:

العلاقة بينها في المفهوم اللغوي:

١- الضال: هو الذي يسلك طريقًا بغير علم، والغاوي: هو العالم بالحق العادل عنه قصدًا إلى غيره[(٦)].

٢- اتفاق معاني الغيّ والإغواء والضلال، وإن من معانيها: (الفساد، والجهل، والهلاك، والبعد عن طريق المستقيم).

---

(١) جامع البيان في تأويل القرآن، الإمام الطبري، (١٩/٣٤٠-٣٤١).

(٢) سورة السجدة، جزء من الآية: ١٠.

(٣) جامع البيان في تأويل القرآن، الإمام الطبري، (٦/٥٠٠).

(٤) انظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، الجوهري الفارابي، (٥/١٧٤٨-١٧٤٩)، ولسان العرب، ابن منظور، (١١/٣٩٢-٣٩٦)، والكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، أبو البقاء الكفوي، ص٥٧٧-٥٧٦.

(٥) المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني، ص٥٠٩، والكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، أبو البقاء الكفوي، ص٥٧٦، والتحرير والتنوير تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد، ابن عاشور، (٢٧/٩٢).

(٦) انظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، (٧/٤٢٢-٤٢٣).

العلاقة بينها في العموم والخصوص:

قال الشيخ النيسابوري رحمه الله عند تفسير قوله تعالى: ﴿مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ﴾[1]: «الظاهر أن الضلال أعم، وهو أن لا يجد السالك مقصده طريقًا أصلًا، والغواية: أن لا يكون المقصد طريقًا، فكأنه سبحانه نفى الأعم أولًا، ثم نفى عنه الأخص؛ ليفيد أنه على الجادة، غير منحرف عنها أصلًا»[2]، أي: يستعمل الضلال في الدين وغيره، مثلًا: ضل عن الطريق إذا فارقه، أما بالنسبة للغي، فهو لا يستعمل إلا في الدين خاصة[3].

ثانيًا: الفساد:

أ- مفهوم الفساد في اللغة والاصطلاح:

الفساد في اللغة:

«فسد الشيء يفسد فسادًا، فهو فاسد، وكذلك فسد الشيء بالضم، فهو فسيد، والاستفساد: خلاف الاستصلاح، والمفسدة: خلاف المصلحة»[4]، ويأتي الفساد بمعنى الجدب في البر، قال الله تعالى: ﴿ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ﴾[5][6].

الفساد في الاصطلاح:

هو: خروج الشيء عن الاعتدال، قليلًا أو كثيرًا، ويضاده الصلاح، ويستعمل ذلك في النفس، والبدن، والأشياء الخارجة عن الاستقامة، قال الله تعالى: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ

---

(١) سورة النجم، الآية: ٢.

(٢) غرائب القرآن ورغائب الفرقان، نظام الدين الحسن النيسابوري، تحقيق: زكريا عميرات، (١٩٩/٦) (دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٦هـ).

(٣) انظر: الفروق اللغوية، أبو هلال الحسن العسكري، تحقيق: محمد سيلم، ص٢١٤-٢١٥، (دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، د: ط، ١٤١٨هـ).

(٤) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، الجوهري الفارابي، (٥١٩/٢)، ولسان العرب، ابن منظور، (٣٣٥/٣-٣٣٦)، والمصباح المنير في غريب الشرح الكبير، الفيومي، (٤٧٢/٢).

(٥) سورة الروم، جزء من الآية: ٤١.

(٦) انظر: لسان العرب، ابن منظور، (٣٣٥/٣-٣٣٦).

لَفَسَدَتَآ فَسُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلۡعَرۡشِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾[1]، والفساد انتقاض صورة الشيء، وزوال الصورة عن المادة بعد أن كانت حاصلة[2].

ب- العلاقة بين الفساد والغيّ والإغواء:

العلاقة بين الفساد والغيّ والإغواء متقاربة في معاني اللغة؛ فالعلاقة بين الفساد والغيّ والإغواء علاقة تلازم؛ فالغيّ يؤدي إلى الفساد، والفساد سببه الغيّ، والبعد عن منهج الصراط المستقيم. و «إن كل غي قبيح، ويجوز أن يكون الفساد ليس بقبيح، كفساد التفاحة بعينها، ويذهب بذلك إلى أنها تغيرت عن الحال التي كانت عليها، وإذا قلنا فلان فاسد اقتضى ذلك أنه فاجر، وإذا قلت إنه غاو اقتضى فساد المذهب والاعتقاد»[3].

ثالثًا: الزور:

أ- مفهوم الزور في اللغة والاصطلاح:

الزور في اللغة:

(زور) أصل واحد يدل على الميل والعدول، والزور: الكذب؛ لأنه مائل عن طريقة الحق، والزور: تهيئة الكلام وتقديره، والإنسان يزوِّر كلامًا، وهو يقوِّمه ويتقنه قبل أن يتكلم به، والتزوير يأتي بعدة معانٍ، منها إصلاح الشيء، وتحسينه، وتزيين الكذب والباطل، وكل إصلاح من خير أو شر، فهو تزوير، ومنه شاهد الزور، والتزويق، والتحسين[4].

(١) سورة الأنبياء، الآية: ٢٢.

(٢) انظر: المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني، ص٦٣٦، والتوقيف على مهمات التعاريف، زين الدين المناوي، ص٢٦٠.

(٣) الفروق اللغوية، أبو هلال العسكري، ص٢١٤-٢١٥.

(٤) انظر: معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، (٣٧/٣)، ولسان العرب، ابن منظور، (٣٣٧/٤)، ومختار الصحاح، زين الدين الرازي، تحقيق: يوسف الشيخ، (١٣٩/١) (المكتبة العصرية الدار النموذجية، بيروت، ط٥، ١٤٢٠هـ). وتهذيب اللغة، الأزهري، (١٦٤/١٣).

والزور يأتي بعدة معان، وهي:

١- الشرك، قال الله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَشۡهَدُونَ ٱلزُّورَ﴾[١]، يقول الإمام الطبري رحمه الله في معنى كلمة (الزور): «أي: الشرك»[٢].

٢- شهادة الباطل، والافتراء والبهتان، قال الله تعالى: ﴿فَٱجۡتَنِبُواْ ٱلرِّجۡسَ مِنَ ٱلۡأَوۡثَٰنِ وَٱجۡتَنِبُواْ قَوۡلَ ٱلزُّورِ﴾[٣]، يقول الإمام الطبري رحمه الله في معنى كلمة (قول الزور): «أي: الافتراء على الله تعالى»[٤].

٣- الكذب، قال الله تعالى: ﴿وَإِنَّهُمۡ لَيَقُولُونَ مُنكَرٗا مِّنَ ٱلۡقَوۡلِ وَزُورٗا﴾[٥]، يقول الإمام السعدي رحمه الله في معنى كلمة (زور): «أي: قولًا شنيعًا، أي: كذبا»[٦].

٤- العدول، عدل عنه وانحرف، قال الله تعالى: ﴿وَتَرَى ٱلشَّمۡسَ إِذَا طَلَعَت تَّزَٰوَرُ عَن كَهۡفِهِمۡ ذَاتَ ٱلۡيَمِينِ﴾[٧]، قال الإمام الطبري رحمه الله في معنى كلمة (زور): «أي: تميل»[٨][٩].

الزور في الاصطلاح:

«وصف الشيء على خلاف ما هو به، وقد يضاف إلى القول، فيشمل الكذب والباطل،

(١) سورة الفرقان، جزء من الآية: ٧٢.

(٢) جامع البيان في تأويل القرآن، الإمام الطبري، (٣١٣/١٩).

(٣) سورة الحج، جزء من الآية: ٣٠.

(٤) جامع البيان في تأويل القرآن، الإمام الطبري، (٦١٩/١٨).

(٥) سورة المجادلة، جزء من الآية: ٢.

(٦) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، الإمام السعدي، ص ٨٤٣.

(٧) سورة الكهف، جزء من الآية: ١٧.

(٨) جامع البيان في تأويل القرآن، الإمام الطبري، (٦١٩/١٧).

(٩) انظر: المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني، ص٣٨٧، والصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، الجوهري الفارابي، (٦٧٤/٢-٦٧٢)، والفروق اللغوية، أبو هلال العسكري، ص٢٦٨، ومعجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار، (١٠٠٩/٢).

وقد يضاف إلى الشهادة فيختص بها»[1].

ويراد بالزور الانحراف عن الدليل كالشرك المؤدي إلى لزوم عجز الإله[2].

ب- العلاقة بين الزور والغيّ والإغواء:

تتفق معاني الزور مع معاني الغيّ والإغواء، وهي العدول، والانحراف عن طريق الحق، والتزيين، وتحسين الباطل، سواء كان قولًا، أو عملًا، مما يترتب عليه آثار وعقوبة، أي أن العلاقة بين الزور والغيّ والإغواء متقاربة في معاني اللغة، فالزور قد يكون جزءًا من الغيّ والإغواء، أو نوعًا من أنواعه.

رابعًا: الغش:

أ- مفهوم الغش في اللغة والاصطلاح:

الغش في اللغة:

الغش نقيض النصح، وهو مأخوذ من الغشش، وهو المشرب الكدر، ومادة (غشش) غش، يغش، غشًّا، فهو غاش، والمفعول مغشوش، وغش صديقه: خدعه، زين له غير المصلحة مظهرًا خلاف ما يضمر، وغش الشيء: خلطه بغيره مما هو أرخص منه، غش اللبن: خلطه بالماء، وغش في الامتحان: استعان بغيره في الإجابة[3].

الغش في الاصطلاح:

يراد بالغش: «ما يخلط من الرديء بالجيد»[4].

---

(١) فتح الباري شرح صحيح البخاري، الإمام أحمد علي بن حجر، تحقيق: عبد العزيز بن باز وآخرين، (٤١٢/١٠) (دار المعرفة، بيروت، ط١، ١٣٧٩هـ).

(٢) انظر: التوقيف على مهمات التعاريف، زين الدين المناوي، ص١٨٧.

(٣) انظر: لسان العرب، ابن منظور، (٣٢٣/٦)، والمصباح المنير في غريب الشرح الكبير، الفيومي، (٤٤٧/٢٢١)، ومعجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار، (١٦١٩/٢).

(٤) التوقيف على مهمات التعاريف، زين الدين المناوي، ص٢٥٢.

ويراد به: «الغش أن يعلم ذو السلعة من نحو بائع أو مشتر فيها شيئًا، لو اطلع عليه مريد أخذها ما أخذها بذلك المقابل»[1].

ب- العلاقة بين الغش والغيّ والإغواء:

من معاني الغش الخداع والتضليل، أي أن يظهر المظهر بشكل حسن خلاف المضمون، ومن هنا يتضح التوافق بينه وبين معاني الغيّ والإغواء؛ لما فيه من الكذب، وتزيين الشيء الفاسد؛ سواء كان عملًا فاسدًا، أو قولًا فاسدًا، مما يترتب عليه آثار وعقوبة، أي أن العلاقة بين الغش والغيّ والإغواء متقاربة في معاني اللغة، فالغش نوع من أنواع الغي والإغواء.

(١) الزواجر عن اقتراف الكبائر، الإمام أحمد بن علي بن حجر، (٣٩٦/١) (دار الفكر، سوريا، ط١، ١٤٠٧هـ).

المبحث الثاني:

أهمية الفقه الدعوي في نصوص الغيّ والإغواء في السنة النبوية

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: أهمية الفقه الدعوي في نصوص الغيّ والإغواء في السنة النبوية بالنسبة للداعية.

المطلب الثاني: أهمية الفقه الدعوي في نصوص الغيّ والإغواء في السنة النبوية بالنسبة للمدعو.

المطلب الثالث: أهمية الفقه الدعوي في نصوص الغيّ والإغواء في السنة النبوية بالنسبة لموضوع الدعوة.

المطلب الرابع: أهمية الفقه الدعوي في نصوص الغيّ والإغواء في السنة النبوية بالنسبة للوسائل والأساليب.

المطلب الأول: أهمية الفقه الدعوي في نصوص الغيّ والإغواء في السنة النبوية بالنسبة للداعية

إن أهمية الفقه الدعوي في نصوص الغيّ والإغواء في السنة النبوية عظيمة بالنسبة للدعاة إلى الله تعالى؛ ويمكن أن نلخص هذه الأهمية فيما يلي:

١- حاجة الأمة الإسلامية للدعاة المؤهلين، أصبحت حاجة ضرورية في زماننا هذا؛ لأن الأمة الإسلامية في أشد الحاجة إلى الدعوة إلى الله تعالى من خلال دراسة الأحاديث -خاصة التي ورد فيها التحذير من الغيّ والإغواء- دراسة دعوية؛ بسبب كثرة الفتن والضلال، وانتشار الفساد، ودعاة الباطل الذين ينتشرون في العالم، والابتعاد عن القرآن الكريم، والسنة النبوية، ومنهج السلف الصالح؛ مما يتطلب من الدعاة إلى الله تعالى تبصير المدعوين بدينهم.

٢- مما لا يخفى على كل مسلم أهمية عمل الداعية إلى الله تعالى، واتصاف الداعي إلى الله تعالى بالعلم والفقه في دين الله تعالى، ومما ينبغي على كل داع إلى الله تعالى أن يكون فقيهًا فيما يتسبب في بُعد المدعوين عما ينفعهم، والوقوع فيما يضرهم من سبل الضلال والغيّ والإغواء، ومما يبين هذه الأهمية أن النبي ﷺ حينما اختار معاذ بن جبل رضي الله عنه لدعوة أهل اليمن بيَّن له حال المدعوين، وأنهم أهل الكتاب؛ لكي يكون معاذ بن جبل رضي الله عنه على علم ودراية، قال الرسول الله ﷺ: «إِنَّكَ سَتَأْتِي قَوْمًا مِنْ أَهْلِ الكِتَابِ، فَإِذَا جِئْتَهُمْ فَادْعُهُمْ إِلَى أَنْ يَشْهَدُوا أَنْ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، فَإِنْ هُمْ طَاعُوا لَكَ بِذَلِكَ، فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ فَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ، فَإِنْ هُمْ طَاعُوا لَكَ بِذَلِكَ، فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ فَرَضَ عَلَيْهِمْ صَدَقَةً، تُؤْخَذُ مِنْ أَغْنِيَائِهِمْ فَتُرَدُّ عَلَى فُقَرَائِهِمْ، فَإِنْ هُمْ طَاعُوا لَكَ بِذَلِكَ فَإِيَّاكَ وَكَرَائِمَ أَمْوَالِهِمْ، وَاتَّقِ دَعْوَةَ المَظْلُومِ، فَإِنَّهُ لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللَّهِ حِجَابٌ»[1]، فقد اشتمل هذا الحديث على أركان الدعوة كلها، فمن صفات الداعية: الحكمة، والصبر، والعدل، وفيه معرفة حال المدعوين، وكيفية دعوتهم

(١) رواه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب المغازي، باب بعث أبي موسى ومعاذ إلى اليمن قبل حجة الوداع، (١٦٢/٥) رقم: (٤٣٤٧).

بالطريقة المناسبة لهم، وفيه موضوع الدعوة ببيان أركان الإسلام، وتحذيرهم من سبيل الغيّ، والبعد عن الصراط المستقيم، وفيه من وسائل وأساليب الدعوة: أسلوب التدرج في الدعوة، والقدوة الحسنة.

٣- الداعية الفقيه في نصوص الغيّ والإغواء في السنة النبوية، يسلك أسس وركائز الدعوة، وهي البدء بالتوحيد أولًا، وإن دراسة الفقه الدعوي من خلال نصوص الغيّ والإغواء من الفقه في فهم السنة المطهرة، وذلك باستنباط أسس الدعوة، وركائزها التي تقوم عليها، وذلك من أهم المهمات؛ لأن ذلك يدخل في قول الله تعالى: ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾[(١)]، يقول الإمام ابن كثير رحمه الله في تفسير هذه الآية: «هي الدعوة إلى شهادة أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، يدعو إلى الله بها على بصيرة، ويقين، وبرهان، شرعي، وعقلي»[(٢)]، ولا تكون كذلك إلا إذا كانت على علم، وبيان من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ[(٣)].

٤- إن ظهور انحراف الفرق والمذاهب الضالة، كان بسبب عدم الفقه في نصوص الغيّ والإغواء في السنة النبوية، ومن أصحاب هذه الفرق والمذاهب الضالة الخوارج، عن جابر بن عبدالله رضي الله عنه قال: أتى رجل رسول الله ﷺ بالجعرانة[(٤)] منصرفه[(٥)] من حنين، وفي ثوب بلال فضة، ورسول الله ﷺ يقبض منها، يعطي الناس، فقال: يا محمد، اعدل، قال: ««وَيْلَكَ، وَمَنْ يَعْدِلُ إِذَا لَمْ أَكُنْ أَعْدِلُ؟ لَقَدْ خِبْتَ وَخَسِرْتَ إِنْ لَمْ أَكُنْ أَعْدِلُ»، فَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه: دَعْنِي، يَا رَسُولَ اللهِ فَأَقْتُلَ هَذَا الْمُنَافِقَ، فَقَالَ: «مَعَاذَ اللهِ أَنْ

(١) سورة يوسف، الآية: ١٠٨.

(٢) تفسير القرآن العظيم، الإمام ابن كثير، (٤/٤٢٢).

(٣) انظر: فقه الدعوة في صحيح الإمام البخاري، سعيد بن علي القحطاني، (١/٧-٨) (الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، الرياض، ط١، ١٤٢١هـ).

(٤) موضع قريب من مكة، وهو بتسكين العين والتخفيف، وقد تكسر العين وتشدد الراء. انظر: المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، الإمام يحيى بن شرف النووي، (٧/١٩٥-١٦٠) (دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٢، ١٣٩٢هـ).

(٥) هو ظرف زمان لأتى، أي حين انصرافه ﷺ من حنين. انظر: المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، الإمام النووي، (٧/١٩٥-١٦٠).

يَتَحَدَّثَ النَّاسُ أَنِّي أَقْتُلُ أَصْحَابِي، إِنَّ هَذَا وَأَصْحَابَهُ يَقْرَؤُونَ الْقُرْآنَ، لَا يُجَاوِزُ حَنَاجِرَهُمْ، يَمْرُقُونَ مِنْهُ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ»[1]، قال الإمام النووي رحمه الله في شرح هذا الحديث: «قوله ﷺ: «ومن يعدل إذا لم أكن أعدل، لقد خبت وخسرت» أي: خبت أنت أيها التابع، إذا كنت لا أعدل؛ لكونك تابعًا، ومقتديًا بمن لا يعدل، وقوله ﷺ: «يقرؤون القرآن، لا يجاوز حناجرهم» فيه تأويلان: أحدهما: معناه لا تفقهه قلوبهم، ولا ينتفعون بما تلوا منه، ولا لهم حظ سوى تلاوة الفم والحنجرة والحلق؛ إذ بها تقطيع الحروف، والثاني: معناه لا يصعد لهم عمل، ولا تلاوة، ولا يتقبل، وقوله ﷺ: «يمرقون منه كما يمرق السهم من الرمية» أي: معناه يخرجون منه خروج السهم إذا نفذ الصيد من جهة أخرى»[2].

كما أن عدم اتباع النبي ﷺ، وعدم الفقه في الدين، مما يسبب الضلالة والغواية، وظهور الفرق الضالة كالخوارج، وغيرهم من الفكر والمذاهب المنحرفة، وينبغي للمدعو أن يتفقه في الدين، وخاصة في نصوص الغيّ والإغواء، لكي يكون على بصيرة وهدى، ومن هنا يتضح لنا مدى أهمية دراسة الفقه الدعوي في نصوص الغيّ والإغواء في السنة النبوية بالنسبة للدعاة.

(١) رواه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب الزكاة، باب ذكر الخوارج وصفاتهم، (٢/٧٤٠) رقم: (١٠٦٣).

(٢) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، الإمام النووي، (٧/١٩٥-١٦٠).

المطلب الثاني: أهمية الفقه الدعوي في نصوص الغيّ والإغواء في السنة النبوية بالنسبة للمدعو

إن أهمية الفقه الدعوي في نصوص الغيّ والإغواء في السنة النبوية عظيمة بالنسبة للمدعو؛ ونلخص هذه الأهمية فيما يلي:

١- أنها تحقق أهداف الدعوة، ومن أهدافها: إخراج المدعوين من ظلمات الغواية واتباع الهوى إلى النور والهداية والرشد، قال الله تعالى: ﴿الٓرۚ كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ لِتُخۡرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذۡنِ رَبِّهِمۡ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَمِيدِ﴾[(١)]، يقول الإمام ابن كثير رحمه الله في تفسير هذه الآية: «أي: هذا كتاب أنزلناه إليك يا محمد، وهو القرآن العظيم، الذي هو أشرف كتاب أنزله الله تعالى من السماء، على أشرف رسول بعثه الله تعالى في الأرض، إلى جميع أهلها: عربهم، وعجمهم، ﴿لِتُخۡرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ﴾ أي: إنما بعثناك يا محمد بهذا الكتاب؛ لتخرج الناس مما هم فيه من الضلال والغيّ إلى الهدى والرشد»[(٢)].

٢- أنها سبب في إرشاد المدعوين، والصبر عليهم، والدعاء لهم، ومما يبين هذه الأهمية أن النبي ﷺ حينما بعث الطفيل بن عمرو الدوسي رضي الله عنه لدعوة قومه، فلم يستجب قوم دوس للطفيل رضي الله عنه وهو يدعوهم، فذهب الطفيل بن عمرو رضي الله عنه وأصحابه رضي الله عنهم إلى النبي ﷺ فقالوا: يا رسول الله، إِنَّ دَوْسًا قَدْ هَلَكَتْ عَصَتْ، وَأَبَتْ فَادْعُ اللَّهَ عَلَيْهِمْ، فَقَالَ: «اللَّهُمَّ اهْدِ دَوْسًا وَأْتِ بِهِمْ»[(٣)]، ومن هذا الحديث يستنبط فقه دعوي عملي، في كيفية التعامل مع المدعوين، وفي الرفق بالمدعوين، والدعاء لهم، والصبر عليهم.

٣- أنه يوضح للمدعو ضرورة التفقه في دينه، والبعد عما ينقص إيمانه؛ فقد قال النبي ﷺ:

---

(١) سورة إبراهيم، الآية: ١.

(٢) تفسير القرآن العظيم، الإمام ابن كثير، (٤/٤٧٦).

(٣) رواه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب المغازي، باب قصة دوس والطفيل بن عمرو الدوسي، (٥/١٧٤) رقم: (٤٣٩٢).

«مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ»[(١)]، وإن المدعو إذا كان فقيهًا وعالمًا بالدروس الدعوية في نصوص الغيّ والإغواء، يكون حذرًا من الوقوع في سبل الضلال والغواية – بإذن الله تعالى–، فقد جاء الصحابي حنظلة ﷺ إلى النبي ﷺ وقال: نَافَقَ حَنْظَلَةُ يَا رَسُولَ اللهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «وَمَا ذَاكَ؟» قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، نَكُونُ عِنْدَكَ، تُذَكِّرُنَا بِالنَّارِ وَالْجَنَّةِ، حَتَّى كَأَنَّا رَأْيُ عَيْنٍ، فَإِذَا خَرَجْنَا مِنْ عِنْدِكَ، عَافَسْنَا الْأَزْوَاجَ[(٢)] وَالْأَوْلَادَ وَالضَّيْعَاتِ[(٣)]، نَسِينَا كَثِيرًا، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنْ لَوْ تَدُومُونَ عَلَى مَا تَكُونُونَ عِنْدِي، وَفِي الذِّكْرِ، لَصَافَحَتْكُمُ الْمَلَائِكَةُ عَلَى فُرُشِكُمْ وَفِي طُرُقِكُمْ، وَلَكِنْ يَا حَنْظَلَةُ سَاعَةً وَسَاعَةً» ثلاث مرات[(٤)]، هذا الحديث مما يدل على حرص الصحابة على إيمانهم وخوفهم من الوقوع في الضلال والإغواء والنفاق، مما يخل بإيمانهم، وفي المقابل فإن المدعوين الذين لا يتفقهون في نصوص الغيّ والإغواء، فإنهم قد يقعون في الضلالة والغواية، والخروج من الدين، والعياذ بالله تعالى.

٤– فيه توضيح للمدعوين أهمية طاعة الله تعالى وطاعة رسوله ﷺ، وتحذير من خالفهم، وأنه سبب في الوقوع في الغيّ؛ ومما يبين هذه الأهمية ما جاء في الحديث عن عدي بن حاتم ﷺ أَنَّ رَجُلًا خَطَبَ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ: مَنْ يُطِعِ اللهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ رَشَدَ، وَمَنْ يَعْصِهِمَا فَقَدْ غَوَى، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «بِئْسَ الْخَطِيبُ أَنْتَ، قُلْ: وَمَنْ يَعْصِ اللهَ وَرَسُولَهُ»، قَالَ ابْنُ نُمَيْرٍ: فَقَدْ غَوِيَ[(٥)].

(١) رواه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب العلم، باب من يرد الله به خيرًا يفقهه في الدين، (٢٥/١) رقم: (٧١).

(٢) أي: حاولنا ذلك، ومارسناه، واشتغلنا به، وعالجنا معايشنا، وحظوظنا. انظر: المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، الإمام النووي، (٦٥/١٧-٦٦).

(٣) جمع ضيعة، وهي معاش الرجل من مال وحرفة وصناعة. انظر: المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، الإمام النووي، (٦٥/١٧-٦٦).

(٤) رواه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب التوبة، باب فضل دوام الذكر والفكر في أمور الآخرة والمراقبة وجواز ترك ذلك في بعض الأوقات والاشتغال بالدنيا، (٢١٠٦/٤) رقم: (٢٧٥٠).

(٥) رواه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب الجمعة، باب تخفيف الصلاة والخطبة، (٥٩٤/٢) رقم: (٨٧٠).

المطلب الثالث: أهمية الفقه الدعوي في نصوص الغيّ والإغواء في السنة النبوية بالنسبة لموضوع الدعوة

إن أهمية دراسة الفقه الدعوي في نصوص الغيّ والإغواء في السنة النبوية عظيمة؛ لكثرة المضامين الدعوية، وتتلخص هذه الأهمية كما يلي:

١- أهمية الفقه الدعوي في نصوص الغيّ والإغواء في العقيدة:

فأول ما دعت إليه الرسل هو عبادة الله تعالى وحده لا شريك له؛ فالعقيدة أساس الدعوة إلى الله تعالى، وقد ذكر الله تعالى أن الكفر بالطاغوت والإيمان بالله تعالى هو الاستمساك بالعروة الوثقى، وهي كلمة (لا إله إلا الله)، قال الله تعالى: ﴿لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشۡدُ مِنَ ٱلۡغَيِّۚ فَمَن يَكۡفُرۡ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسۡتَمۡسَكَ بِٱلۡعُرۡوَةِ ٱلۡوُثۡقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَاۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾(١).

وإن الوقوع في الغيّ قد يوصل الإنسان إلى الكفر بالله تعالى؛ فالإغواء من أكبر المخاطر على موضوع الدعوة، وهو توحيد الله تعالى وعبادته، وكذلك خطورة الغيّ والإغواء على موضوعات الدعوة الأخرى.

وإن التوبة والإنابة إلى الله تعالى تبعد الغواية عن المسلم -بإذن الله تعالى-، وبزيادة قوة العقيدة في القلب يزيد ويقوى الإيمان، وبنقص قوة العقيدة من القلب ينقص الإيمان، قال الرسول ﷺ: «أَلاَ وَإِنَّ فِي الجَسَدِ مُضْغَةً: إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الجَسَدُ كُلُّهُ، وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الجَسَدُ كُلُّهُ، أَلاَ وَهِيَ القَلْبُ»(٢).

والمتأمل في الواقع المعاصر اليوم يرى شدة احتياج الناس إلى الدعوة إلى العقيدة الإسلامية، وتصحيح مسارهم، وأيضًا تخليصهم مما علق بعقائدهم من إغواء في الشرك والبدع والضلال وسائر المنكرات، عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال: خَطَّ لَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ خَطًّا، ثُمَّ قَالَ: «هَذَا

(١) سورة البقرة، الآية: ٢٥٦.

(٢) رواه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب الإيمان، باب فضل من استبرأ لدينه وعرضه، (١/٢٠) رقم: (٥٢).

سَبِيلُ اللهِ»، ثُمَّ خَطَّ خُطُوطًا عَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ شِمَالِهِ، ثُمَّ قَالَ: «هَذِهِ سُبُلٌ -قَالَ يَزِيدُ: مُتَفَرِّقَةٌ- عَلَى كُلِّ سَبِيلٍ مِنْهَا شَيْطَانٌ يَدْعُو إِلَيْهِ»، ثُمَّ قَرَأَ: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ﴾[1][2]. ومما لا شك فيه أن الاعتصام بالكتاب والسنة فيه منجاة من الوقوع في البدع والضلال والغواية، فمن أعرض عن الكتاب والسنة تنازعته الطرق المضلة، والبدع المحدثة[3].

وإن العقيدة الإسلامية الصحيحة سبب في النصر والفلاح في الدارين، فالطائفة المتمسكة بها هي الطائفة الظاهرة والناجية والمنصورة التي لا يضرها من خذلها، قال ﷺ: «لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ عَلَى الْحَقِّ، لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَلَهُمْ، حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللهِ وَهُمْ كَذَلِكَ»[4].

٢- أهمية الفقه الدعوي في نصوص الغيّ والإغواء في الشريعة:

تدل كلمة الشريعة على المنهج والطريق، كما قال الله تعالى: ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾[5]، قال الإمام ابن كثير رحمه الله في تفسير هذه الآية: «أي: سبيل وسنة، ثم هذا إخبار عن الأمم المختلفة الأديان، باعتبار ما بعث الله تعالى به رسله الكرام من الشرائع المختلفة في الأحكام، المتفقة في التوحيد، قال النبي ﷺ: «الْأَنْبِيَاءُ إِخْوَةٌ لِعَلَّاتٍ، أُمَّهَاتُهُمْ شَتَّى وَدِينُهُمْ وَاحِدٌ»[6]، يعني بذلك التوحيد الذي بعث الله تعالى به كل رسول أرسله، وضمَّنه كل كتاب أنزله، كما قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُوا۟

(١) سورة الأنعام، جزء من الآية: ١٥٣.

(٢) رواه الإمام أحمد في مسنده، (٢٠٧/٧-٢٠٨) رقم: (٤١٤٢)، قال الإمام الدرامي رحمه الله: حسن، في سنن الدرامي، رقم: (٢٠٨) (دار المغني للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية ط١، ١٤١٢هـ).

(٣) انظر: عقيدة التوحيد وبيان ما يضادها من الشرك الأكبر والأصغر والتعطيل والبدع وغير ذلك، الشيخ صالح بن فوزان الفوزان، ص١٨٤-١٨٥، (دار القاسم، جدة، د: ط، د: ت).

(٤) رواه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب الإمارة، باب قوله ﷺ: «لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خالفهم»، (١٥٢٣/٣) رقم: (١٩٢٠).

(٥) سورة المائدة، جزء من الآية: ٤٨.

(٦) رواه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب الأنبياء، باب قول الله تعالى: ﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا﴾، (١٦٧/٤) رقم: (٣٤٤٣).

ٱلطَّٰغُوتَۖ فَمِنۡهُم مَّنۡ هَدَى ٱللَّهُ وَمِنۡهُم مَّنۡ حَقَّتۡ عَلَيۡهِ ٱلضَّلَٰلَةُۚ﴾[1]، وأما الشرائع فمختلفة في الأوامر والنواهي؛ فقد يكون الشيء في هذه الشريعة حرامًا، ثم يحل في الشريعة الأخرى وبالعكس، وخفيفًا فيزاد في الشدة في هذه دون هذه؛ وذلك لما له تعالى في ذلك من الحكمة البالغة[2].

والشريعة الإسلامية نظام كامل ومتكامل، قال الله تعالى: ﴿ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗاۚ﴾[3]، واحاجة للشريعة الإسلامية أصبحت ضرورية في زماننا هذا؛ لأن الإنسان أحوج ما يكون إلى معرفة الشرع الذي جاء به الرسول ﷺ، وكيفية القيام به، والدعوة إليه، والتحذير من الوقوع في الغي والإغواء، قال الإمام ابن القيم رحمه الله: «حاجة الناس إلى الشريعة ضرورية فوق حاجتهم إلى كل شيء، ولا نسبة لحاجتهم إلى علم الطب إليها، ألا ترى أن أكثر العالم يعيشون بغير طبيب، ولا يكون الطبيب إلا في بعض المدن الجامعة، وأما أهل البدو كلهم، وأهل الكفور كلهم، وعامة بني آدم، فلا يحتاجون إلى طبيب، وهم أصح أبدانًا، وأقوى طبيعة ممن هو متقيد بالطبيب، ولعل أعمارهم متقاربة، وقد فطر الله بني آدم على تناول ما ينفعهم، واجتناب ما يضرهم، وجعل لكل قوم عادة وعرفًا في استخراج ما يهجم عليهم من الأدواء، حتى إن كثيرًا من أصول الطب، إنما أخذت عن عوائد الناس وعرفهم وتجاربهم، وأما الشريعة فمبناها على تعريف مواقع رضا الله وسخطه في حركات العباد الاختيارية، فمبناها على الوحي المحض»[4].

٣- أهمية الفقه الدعوي في نصوص الغيّ والإغواء في الأخلاق:

إن الدين الإسلامي يحث على الأخلاق الفاضلة الكريمة، ومن الجدير بالذكر أن الدعوة إلى الله تعالى من الأمور التي تتطلب التحلي بالأخلاق الكريمة والفاضلة، وأن الرسول ﷺ

(١) سورة النحل، جزء من الآية: ٣٦.

(٢) انظر: تفسير القرآن العظيم، الإمام ابن كثير، (١٢٩/٣-١٣٠).

(٣) سورة المائدة، جزء من الآية: ٣.

(٤) انظر: مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة، الإمام محمد بن قيم الجوزية، (٢/٢) (دار الكتب العلمية، بيروت، د: ط، د: ت).

والصحابة ﷺ من أوائل الدعاة الذين تحلوا بالأخلاق النبيلة.

وإن الأخلاق تعد من الغايات التي من أجلها أرسل النبي محمد ﷺ؛ حيث إنه قال ﷺ: «إِنَّمَا بُعِثْتُ لِأُتَمِّمَ صَالِحَ الْأَخْلَاقِ»[(١)]، ويدل ذلك على أهمية الأخلاق، وأن الأخلاق من الأمور المهمة، وذلك بسبب ظهورها للناس، ولقد استخدمت كلمة الخلق في السنة المطهرة كثيرًا، ومن ذلك قول عائشة ﵂ في وصف خلق الرسول ﷺ: «فَإِنَّ خُلُقَ نَبِيِّ اللهِ ﷺ كَانَ الْقُرْآنَ»[(٢)]، أي: متمسكًا بالقرآن الكريم، فهو ﷺ أكمل الناس خلقًا في جميع محاسن الأخلاق، وجميل الخصال والأفعال، بل إنه ﷺ كان حسن الخلق حتى مع الأطفال؛ فكان يلاطفهم ويلاعبهم[(٣)].

وينبغي التحذير من الوقوع في الغي والإغواء؛ لأنهما يصرفا الناس عن الامتثال بالأخلاق الحسنة، كما أن الأخلاق الحسنة من أنجح وأقوى الوسائل في الدعوة إلى الله تعالى، كما قال الله تعالى: ﴿خُذِ ٱلۡعَفۡوَ وَأۡمُرۡ بِٱلۡعُرۡفِ وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡجَٰهِلِينَ ١٩٩﴾[(٤)]، والإسلام عظَّم الأخلاق الحسنة؛ حيث إن الأخلاق في الإسلام لا تعد سلوكًا فقط، وإنما هي في الحقيقة عبادة يكتب عليها الأجر من الله تعالى، قال الرسول ﷺ: «مَا شَيْءٌ أَثْقَلُ فِي مِيزَانِ المُؤْمِنِ يَوْمَ القِيَامَةِ مِنْ خُلُقٍ حَسَنٍ»[(٥)].

---

(١) رواه الإمام أحمد في مسنده، (٥١٣/١٤) رقم: (٨٩٥٢)، قال الشيخ الألباني ﵀: صحيح، في السراج المنير في ترتيب أحاديث صحيح الجامع الصغير، رقم: (٦٧٨٢) (دار الصديق للتوزيع، د: م، ط٣، ١٤٣٠هـ).

(٢) رواه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب جامع صلاة الليل ومن نام عنه أو مرض، (٥١٢/١-٥١٣) رقم: (٧٤٦).

(٣) انظر: مكارم الأخلاق، الشيخ محمد بن صالح بن عثيمين، ص٥٣، (دار الوطن، الرياض، د: ت، ط١).

(٤) سورة الأعراف، الآية: ١٩٩.

(٥) رواه الإمام الترمذي في سننه، محمد بن عيسى الترمذي، تحقيق: أحمد شاكر وآخرين، كتاب أبواب البر والصلة، باب ما جاء في حسن الخلق، (٣٦٢/٤) رقم: (٢٠٠٢) (مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ط٢، ١٣٩٥هـ). قال الشيخ الألباني ﵀: صحيح، في السراج المنير في ترتيب أحاديث صحيح الجامع الصغير، رقم: (٦٧٦٥).

المطلب الرابع: أهمية الفقه الدعوي في نصوص الغيّ والإغواء في السنة النبوية بالنسبة للوسائل والأساليب

إن أهمية دراسة الفقه الدعوي في نصوص الغيّ والإغواء في السنة النبوية إنما يكون لاستخراج الوسائل والأساليب المناسبة للمدعوين، وينبغي على الدعاة إعمال النظر، والقراءة المستمرة في سنة الرسول الله ﷺ، وسيرته العطرة، وما الوسائل والأساليب والطرق الحكمية التي انتهجها النبي ﷺ، ولقد كان النبي ﷺ يعرض وسائل وأساليب دعوية تبين خطورة الغيّ والإغواء؛ وذلك تقريبًا للأفهام، وتحذيرًا من الوقوع فيها، ومن الوسائل والأساليب الدعوية المتنوعة ما يلي:

١- وسيلة الرسم والإيضاح:

هي من الوسائل التي أوضحها النبي ﷺ لأمته وصحابته ﷺ، عن عبد الله ﷺ قال: خط النبي ﷺ خطًّا مربعًا، وخط خطًّا في الوسط خارجًا منه، وخط خططًا صغارًا إلى هذا الذي في الوسط من جانبه الذي في الوسط، وقال: «هَذَا الإِنْسَانُ، وَهَذَا أَجَلُهُ مُحِيطٌ بِهِ -أَوْ: قَدْ أَحَاطَ بِهِ-، وَهَذَا الَّذِي هُوَ خَارِجٌ أَمَلُهُ، وَهَذِهِ الخُطَطُ الصِّغَارُ الأَعْرَاضُ، فَإِنْ أَخْطَأَهُ هَذَا نَهَشَهُ هَذَا، وَإِنْ أَخْطَأَهُ هَذَا نَهَشَهُ هَذَا»[1].

ولقد بين هذا الحديث أن الإنسان يحيط به أجله، وهو قريب منه، وأن لا يغتر الإنسان بالآمال التي تنسيه آخرته؛ فيقع في الغيّ والضلال، ولقد استخدم النبي ﷺ وسيلة من الوسائل الدعوية، وهي الرسم والإيضاح، فكان يرسم لأصحابه ﷺ، ويخط لهم خطوطًا، ويبين لهم، فالوسائل والأساليب عنده ﷺ كانت متنوعة؛ فأحيانًا يسألهم ﷺ ثم يجيب، إلى غير ذلك من الوسائل الدعوية.

(١) رواه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب الرقاق، باب في الأمل وطوله، (٨/٨٩) رقم: (٦٤١٧).

٢- أسلوب ضرب الأمثال والتشبيه:

كان النبي ﷺ يعرض وسائل دعوية لبيان خطورة الذنوب، والوقوع فيها؛ لئلا يعصي العبد ربه، ويقع في الغيّ، ومن هذه الوسائل ما جاء في الحديث، قال رسول الله ﷺ: «إِيَّاكُمْ وَمُحَقَّرَاتِ الذُّنُوبِ؛ فَإِنَّمَا مَثَلُ مُحَقَّرَاتِ الذُّنُوبِ كَقَوْمٍ نَزَلُوا فِي بَطْنِ وَادٍ، فَجَاءَ ذَا بِعُودٍ، وَجَاءَ ذَا بِعُودٍ حَتَّى أَنْضَجُوا خُبْزَتَهُمْ، وَإِنَّ مُحَقَّرَاتِ الذُّنُوبِ مَتَى يُؤْخَذْ بِهَا صَاحِبُهَا تُهْلِكْهُ»[(١)]، يبين النبي ﷺ خطورة المحقرات، أي الذنوب التي يحتقرها فاعلها، وهي الصغائر، والمقصود عدم التهاون بالصغائر، ومحاسبة النفس عليها، وعدم الغفلة؛ لأن في إهمالها سببًا في الوقوع في الغيّ، والإغواء والضلال والهلاك؛ لأن الذنوب المحقرات إذا كثرت أصبحت من الكبائر.

٣- أسلوب الموعظة الحسنة:

ومن الوسائل والأساليب التي ينبغي أن يستخدمها الدعاة إلى الله تعالى، الموعظة الحسنة، قال الله تعالى: ﴿ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ﴾[(٢)]. إن للموعظة الحسنة أهمية كبرى في مجال الدعوة إلى الله تعالى، سواء كانت بصفة النصح، أو التذكير.

فإذا علم الداعية إلى الله تعالى أهمية الفقه الدعوي في نصوص الغيّ والإغواء، فإنه سوف يقوم بتطبيقها على أسرته ومجتمعه، وعلى جميع المدعوين من كافة الأصناف، سواء كان المدعو غير مسلم، أو مسلمًا عاصيًا، وغيرهم من أصناف المدعوين، فيحرص أشد الحرص على هداية المدعو، مقتديًا بنبينا محمد ﷺ الذي كان يبين لأصحابه وأمته خطورة الغيّ والإغواء بالوسائل والأساليب المتنوعة، كما ذكرنا آنفًا.

---

(١) رواه الإمام أحمد في مسنده، (٣٧/٤٦٦-٤٦٧) رقم: (٢٢٨٠٨)، قال الشيخ الألباني رحمه الله: صحيح، في صحيح الجامع الصغير وزياداته، رقم: (٢٦٨٦) (المكتب الإسلامي، د: م، د: ط، د: ت).

(٢) سورة النحل، جزء من الآية: ١٢٥.

الفصل الأول:

أسباب الوقوع في الغيّ والإغواء

في نصوص السنة النبوية

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: الأسباب الرئيسة للوقوع في الغيّ والإغواء في نصوص السنة النبوية.

المبحث الثاني: الأسباب الفرعية للوقوع في الغيّ والإغواء في نصوص السنة النبوية.

الفصل الأول:

أسباب الوقوع في الغيّ والإغواء في نصوص السنة النبوية

لقد خلق الله تعالى الإنسان على الفطرة السليمة، قال رسول الله ﷺ: «مَا مِنْ مَوْلُودٍ إِلَّا يُولَدُ عَلَى الفِطْرَةِ، فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ أَوْ يُنَصِّرَانِهِ أَوْ يُمَجِّسَانِهِ، كَمَا تُنْتَجُ البَهِيمَةُ بَهِيمَةً جَمْعَاءَ، هَلْ تُحِسُّونَ فِيهَا مِنْ جَدْعَاءَ»، ثم يقول: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾[1][2]، قال الإمام الطبري رحمه الله في تفسير هذه الآية: «فسدد وجهك نحو الوجه الذي وجهك إليه ربك يا محمد لطاعته، وهي الدين ﴿حَنِيفًا﴾ يقول: مستقيمًا لدينه وطاعته، ﴿فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا﴾، يقول: صنعة الله التي خلق الناس عليها، وقوله: ﴿فِطْرَةَ اللهِ﴾: الإسلام، وقوله: ﴿لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ﴾ يقول: لا تغيير لدين الله، وقوله: ﴿ذلكَ الدِّينُ القَيِّمُ﴾ إن إقامتك وجهك للدين حنيفًا غير مغير ولا مبدل، هو الدين القيم، يعني: المستقيم الذي لا عوج فيه عن الاستقامة من الحنيفية إلى اليهودية والنصرانية، وغير ذلك من الضلالات والبدع المحدثة»[3].

وإن دين الإسلام هو أساس الفطرة السليمة، ولكن هنالك أسباب خطرة، إذا ما انتشرت في الأمة الإسلامية، عادت بالضرر على الأمة الإسلامية، سواء على الفرد أو المجتمع، منها: الغواية، والإغواء، والضلالة، والبدع، وغيرها، مما ينبغي للداعية إلى الله تعالى التصدي لها، والتحذير منها، وحماية المجتمع منها، وفي هذا الفصل سوف نبين أسباب الوقوع في الغيّ والإغواء في السنة النبوية، وفيه مبحثان، وهما:

المبحث الأول: الأسباب الرئيسة للوقوع في الغيّ والإغواء في نصوص السنة النبوية.

المبحث الثاني: الأسباب الفرعية للوقوع في الغيّ والإغواء في نصوص السنة النبوية.

---

(١) سورة الروم، الآية: ٣٠.

(٢) رواه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب تفسير القرآن، باب ﴿لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ﴾، (١١٤/٦) رقم: (٤٧٧٥).

(٣) جامع البيان في تأويل القرآن، الإمام الطبري، (٩٧/٢٠).

المبحث الأول:

الأسباب الرئيسة للوقوع في الغيّ والإغواء

في نصوص السنة النبوية

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: إغواء الشيطان.

المطلب الثاني: غواية الناس بعضهم لبعض.

المطلب الثالث: النفس الأمارة بالسوء.

المطلب الرابع: شرب الخمر.

المطلب الأول: إغواء الشيطان

لقد ذكر الله تعالى في كتابه أن الشيطان هو عدو الإنسان الأول منذ خلق الله آدم عليه السلام، وقد جعل الشيطان مهمته الأولى في هذه الحياة إغواء بني آدم بمختلف الطرق؛ لإبعادهم عن الله تعالى، وصرفهم عن منهج رسوله ﷺ، وقد اتبع الشيطان في سبيل تحقيق هذه الغاية طرقًا شتى، قال النبي ﷺ: «إِنَّ الشَّيْطَانَ يَجْرِي مِنَ الإِنْسَانِ مَجْرَى الدَّمِ، وَإِنِّي خَشِيتُ أَنْ يُلْقِيَ فِي أَنْفُسِكُمَا شَيْئًا»[(١)]، قال الإمام ابن حجر رحمه الله: «(يجري): هو على سبيل الاستعارة من كثرة إغوائه، وكأنه لا يفارقه؛ كالدم، فاشتركا في شدة الاتصال، وعدم المفارقة»[(٢)].

قال الشيخ ابن باز رحمه الله: «الشياطين أجناس، لا يعلم تفاصيل خلقتهم، وكيفية تسلطهم على بني آدم إلا الله سبحانه، فالمشروع لكل مسلم الاستعاذة به سبحانه من شرهم، والاستقامة على الحق، واستعمال ما شرعه الله من الطاعات والأذكار والتعوذات الشرعية، وهو سبحانه الواقي، والمعيذ لمن استعاذ به، ولجأ إليه، لا ربّ سواه، ولا إله غيره، ولا حول ولا قوة إلا به»[(٣)].

ومن طرق إغواء الشيطان لبني آدم:

١. التزيين والتلبيس:

التلبيس هو: كالتدليس، والتخليط، وتلبَّس الأمر: اختلط عليه تعلق به[(٤)]، فالشيطان يأمر بالشر، أو ينهى عن الخير، قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ وَمَن يَتَّبِعۡ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِ فَإِنَّهُۥ يَأۡمُرُ بِٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِۚ﴾[(٥)]، قال الإمام ابن القيم رحمه الله: «ومن «ومن مكايده أنه يسحر العقل دائمًا، حتى يكيده، ولا يسلم من سحره إلا من شاء الله، فيزين

(١) رواه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب الاعتكاف، باب زيارة المرأة زوجها في اعتكافه، (٣/٥٠) رقم: (٢٠٣٨).

(٢) فتح الباري شرح صحيح البخاري، الإمام ابن حجر، (٤/٢٨٠).

(٣) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، الشيخ عبدالعزيز بن باز، تحقيق: محمد الشويعر، (٨/٦٤) (دار القاسم للنشر، الرياض، ط١، ١٤٢٠هـ).

(٤) انظر: لسان العرب، ابن منظور، (٦/٢٠٤).

(٥) سورة النور، الآية: ٢١.

له الفعل الذي يضره، حتى يخيل إليه أنه أنفع الأشياء، فلا إله إلا الله، كم فتن بهذا السحر من إنسان، وكم حال بينه وبين القلب، وبين الإسلام والإيمان والإحسان، وكم جلا الباطل، وأبرزه في صورة مستحسنة، وشنَّع الحق، وأخرجه في صورة مستهجنة، كم بهرج من الزيوف[1] على الناقدين، وكم روج من الزغل[2] على العارفين، فهو الذي سحر العقول حتى ألقى أربابها في الأهواء المختلفة، والآراء المتشعبة، وسلك بهم من سبل الضلال كل مسلك، وألقاهم من المهالك في مهلك بعد مهلك»[3].

ومن أمثلة تغرير الشيطان بالإنسان، وتزيينه الباطل، أن يسمي الأمور المحرمة بأسماء محببة للنفوس؛ خداعًا للإنسان، وتزويرًا للحقيقة، كما سمى الشجرة المحرمة بشجرة الخلد؛ كي يزين لآدم عليه السلام الأكل منها، قال الله تعالى: ﴿فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ ٱلشَّيْطَٰنُ قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ ٱلْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَىٰ﴾[4]، قال الإمام ابن القيم رحمه الله: «ومنه ورث أتباعه تسمية الأمور المحرمة بالأسماء التي تحب النفوس مسمياتها، فسموا الخمر: أم الأفراح، وسموا أخاها بلقمة الراحة[5]، وسموا الربا بالمعاملة،...»[6]، وفي العصر الحاضر جاءت تسمية بعض المعاصي بأسماء أخرى، كتسمية الرقص والغناء والتمثيل وصناعة التماثيل فنًّا.

(١) أي: الغش. انظر: معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار، (١٠١٦/٢).

(٢) أي: الغش. انظر: تكملة المعاجم العربية، رينهارت بيتر آن دُوزِي، (٣٣٣/٥) (وزارة الثقافة والإعلام، الجمهورية العراقية، العراق، ط١، ١٩٧٩م).

(٣) إغاثة اللهفان في مصايد الشيطان، الإمام محمد بن قيم الجوزية، تحقيق: محمد شمس، (١٩٣/١-١٩٤) (دار عالم الفوائد، مكة المكرمة، ط١، ١٤٣٢هـ).

(٤) سورة طه، الآية: ١٢٠.

(٥) أي: الحشيش. انظر: تطهير الاعتقاد عن أدران الإلحاد ويليه شرح الصدور في تحريم رفع القبور، محمد بن إسماعيل الصنعاني، تحقيق: عبد المحسن البدر، ص٦٢، (مطبعة سفير، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤٢٤هـ).

(٦) إغاثة اللهفان في مصايد الشيطان، الإمام ابن القيم، (١٩٧/١).

٢. الإفراط والتفريط:

الإفراط هو: تجاوز الحد في الأمر، والتفريط هو: التقصير؛ لأنه إذا قصر فيه فقد قعد به عن رتبته التي هي له[١]، أي الخروج عن الوسط، ومجاوزة حد الاعتدال، عن أنس بن مالك ﷺ قال: جَاءَ ثَلاَثَةُ رَهْطٍ[٢] إِلَى بُيُوتِ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ، يَسْأَلُونَ عَنْ عِبَادَةِ النَّبِيِّ ﷺ، فَلَمَّا أُخْبِرُوا كَأَنَّهُمْ تَقَالُّوهَا[٣]، فَقَالُوا: وَأَيْنَ نَحْنُ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ؟ قَدْ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ، قَالَ أَحَدُهُمْ: أَمَّا أَنَا فَإِنِّي أُصَلِّي اللَّيْلَ أَبَدًا، وَقَالَ آخَرُ: أَنَا أَصُومُ الدَّهْرَ وَلاَ أُفْطِرُ، وَقَالَ آخَرُ: أَنَا أَعْتَزِلُ النِّسَاءَ فَلاَ أَتَزَوَّجُ أَبَدًا، فَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: «أَنْتُمُ الَّذِينَ قُلْتُمْ كَذَا وَكَذَا، أَمَا وَاللَّهِ إِنِّي لَأَخْشَاكُمْ لِلَّهِ وَأَتْقَاكُمْ لَهُ، لَكِنِّي أَصُومُ وَأُفْطِرُ، وَأُصَلِّي وَأَرْقُدُ، وَأَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ، فَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي»[٤]، قال الإمام ابن القيم رحمه الله عن الإفراط والتفريط: «وما أمر الله ﷻ بأمر إلا وللشيطان فيه نزعتان: إما تقصير وتفريط، وإما إفراط وغلو، فلا يبالي بما ظفر من العبد من الخطيئتين، فإنه يأتي إلى قلب العبد فيشامُّه، فإن وجد فيه فتورًا وترخيصًا، أخذه من هذه الخطة، فثبطه وأقعده، وضربه بالكسل والفتور، وفتح له باب التأويلات والرجاء، وغير ذلك، حتى ربما ترك العبد المأمور جملة، وإن وجد عنده حذرًا وجدًّا ونهضة، وأيس أن يأخذه من هذا الباب، أمره بالاجتهاد الزائد، وسوَّل له أن هذا لا يكفيك، وهمتك فوق هذا، فيحمله على الغلو والمجاوزة، وتعدي الصراط المستقيم، كما يحمل الأول على التقصير دونه وألا يقربه، ومقصوده إخراجهما عن الصراط المستقيم: هذا بألا يقربه، ولا يدنو منه، وهذا بأن يجاوزه ويتعداه، وقد فتن بهذا أكثر الخلق، ولا ينجي من ذلك إلا علم راسخ، وإيمان وقوة على محاربته، ولزوم الوسط»[٥].

---

(١) انظر: معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، (٤/٤٩٠).

(٢) الرهط: الجماعة من ثلاثة إلى عشرة. انظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري، الإمام بن حجر، (٩/١٠٥-١٠٦).

(٣) تقالوها: عدوها قليلة. انظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري، الإمام ابن حجر، (٩/١٠٥-١٠٦).

(٤) رواه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب النكاح، باب الترغيب في النكاح، (٧/٢) رقم: (٥٠٦٣).

(٥) الوابل الصيب من الكلم الطيب، الإمام محمد بن قيم الجوزية، تحقيق: سيد إبراهيم، ص١٤-١٥، (دار الحديث، القاهرة، ط٣، ١٩٩٩م).

٣. التسويف والتكاسل عن العمل:

التسويف: هو التأخير، من قولك سوف أفعل[١]، وهو تأجيل الأعمال، والتسويف هو من أعظم أعداء الإنسان؛ فهو هادم للعمر بلا فائدة، مضيع للوقت الثمين بلا منفعة، عن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «يَعْقِدُ الشَّيْطَانُ عَلَى قَافِيَةِ رَأْسِ أَحَدِكُمْ إِذَا هُوَ نَامَ ثَلاَثَ عُقَدٍ، يَضْرِبُ كُلَّ عُقْدَةٍ عَلَيْكَ لَيْلٌ طَوِيلٌ فَارْقُدْ، فَإِنِ اسْتَيْقَظَ فَذَكَرَ اللَّهَ انْحَلَّتْ عُقْدَةٌ، فَإِنْ تَوَضَّأَ انْحَلَّتْ عُقْدَةٌ، فَإِنْ صَلَّى انْحَلَّتْ عُقْدَةٌ، فَأَصْبَحَ نَشِيطًا طَيِّبَ النَّفْسِ، وَإِلَّا أَصْبَحَ خَبِيثَ النَّفْسِ كَسْلاَنَ»[٢].

إن الشيطان يسوِّف العاصي بالتوبة، فيعجِّل له غرضه من الشهوات، ويمنِّيه الإنابة، ولا يزال يحبِّب الكسل، ويسوِّف العمل، ويسند الأمر إلى طول الأمل، فينبغي للحازم أن يعمل على الحزم، وترك التسويف، والإعراض عن الأمل، فإن المخوف لا يؤمن، والفوات لا يبعث، وسبب كل تقصير أو ميل إلى شر طول الأمل[٣]، ويخشى على الإنسان إذا عود نفسه التأخر في العبادة أن يبتلى بأن يؤخره الله ﷻ في جميع مواطن الخير[٤].

٤. الوعد والأماني:

فالشيطان يعد الناس بالمواعيد والأماني الكاذبة؛ حتى يوقعهم في الغواية والضلال، قال الله تعالى: ﴿يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ ۖ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا﴾[٥]، قال الإمام السعدي رحمه الله في تفسير هذه الآية: «﴿يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ﴾ أي: يعد الشيطان من يسعى في

(١) انظر: لسان العرب، ابن منظور، (١٦٤/٩).

(٢) رواه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب التهجد، باب عقد الشيطان على قافية الرأس إذا لم يصل بالليل، (٥٢/٢) رقم: (١١٤٢).

(٣) انظر: تلبيس إبليس، الإمام محمد بن قيم الجوزية، ص٣٥٦، (دار الفكر للطباعة والنشر، لبنان، ط١، ١٤٢١هـ).

(٤) انظر: مجموع فتاوى ورسائل فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين، الشيخ محمد بن صالح بن عثيمين، تحقيق: فهد السليمان، (٥٤/١٣) (دار الوطن، الرياض، د: ط، ١٤١٣هـ).

(٥) سورة النساء، جزء من الآية: ١٢٠.

إضلالهم، والوعد يشمل حتى الوعيد، كما قال تعالى: ﴿ٱلشَّيۡطَٰنُ يَعِدُكُمُ ٱلۡفَقۡرَ﴾[1]؛ فإنه يعدهم إذا أنفقوا في سبيل الله افتقروا، ويخوفهم إذا جاهدوا بالقتل وغيره، كما قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ يُخَوِّفُ أَوۡلِيَآءَهُۥ﴾[2]، ويخوفهم عند إيثار مرضاة الله بكل ما يمكن، وما لا يمكن، مما يدخله في عقولهم حتى يكسلوا عن فعل الخير، وكذلك يمنِّيهم الأماني الباطلة التي هي عند التحقيق كالسراب الذي لا حقيقة له»[3].

٥. اليأس من التوبة:

اليأس: نقيض الرجاء، وهو القنوط[4]، فالشيطان يحاول تيئيس الإنسان، ويقول له: التوبة تحتاج إلى استقامة، وإن توبته لا تقبل لكثرة ذنوبه؛ فيغلب عليهم جانب الخوف على جانب الرجاء؛ لذا يصاب الإنسان باليأس والقنوط من رحمة الله تعالى، وهذا مما يحتاج إلى توبة منها، قال الله تعالى: ﴿قُلۡ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسۡرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ لَا تَقۡنَطُواْ مِن رَّحۡمَةِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغۡفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًاۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾[5]، جاء في الحديث: أَنَّ امْرَأَةً مِنْ جُهَيْنَةَ أَتَتْ نَبِيَّ اللهِ ﷺ وَهِيَ حُبْلَى مِنَ الزِّنَى، فَقَالَتْ: يَا نَبِيَّ اللهِ، أَصَبْتُ حَدًّا، فَأَقِمْهُ عَلَيَّ، فَدَعَا نَبِيُّ اللهِ ﷺ وَلِيَّهَا، فَقَالَ: «أَحْسِنْ إِلَيْهَا، فَإِذَا وَضَعَتْ فَأْتِنِي بِهَا»، فَفَعَلَ، فَأَمَرَ بِهَا نَبِيُّ اللهِ ﷺ، فَشُكَّتْ عَلَيْهَا ثِيَابُهَا، ثُمَّ أَمَرَ بِهَا فَرُجِمَتْ، ثُمَّ صَلَّى عَلَيْهَا، فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: تُصَلِّي عَلَيْهَا يَا نَبِيَّ اللهِ وَقَدْ زَنَتْ؟! فَقَالَ: «لَقَدْ تَابَتْ تَوْبَةً لَوْ قُسِمَتْ بَيْنَ سَبْعِينَ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ لَوَسِعَتْهُمْ، وَهَلْ وَجَدْتَ تَوْبَةً أَفْضَلَ مِنْ أَنْ جَادَتْ بِنَفْسِهَا لِلَّهِ تَعَالَى؟»[6].

إن باب التوبة مفتوح لكل مذنب ارتكب معصية، أو أذنب ذنبًا، ويريد أن يتوب منه،

---

(١) سورة البقرة، جزء من الآية: ٢٦٨.

(٢) سورة آل عمران، جزء من الآية: ١٧٥.

(٣) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، الإمام السعدي، ص ٤٥٢.

(٤) انظر: لسان العرب، ابن منظور، (٦/٢٦٠).

(٥) سورة الزمر، الآية: ٥٣.

(٦) رواه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب الحدود، باب من اعترف على نفسه بالزنى، (٣/٣٤٢) رقم: (١٦٩٦).

قال رسول الله ﷺ: «اللَّهُ أَفْرَحُ بِتَوْبَةِ عَبْدِهِ مِنْ رَجُلٍ نَزَلَ مَنْزِلًا وَبِهِ مَهْلَكَةٌ[1]، وَمَعَهُ رَاحِلَتُهُ، عَلَيْهَا طَعَامُهُ وَشَرَابُهُ، فَوَضَعَ رَأْسَهُ فَنَامَ نَوْمَةً، فَاسْتَيْقَظَ وَقَدْ ذَهَبَتْ رَاحِلَتُهُ، حَتَّى إِذَا اشْتَدَّ عَلَيْهِ الحَرُّ وَالعَطَشُ أَوْ مَا شَاءَ اللَّهُ، قَالَ: أَرْجِعُ إِلَى مَكَانِي، فَرَجَعَ فَنَامَ نَوْمَةً، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ، فَإِذَا رَاحِلَتُهُ عِنْدَهُ»[2][3].

وتكون مراتب غواية وإغواء الشيطان لبني آدم على النحو الآتي:

المرتبة الأولى: الكفر والشرك ومعاداة الله تعالى ورسوله ﷺ، قال الله تعالى: ﴿كَمَثَلِ ٱلشَّيۡطَٰنِ إِذۡ قَالَ لِلۡإِنسَٰنِ ٱكۡفُرۡ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيٓءٞ مِّنكَ إِنِّيٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾[4]، وإذا لم يستطع الشيطان إغواء الإنسان في هذه المرتبة، انتقل إلى المرتبة الأخرى.

المرتبة الثانية: البدعة، وهي أحب إليه من الفسوق والمعاصي؛ لأن ضررها في نفس الدين، وهي ذنب لا يتاب منه، قال رسول الله ﷺ: «أوصِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ، وَإِنْ عَبْدًا حَبَشِيًّا، فَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ بَعْدِي فَسَيَرَى اخْتِلَافًا كَثِيرًا، فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الْمَهْدِيِّينَ الرَّاشِدِينَ، تَمَسَّكُوا بِهَا وَعَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ، وَإِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ الْأُمُورِ؛ فَإِنَّ كُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ، وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ»[5]، وإذا لم يستطع الشيطان إغواء الإنسان في هذه المرتبة انتقل إلى المرتبة الأخرى.

المرتبة الثالثة: الكبائر[6]، على اختلاف أنواعها، فهو أشد حرصًا على أن يوقعه فيها، ولا

---

(١) مهلكة: أسباب الهلاك من فقد الطعام والشراب مع بعد المسافة. انظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري، الإمام ابن حجر، (١٠٧/١١).

(٢) رواه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب الدعوات، باب التوبة، (٦٧/٨-٦٨) رقم: (٦٣٠٨).

(٣) انظر: إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان، الإمام ابن القيم، (١٩٣/١- ٢١٧).

(٤) سورة الحشر، الآية: ١٦.

(٥) رواه الإمام أبو داود في سننه، كتاب السنة، باب في لزوم السنة، (٢٠٠/٤) رقم: (٤٦٠٧)، قال الشيخ الألباني رحمه الله: صحيح، في صحيح وضعيف سنن أبي داود، رقم: (٤٦٠٧).

(٦) الكبائر: كل ذنب عظَّم الشرع التوعد عليه بالعقاب وشدده، أو عظَّم ضرره في الوجود. انظر: الجامع لأحكام القرآن تفسير القرطبي، الإمام القرطبي، (١٦٠/١٥- ١٦٢).

سيما إن كان عالمًا متبوعًا؛ لينفِّر الناس عنه، سئل الرسول ﷺ عن أكبر الكبائر فقال: «الإِشْرَاكُ بِاللَّهِ، وَقَتْلُ النَّفْسِ، وَعُقُوقُ الوَالِدَيْنِ، وَقَوْلُ الزُّورِ، - أَوْ قَالَ: وَشَهَادَةُ الزُّورِ»[(١)]، وإذا لم يستطع الشيطان إغواء الإنسان في هذه المرتبة، انتقل إلى المرتبة الأخرى.

المرتبة الرابعة: الصغائر[(٢)]، التي إذا اجتمعت فربما أهلكت صاحبها، ولا يزال يسهِّل عليه أمر الصغائر حتى يستهين بها، قال رسول ﷺ: «إِيَّاكُمْ وَمُحَقَّرَاتِ الذُّنُوبِ فَإِنَّمَا مَثَلُ مُحَقَّرَاتِ الذُّنُوبِ كَقَوْمٍ نَزَلُوا فِي بَطْنِ وَادٍ، فَجَاءَ ذَا بِعُودٍ، وَجَاءَ ذَا بِعُودٍ حَتَّى أَنْضَجُوا خُبْزَتَهُمْ، وَإِنَّ مُحَقَّرَاتِ الذُّنُوبِ مَتَى يُؤْخَذْ بِهَا صَاحِبُهَا تُهْلِكْهُ»[(٣)]، وإذا لم يستطع الشيطان إغواء الإنسان في هذه المرتبة، انتقل إلى المرتبة الأخرى.

المرتبة الخامسة: إشغاله بالمباحات التي لا ثواب فيها ولا عقاب، بل عاقبتها فوت الثواب الذي ضاع عليه باشتغاله بها، مثل إشغال طالب العلم باللقاءات والاجتماعات، وإضاعة الوقت عن طلب العلم، وإذا لم يستطع الشيطان إغواء الإنسان في هذه المرتبة، انتقل إلى المرتبة الأخرى.

المرتبة السادسة: أن يشغله بالعمل المفضول عما هو أفضل منه؛ ليزيح عنه الفضيلة ويفوِّت عليه ثواب العمل الفاضل، فيأمره بفعل الخير المفضول، ويحضه عليه، مثل تحسين قيام الليل حتى ساعة متأخرة، ثم النوم عن صلاة الفجر.

وهذه هي مراتب غواية وإغواء الشيطان لبني آدم، وإذا عجز عن هذه المرتبة انتقل إلى المرتبة التي بعدها؛ حتى يضل ويغوي بني آدم[(٤)]، قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ الشَّيْطَانَ قَالَ:

---

(١) رواه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب الديات، باب قول الله تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْيَاهَا﴾، (٣/٩) رقم: (٦٨٧١).

(٢) الصغائر: كل قول أو فعل محرم لا حد فيه في الدنيا ولا وعيد في الآخرة. انظر: شرح الكوكب المنير، ابن النجار الحنبلي، تحقيق: محمد الزحيلي، ونزيه حماد، (٣٨٨/٢) (مكتبة العبيكان، الرياض، ط٢، ١٤١٨هـ).

(٣) سبق تخريجه ص ٤٩.

(٤) انظر: بدائع الفوائد، الإمام محمد بن قيم الجوزية، تحقيق: علي العمران، (٧٩٩/٢-٨٠٢) (مجمع الفقه الإسلامي، جدة، د: ط، د: ت).

وَعِزَّتِكَ يَا رَبِّ، لَا أَبْرَحُ أُغْوِي عِبَادَكَ مَا دَامَتْ أَرْوَاحُهُمْ فِي أَجْسَادِهِمْ، قَالَ الرَّبُّ: وَعِزَّتِي وَجَلَالِي لَا أَزَالُ أَغْفِرُ لَهُمْ مَا اسْتَغْفَرُونِي»[1].

ومن صور إغواء الشيطان قصة آدم عليه السلام، قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُواْ لِأَدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ ﴿١١٦﴾ فَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ إِنَّ هَٰذَا عَدُوٌّ لَّكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ ٱلْجَنَّةِ فَتَشْقَىٰٓ ﴿١١٧﴾ إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَىٰ ﴿١١٨﴾ وَأَنَّكَ لَا تَظْمَؤُاْ فِيهَا وَلَا تَضْحَىٰ ﴿١١٩﴾ فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ ٱلشَّيْطَٰنُ قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ ٱلْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَىٰ ﴿١٢٠﴾ فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْءَٰتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ ٱلْجَنَّةِ وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ فَغَوَىٰ﴾[2]، يقول الإمام الشوكاني رحمه الله في تفسير هذه الآيات: «﴿فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ ٱلشَّيْطَٰنُ﴾ أي: الصوت الخفي، وحديث النفس، وقوله: ﴿شَجَرَةِ ٱلْخُلْدِ﴾ أي: هي الشجرة التي من أكل منها لم يمت أصلًا، وقوله: ﴿وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَىٰ﴾ أي: لا يزول ولا ينقضي، وقوله: ﴿وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ ٱلْجَنَّةِ﴾ أي: أقبلا وجعلا يلصقان عليهما من ورق التين، وقوله: ﴿وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ فَغَوَىٰ﴾ أي: عصاه بالأكل من الشجرة فغوى، فضل عن الصواب، أو عن مطلوبه، وهو الخلود بأكل تلك الشجرة، وقيل: فسد عليه عيشته بنزوله إلى الدنيا، وقيل: جهل موضع رشده»[3].

عندما خلق الله تعالى آدم عليه السلام، أمر الله تعالى الملائكة بالسجود له، سجود تكريم ورفعة شأن، غير أن إبليس لم يستجب لأمر الله تعالى في السجود، فأبى أن يكون مع الساجدين؛ لهذا السبب استحق غضبًا من الله تعالى، والطرد واللعن والخلود في نار جهنم، لكن طلب إبليس من الله تعالى أن يؤخره إلى يوم القيامة؛ لكي يقوم بإغواء آدم عليه السلام وذريته، وبدأت العداوة بين إبليس وآدم عليه السلام وذريته، قال الله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ بِمَآ أَغْوَيْتَنِى لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِى

(١) رواه الإمام أحمد في مسنده، (٣٣٧/١٧) رقم: (١١٢٣٧)، قال الشيخ الألباني رحمه الله: حسن، في صحيح الجامع الصغير وزيادته، رقم: (١٦٥٠).

(٢) سورة طه، الآيات: ١١٦-١٢١.

(٣) فتح القدير، الإمام محمد علي الشوكاني، (٤٥٩/٣-٤٦٢) (دار الكلم الطيب، بيروت، ط١، ١٤١٤هـ).

ٱلْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾[1]، ولقد أمر الله تعالى آدم عليه السلام أن لا يقرب شجرة واحدة فقط، وهي الممنوعة، وذكر المفسرون أنها الكرم، أو الحنطة، أو النخلة، أو البر، أو السنبلة[2]، والتزم آدم وزوجه بهذا الأمر، وعاشا في رغد من العيش، غير أن إبليس الذي توعد بإغواء آدم عليه السلام؛ ليوقعه، أقسم بأنه ناصح لهما، وهو كاذب، وأنه إن أكلا من الشجرة سيكون خالدًا مع مُلك لا يبلى، ولقد زلت قدم آدم عليه السلام، ووقع في العصيان، وأكل من الشجرة التي نهاه الله تعالى عنها، وكانا مستورين لا يرى أحدهما سَوأة الآخر، ولا حتى سوأته، فلما ارتكبا الخطيئة، تعريا بسبب العصيان، ولقد كانا بالقرب منهما شجرة تين يقطعان من ورقها، ويستتران به، هكذا خرج آدم وزوجه عليهما السلام من الجنة بسبب إغواء الشيطان[3]، ولهذا قال الإمام ابن القيم رحمه الله: «فالواجب على العاقل أن يأخذ حذره من هذا العدو الذي قد أبان عداوته من زمن آدم عليه الصلاة والسلام، وقد بذل عمره ونفسه في فساد أحوال بني آدم عليه السلام، وقد أمر الله تعالى بالحذر منه فقال سبحانه وتعالى: ﴿وَيُرِيدُ ٱلشَّيْطَانُ أَن يُضِلَّهُمْ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا﴾[4]»[5].

(١) سورة الحجر، الآية: ٣٩.

(٢) انظر: تفسير القرآن العظيم، الإمام ابن كثير، (١/٢٣٤-٢٣٥).

(٣) انظر: إغاثة اللهفان في مصايد الشيطان، الإمام ابن القيم، (١/١٩٩-١٩٥)، وقصص الأنبياء، الإمام اسماعيل بن عمر بن كثير، تحقيق: مصطفى عبد الواحد، (١/١-٣٠) (مطبعة دار التأليف، القاهرة، ط١، ١٣٨٨هـ).

(٤) سورة النساء، جزء من الآية: ٦٠.

(٥) تلبيس إبليس، الإمام ابن القيم، ص٢٣.

المطلب الثاني: غواية الناس بعضهم لبعض

القصد هنا من غواية الناس بعضهم لبعض أي الصحبة السيئة، وهم شياطين الإنس والجن، قال الله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ ٱلْإِنسِ وَٱلْجِنِّ يُوحِى بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ ٱلْقَوْلِ غُرُورًا ۚ وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ ۖ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ﴾[1]، قال الإمام البغوي رحمه الله في تفسير هذه الآية: «أي: إن من الإنس شياطين، كما أن من الجن شياطين، والشيطان: العاتي المتمرد من كل شيء، وإن الشيطان إذا أعياه المؤمن، وعجز من إغوائه ذهب إلى متمرد من الإنس، وهو شيطان الإنس، فأغراه بالمؤمن ليفتنه، وإن شياطين الإنس أشد من شياطين الجن، وقوله تعالى: ﴿يُوحِى بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ ٱلْقَوْلِ﴾ أي: يلقي، وهو قول مموَّه مزيَّن بالباطل لا معنى تحته. ﴿غُرُورًا﴾ أي: لهؤلاء الشياطين يزينون الأعمال القبيحة لبني آدم، يغرونهم غرورًا، والغرور: القول الباطل»[2].

وإن من يقتدي بشخص، ويتخذه قدوة له، فلا شك أنه يتمنى أن يصبح مثله، ويؤدي الاقتداء بأهل الباطل إلى محبتهم، والدفاع عن سيئاتهم -والعياذ بالله تعالى-، قال الرسول ﷺ: «الرَّجُلُ عَلَى دِينِ خَلِيلِهِ، فَلْيَنْظُرْ أَحَدُكُمْ مَنْ يُخَالِلُ»[3]، والقدوة نوعان: قدوة حسنة، وقدوة سيئة؛ فالقدوة الحسنة هي الرسول ﷺ، ومن نهج نهجه، وأما القدوة بغيره إذا خالف، أي خالف الرسول ﷺ، فهو القدوة السيئة[4].

وهذا دليل على أهمية الرفقة في حياة المرء، قال رسول الله ﷺ عندما شبه رفقة السوء، ورفقة الخير، بنافخ الكير، وحامل المسك، فقال النبي ﷺ: «مَثَلُ الجَلِيسِ الصَّالِحِ وَالسَّوْءِ، كَحَامِلِ المِسْكِ وَنَافِخِ الكِيرِ، فَحَامِلُ المِسْكِ: إِمَّا أَنْ يُحْذِيَكَ، وَإِمَّا أَنْ تَبْتَاعَ مِنْهُ، وَإِمَّا أَنْ

(١) سورة الأنعام، الآية: ١١٢.

(٢) معالم التنزيل تفسير البغوي، الإمام البغوي، (٣/١٧٩-١٨٠).

(٣) رواه الإمام أبو داود في سننه، كتاب الأدب، باب من يؤمر أن يجالس، (٤/٢٥٩) رقم: (٤٨٣٣)، قال الشيخ الألباني رحمه الله: حسن، في صحيح وضعيف سنن أبي داود، رقم: (٤٨٣٣).

(٤) انظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، الإمام السعدي، ص٦٦٠.

تَجِدَ مِنْهُ رِيحًا طَيِّبَةً، وَنَافِخُ الكِيرِ: إِمَّا أَنْ يُحْرِقَ ثِيَابَكَ، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ رِيحًا خَبِيثَةً»(١).

ومن أبرز آثار غواية الناس بعضهم لبعض:

١. أن من كان قدوة سيئة للناس يحمل أوزار من اتبعه، ويأتي في الآخرة يحمل لواء الخزي لأتباعه، قال رسول الله ﷺ: «مَنْ سَنَّ سُنَّةَ ضَلَالٍ فَاتُّبِعَ عَلَيْهَا، كَانَ عَلَيْهِ مِثْلُ أَوْزَارِهِمْ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَوْزَارِهِمْ شَيْءٌ، وَمَنْ سَنَّ سُنَّةَ هُدًى فَاتُّبِعَ عَلَيْهَا، كَانَ لَهُ مِثْلُ أُجُورِهِمْ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْءٌ»(٢).

٢. القدوة السيئة يتبرأ يوم القيامة من أتباعه، ويلعن بعضهم بعضًا، قال الله تعالى: ﴿قَالَ ٱلَّذِينَ حَقَّ عَلَيۡهِمُ ٱلۡقَوۡلُ رَبَّنَا هَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَغۡوَيۡنَآ أَغۡوَيۡنَٰهُمۡ كَمَا غَوَيۡنَاۖ تَبَرَّأۡنَآ إِلَيۡكَۖ مَا كَانُوٓاْ إِيَّانَا يَعۡبُدُونَ﴾(٣)، قال الإمام القرطبي رحمه الله في تفسير هذه الآية: «أي: حقت عليهم كلمة العذاب، وهم الرؤساء، وهم الشياطين، ﴿رَبَّنَا هَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَغۡوَيۡنَآ﴾ أي: دعوناهم إلى الغيّ، فقيل لهم: أغويتموهم؟ قالوا: ﴿رَبَّنَا هَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَغۡوَيۡنَآ﴾ يعنون أضللناهم كما كنا ضالين، ﴿تَبَرَّأۡنَآ إِلَيۡكَ﴾ أي: تبرأ بعضنا من بعض، والشياطين يتبرؤون ممن أطاعهم، والرؤساء يتبرؤون ممن قبل منهم»(٤).

٣. القدوة السيئة يكون سببًا للغواية والضلال، ويدعو لاتباع سبل الشيطان من الإنس أو الجن، قال الله تعالى: ﴿فَحَقَّ عَلَيۡنَا قَوۡلُ رَبِّنَآۖ إِنَّا لَذَآئِقُونَ ٣١ فَأَغۡوَيۡنَٰكُمۡ إِنَّا كُنَّا غَٰوِينَ ٣٢ فَإِنَّهُمۡ يَوۡمَئِذٖ فِي ٱلۡعَذَابِ مُشۡتَرِكُونَ﴾(٥)، قال الإمام السعدي رحمه الله في تفسير هذه الآية: «أي: دعوناكم إلى طريقتنا التي نحن عليها، وهي الغواية، فاستجبتم لنا، فلا تلومونا ولوموا

(١) رواه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب الذبائح والصيد، باب المسك، (٩٦/٧) رقم: (٥٥٣٤).

(٢) رواه الإمام أحمد في مسنده، (٣٢٦/١٦) رقم: (١٠٥٥٦)، قال الشيخ الألباني رحمه الله: صحيح، في السراج المنير في ترتيب أحاديث صحيح الجامع الصغير، رقم: (٨٢٢٨).

(٣) سورة القصص، الآية: ٦٣.

(٤) الجامع لأحكام القرآن تفسير القرطبي، الإمام القرطبي، (٣٠٣/١٣).

(٥) سورة الصافات، الآيات: ٣١-٣٣.

أنفسكم»[1].

٤. ومن أخطر أضرار القدوة السيئة، سوء الظن بالأخيار؛ وذلك بسبب عدم التمييز بين الصالح والفاسد، نتيجة كثرة أصحاب السوء، وكثرة مغرياتهم، قال الإمام ابن حبان رحمه الله: «العاقل لا يصاحب الأشرار؛ لأن صحبة السوء قطعة من النار، تعقب الضغائن، لا يستقيم وده، ولا يفي بعهده»[2].

٥. القدوة السيئة هم دعاة نار جهنم، قال الله تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ رَبَّنَآ أَرِنَا ٱلَّذَيۡنِ أَضَلَّانَا مِنَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِ نَجۡعَلۡهُمَا تَحۡتَ أَقۡدَامِنَا لِيَكُونَا مِنَ ٱلۡأَسۡفَلِينَ﴾[3]، قال الإمام السعدي رحمه الله في تفسير هذه الآية: «﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ أي: الأتباع منهم -بدليل ما بعده- على وجه الحنق على من أضلهم: ﴿أَرِنَا ٱلَّذَيۡنِ أَضَلَّانَا مِنَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِ ﴾ أي: الصنفين اللذين قادانا إلى الضلال والعذاب، من شياطين الجن وشياطين الإنس، الدعاة إلى جهنم، ﴿ نَجۡعَلۡهُمَا تَحۡتَ أَقۡدَامِنَا لِيَكُونَا مِنَ ٱلۡأَسۡفَلِينَ﴾ أي: الأذلين المهانين كما أضلونا وفتنونا وصاروا سببًا لنزولنا، ففي هذا بيان حنق بعضهم على بعض، وتبري بعضهم من بعض»[4].

ومن صور غواية الناس بعضهم لبعض قصة عقبة بن أبي معيط، قال الله تعالى: ﴿وَيَوۡمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيۡهِ يَقُولُ يَٰلَيۡتَنِي ٱتَّخَذۡتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلٗا ٢٧ يَٰوَيۡلَتَىٰ لَيۡتَنِي لَمۡ أَتَّخِذۡ فُلَانًا خَلِيلٗا ٢٨ لَّقَدۡ أَضَلَّنِي عَنِ ٱلذِّكۡرِ بَعۡدَ إِذۡ جَآءَنِيۗ وَكَانَ ٱلشَّيۡطَٰنُ لِلۡإِنسَٰنِ خَذُولٗا﴾[5]، ذكر الإمام القرطبي رحمه الله في تفسير هذه الآيات: «أن الظالم هاهنا عقبة بن أبي معيط، وأن خليله أمية بن خلف، وكان عقبة قد هم بالإسلام فمنعه أبي بن خلف، وكان عقبة بن أبي معيط قد

(١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، الإمام السعدي، ص٧٠٢.

(٢) روضة العقلاء ونزهة الفضلاء، الإمام محمد بن حبان الدرامي، تحقيق: محمد عبد الحميد، ص ١٠١، (دار الكتب العلمية، بيروت، د: ط، د: ت).

(٣) سورة فصلت، الآية: ٢٩.

(٤) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، الإمام السعدي، ص٧٤٨.

(٥) سورة الفرقان، الآيات: ٢٧-٢٩.

دعا رسول الله ﷺ فأبى أن يأتيه إلا أن يسلم، فأسلم، فعاتبه خليله أمية بن خلف، فقال: لا أرضى حتى ترجع، وتبصق في وجهه، ففعل ذلك؛ فأنزل الله تعالى: ﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ﴾، ولما بصق عقبة في وجه رسول ﷺ رجع بصاقه في وجهه، وشوى وجهه وشفتيه، حتى أثر في وجهه، وعض يديه فعل النادم لأجل طاعته خليله، يقول: ﴿يَٰلَيْتَنِي ٱتَّخَذْتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلًا﴾، وقوله: ﴿يَٰوَيْلَتَىٰ لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا﴾، يا ويلتا دعاء بالويل والثبور، ليتني لم أتخذ فلانًا يعني أمية، وكنى عنه ولم يصرح باسمه؛ لئلا يكون هذا الوعد مخصوصًا به، ولا مقصورًا، بل يتناول جميع من فعل مثل فعلهما»[(١)].

وقد جاء في السنة النبوية أن أبي بن خلف وعقبة بن أبي معيط كان صديقين، وكانا من ألد أعداء النبي ﷺ، وكان عقبة بن أبي معيط يكثر مجالسة النبي ﷺ، ويعجبه حديثه، فقدم ذات يوم من سفرة، فصنع طعامًا، ثم دعا رسول الله ﷺ إلى طعامه، فقال: «مَا أَنَا بِالَّذِي آكُلُ طَعَامَكَ حَتَّى تَشْهَدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنِّي رَسُولُ اللَّهِ»، فشهد بذلك، فطعم من طعامه، فبلغ ذلك أبي بن خلف فأتاه، فقال: صبوت يا عقبة، وكان خليله، فقال: لا والله ما صبوت؛ ولكن دخل إلي رجل فأبى أن يطعم من طعامي إلا أن أشهد له، فشهدت له فطعم، فقال: ما أنا بالذي أرضى عنك أبدًا حتى تأتيه فتبزق في وجهه، وتطأ على عنقه، فدخل عقبة في صراع نفسي، بين محمد ﷺ وخليله أبي بن خلف، وكان لزامًا عليه الاختيار، إما الإسلام ويخسر الصديق، وإما الصديق ويخسر الإسلام، فاختار الصديق على الإسلام، فقال له رسول ﷺ: «لَا أَلْقَاك خَارِجا من مَكَّة إِلَّا عَلَوْت رَأسك بِالسَّيْفِ»[(٢)]، فأسر عقبة يوم بدر فقتل، ولم يقتل من الأسارى غيره[(٣)].

(١) انظر: الجامع لأحكام القرآن تفسير القرطبي، الإمام القرطبي، (١٣/٢٥-٢٧).

(٢) رواه الإمام أبو نعيم الأصبهاني في دلائل النبوة، أبو نعيم الأصبهاني، تحقيق: محمد جي، عبد البر عباس، ص٤٧٠، (دار النفائس، بيروت، ط٢، ١٤٠٦هـ) قال الإمام السيوطي رحمه الله: سنده صحيح في الخصائص الكبرى، جلال الدين السيوطي، (دار الكتب العلمية ، بيروت، د: ط، د: ت).

(٣) انظر: الدر المنثور في التفسير بالمأثور، الإمام جلال الدين السيوطي، (٦/٢٥١-٢٥٤) (دار الفكر، بيروت، د: ط، د: ت).

إن صحبة السوء نهايتها سوء، وحري بأهل الإيمان أن يأخذوا العبرة من هذا الطاغية المستكبر الذي ارتد عن دينه، ولم ينفعه خليله الذي أغواه على الكفر، فكانت النار مأواهما، فينبغي علينا اتباع وصية النبي ﷺ في اختيار الصحبة: «لَا تُصَاحِبْ إِلَّا مُؤْمِنًا، وَلَا يَأْكُلْ طَعَامَكَ إِلَّا تَقِيٌّ»[1].

(١) رواه الإمام أبو داود في سننه، كتاب السنة، باب في لزوم السنة، (٢٠٣/٧) رقم: (٤٨٣٢) قال الشيخ الألباني رحمه الله: حسن، في صحيح الجامع الصغير وزيادته، رقم: (٧٣٤١).

المطلب الثالث: النفس الأمارة بالسوء

جاء ذكر النفس في القرآن الكريم على ثلاثة أنواع، وهي:

أولًا: النفس المطمئنة: «وهي الساكنة الموقنة بالإيمان، وتوحيد الله، الواصلة إلى ثلج اليقين بحيث لا يخالطها شك ولا يعتريها ريب»(١)، قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ ۝٢٧ ٱرْجِعِىٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً ۝٢٨ فَٱدْخُلِى فِى عِبَٰدِى ۝٢٩ وَٱدْخُلِى جَنَّتِى﴾(٢).

ثانيًا: النفس اللوامة: «وهي التي تذنب وتتوب، فعندها خير وشر، لكن إذا فعلت الشر تابت وأنابت، فتسمى لوامة؛ لأنها تلوم صاحبها على الذنوب، ولأنها تتلوم، أي تتردد بين الخير والشر»(٣)، قال الله تعالى: ﴿لَآ أُقْسِمُ بِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ۝١ وَلَآ أُقْسِمُ بِٱلنَّفْسِ ٱللَّوَّامَةِ﴾(٤).

ثالثًا: النفس الأمارة بالسوء: وهي التي يغلب عليها اتباع هواها بفعل الذنوب والمعاصي، قال الله تعالى: ﴿وَمَآ أُبَرِّئُ نَفْسِىٓ ۚ إِنَّ ٱلنَّفْسَ لَأَمَّارَةٌۢ بِٱلسُّوٓءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّىٓ ۚ إِنَّ رَبِّى غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾(٥)(٦).

وإن النفس الأمارة بالسوء تأتي بعدة طرق، منها: اتباع الهوى، واتباع الشهوات، وهي كالآتي:

---

(١) فتح القدير، الإمام الشوكاني، (٥/٥٣٦).

(٢) سورة الفجر، الآيات: ٢٧-٣٠.

(٣) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، (٩/٢٩٤).

(٤) سورة القيامة، الآيتان: ١-٢.

(٥) سورة يوسف، الآية: ٥٣.

(٦) انظر: مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، (٩/٢٩٤). وتفسير جزء عم، الشيخ محمد بن صالح بن عثيمين، تحقيق: فهد السليمان، ص٤٥، (دار الثريا للنشر والتوزيع، الرياض، ط٢، ١٤٢٣هـ).

أولاً: اتباع الهوى:

معنى اتباع الهوى:

من معاني كلمة الهوى في اللغة: الحب[١]، والهوى في الاصطلاح: ميل النفس إلى ما تستلذه من غير داعية الشرع[٢]، وإنما سمي الهوى هوى؛ لأنه يهوي بصاحبه[٣]، قال الإمام الشاطبي رحمه الله: «اتباع الهوى: وهو الميل عن الحق اتباعًا للهوى»[٤].

ينبغي نهي النفس عن هواها، قال الله تعالى: ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ ۝ فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ﴾[٥]، وأما النفس التي اتبعت هواها، فإنها تؤدي بصاحبها إلى الهلاك والغواية، قال الله تعالى: ﴿أَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ أَفَأَنتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا﴾[٦]، قال الإمام ابن رجب رحمه الله: «قال قتادة رحمه الله: إن الرجل إذا كان هَوِيَ شيئًا ركبه، وكلما اشتهى شيئًا أتاه، لا يَحجِزُه عن ذلك ورع ولا تقوى، فقد اتخذ إلهه هواه»[٧].

وإن اتباع الهوى في الأصل مذموم، فكل موضع ذكر الله تعالى فيه الهوى، فإنما جاء به في معرض الذم، قال الصحابي ابن عباس رضي الله عنهما: «ما ذكر الله تعالى في القرآن الهوى إلا ذمه»[٨].

وإن اتباع الهوى يورث ضعفًا في الدين، ووهنًا في الخلق، ونزوعًا إلى الخطايا والآثام، عن

---

(١) انظر: لسان العرب، ابن منظور، (٣٧٢/١٥).

(٢) انظر: الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، أبو البقاء الكفوي، ص٩٦٢.

(٣) انظر: أدب الدنيا والدين، علي البغدادي الماوردي، ص٢٩، (دار مكتبة الحياة، لبنان، د: ط، ١٩٨٦م).

(٤) الموافقات، الإمام إبراهيم بن موسى الشاطبي، تحقيق: حسن آل سلمان، (١٦٥/٥) (دار ابن عفان، القاهرة، ط١، ١٤١٧هـ).

(٥) سورة النازعات، الآيتان: ٤٠-٤١.

(٦) سورة الفرقان، الآية: ٤٣.

(٧) مجموع رسائل الحافظ ابن رجب الحنبلي، الإمام زين الدين بن رجب، تحقيق: طلعت الحلواني، (٥٦/٣) (الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، د: م، ط١، ١٤٢٤هـ).

(٨) الموافقات، الإمام الشاطبي، (٢٩١/٢).

النبي ﷺ أنه قال: «فَأَمَّا الْمُهْلِكَاتُ: فَشُحٌّ مُطَاعٌ، وَهَوًى مُتَّبَعٌ، وَإِعْجَابُ الْمَرْءِ بِنَفْسِهِ»[1].

وإن من أبرز آثار اتباع الهوى:

١. أنه سبب في الوقوع في الضلال، قال الله تعالى: ﴿إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَمَا تَهۡوَى ٱلۡأَنفُسُۖ وَلَقَدۡ جَآءَهُم مِّن رَّبِّهِمُ ٱلۡهُدَىٰٓ﴾[2]، أضل الضُّلَّال هم أتباع الظن والهوى[3].

٢. فساد الرأي والفكر، وضياع الأمر، قال الله تعالى: ﴿وَلَا تُطِعۡ مَنۡ أَغۡفَلۡنَا قَلۡبَهُۥ عَن ذِكۡرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمۡرُهُۥ فُرُطٗا﴾[4]، قال الإمام البغوي رحمه الله في تفسير هذه الآية: «أي: جعلنا قلبه غافلًا عن ذكرنا، وقوله: ﴿وَاتَّبَعَ﴾ أي: مراده في طلب الشهوات، وقوله: ﴿وَكَانَ أَمۡرُهُۥ فُرُطٗا﴾ أي: قيل ضياعًا وندمًا وسرفًا ومتروكًا وباطلًا ومخالفًا للحق»[5].

٣. الصد عن الحق، والبعُد عنه، قال الخليفة الراشد علي بن أبي طالب رضي الله عنه: «أخاف عليكم اثنين: اتباع الهوى، وطول الأمل؛ فإن اتباع الهوى يصد عن الحق، وطول الأمل ينسي الآخرة»[6].

٤. التفرق والاختلاف، وكثرة الشقاق والنزاع، يقول الشيخ ابن بطة رحمه الله: «أعاذنا الله وإياكم من الآراء المخترعة، والأهواء المتبعة، والمذاهب المبتدعة؛ فإن أهلها خرجوا عن اجتماع إلى شتات، وعن نظام إلى تفرق، وعن أنس إلى وحشة، وعن ائتلاف إلى اختلاف، وعن محبة إلى بغضة، وعن نصيحة وموالاة إلى غش ومعاداة، وعصمنا وإياكم من الانتماء إلى كل

---

(١) رواه الإمام سليمان الطبراني في المعجم الأوسط، تحقيق: طارق بن محمد، عبد المحسن الحسيني، كتاب الميم، باب من اسمه محمد، (٣٢٨/٥) (٥٤٥٢) (دار الحرمين، القاهرة، د: ط، د: ت) قال الشيخ الألباني رحمه الله: حسن، في صحيح الترغيب والترهيب، رقم: (٤٥٣).

(٢) سورة النجم، الآية: ٢٣.

(٣) انظر: مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، (٣٨٤/٣).

(٤) سورة الكهف، جزء من الآية: ٢٨.

(٥) معالم التنزيل تفسير البغوي، الإمام البغوي، (١٦٦/٥-١٦٧).

(٦) أدب الدنيا والدين، علي الماوردي، ص٢٩.

اسم خالف الإسلام والسنة»[(١)].

٥. يغلق أبواب التوفيق للعبد، يقول الإمام ابن القيم رحمه الله: «إن اتباع الهوى يغلق عن العبد أبواب التوفيق، ويفتح عليه أبواب الخذلان، فتراه يلهج بأن الله تعالى لو وفق لكان كذا وكذا، وقد سد على نفسه طرق التوفيق باتباعه هواه»[(٢)].

ينبغي على الإنسان محاسبة نفسه، كما قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلۡتَنظُرۡ نَفۡسٞ مَّا قَدَّمَتۡ لِغَدٖ﴾[(٣)]، وأن يحذر من اتباع الهوى؛ فإنه يصد الإنسان عن كثير من الخيرات، وكثير من الطاعات، ويوقعه في كثير من المحرمات والمعاصي، قال الإمام ابن رجب رحمه الله: «إن جميع المعاصي تنشأ من تقديم هوى النفوس على محبة الله تعالى ورسوله ﷺ»[(٤)].

ومن صور اتباع الهوى قصة بلعام بن باعوراء، قال الله تعالى: ﴿وَٱتۡلُ عَلَيۡهِمۡ نَبَأَ ٱلَّذِيٓ ءَاتَيۡنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنۡهَا فَأَتۡبَعَهُ ٱلشَّيۡطَٰنُ فَكَانَ مِنَ ٱلۡغَاوِينَ ١٧٥ وَلَوۡ شِئۡنَا لَرَفَعۡنَٰهُ بِهَا وَلَٰكِنَّهُۥٓ أَخۡلَدَ إِلَى ٱلۡأَرۡضِ وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُۚ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ ٱلۡكَلۡبِ إِن تَحۡمِلۡ عَلَيۡهِ يَلۡهَثۡ أَوۡ تَتۡرُكۡهُ يَلۡهَثذَّٰلِكَ مَثَلُ ٱلۡقَوۡمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَاۚ فَٱقۡصُصِ ٱلۡقَصَصَ لَعَلَّهُمۡ يَتَفَكَّرُونَ ١٧٦ سَآءَ مَثَلًا ٱلۡقَوۡمُ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَأَنفُسَهُمۡ كَانُواْ يَظۡلِمُونَ﴾[(٥)]، قال الإمام ابن كثير رحمه الله في تفسير هذه الآيات: «﴿وَٱتۡلُ عَلَيۡهِمۡ نَبَأَ﴾ أي: قصة بلعم بن باعوراء، بعثه نبي الله موسى عليه السلام إلى ملك مدين يدعوه إلى الله تعالى، فتبع دينه، وترك دين موسى عليه السلام، وقوله تعالى: ﴿فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ ٱلۡكَلۡبِ إِن تَحۡمِلۡ عَلَيۡهِ يَلۡهَثۡ أَوۡ تَتۡرُكۡهُ يَلۡهَثۡ﴾ أي: أن بلعام

(١) الإبانة الكبرى، أبو عبد الله بن بَطَّة العكبري، تحقيق: رضا معطي وآخرين، (٣٨٨/١) (دار الراية للنشر والتوزيع، الرياض، ط٢، ١٤١٥ هـ).

(٢) روضة المحبين ونزهة المشتاقين، الإمام محمد بن قيم الجوزية، ص٤٧٩، (دار الكتب العلمية، بيروت، د: ط، ١٤٠٣هـ).

(٣) سورة الحشر، جزء من الآية: ١٨.

(٤) جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثًا من جوامع الكلم، زين الدين بن رجب، تحقيق: محمد الأحمدي، (١١٥١/٣) (دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط٢، ١٤٢٤هـ).

(٥) سورة الأعراف، الآيات: ١٧٥-١٧٧.

اندلع لسانه على صدره، فتشبيهه بالكلب في لهثه في كلتا حالتيه إن زجر وإن ترك، وقوله: ﴿سَآءَ مَثَلًا ٱلْقَوْمُ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا﴾ أي: ساء مثلهم أن شبهوا بالكلاب التي لا همة لها إلا في تحصيل أكلة أو شهوة، فمن خرج عن حيز العلم والهدى، وأقبل على هواء نفسه، واتبع هواه، صار شبيهًا بالكلب»[1].

كانت هذه القصة في زمن موسى عليه السلام، لقد تلقى بلعام بن باعوراء التوراة على يد موسى عليه السلام حتى أصبح من أعلم بني إسرائيل، وكان مجاب الدعوة، ولقد أرسل موسى عليه السلام بلعام إلى أهل مدين لكي يدعوهم إلى الإيمان بالله تعالى، ولكن أهل مدين أغروه بالمال والعطايا الكثيرة، وعرضوا عليه كل ما يتمناه لكي يترك دين موسى عليه السلام، واتبع هواه، وترك الحق، وعماه حبه للمال والجاه عن حب الله تعالى، وهكذا كفر بلعام بعد أن كان من المؤمنين، وعندما قرر موسى عليه السلام أن يسير بقومه إلى تلك الأرض ليدعوهم إلى دين الحق، علم قوم بلعام بالأمر، هرعوا إلى بلعام يستنجدون به، فقالوا لبلعام: أنت رجل مجاب الدعوة، فادع على موسى عليه السلام وقومه، واستمروا في تحريضه حتى أطاعهم، وصعد إلى الجبل، ودعا على موسى عليه السلام ومن معه، وكان كلما دعا على موسى عليه السلام وقومه بسوء، حول الله تعالى هذا الدعاء على قومه، فذهب إليه قومه وقالوا له: أنت تدعو علينا بالهزيمة والشر، فقال بلعام: أنا أعلم، ولكني لا أملك تغيير ذلك، فقال لهم: سأحتال وأمكر حتى تتمكنوا من هزيمة بني إسرائيل، وقال لهم: إذا ارتكب بنو إسرائيل المعاصي فسيخذلهم الله تعالى، وفكر بلعام في حيلة، وهي أن يجملوا نساءهم ليذهبوا بهم إلى بني إسرائيل، ولا تمتنع أي منهن عن أي رجل من بني إسرائيل إن أرادها، وبهذا يصبحون من العاصين، وبالفعل هذا ما حدث، فأرسل الله تعالى الطاعون ببني إسرائيل، فلما رأى صحاح بن عيراد بن هارون صاحب عمه موسى عليه السلام الطاعون قد استقر في بني إسرائيل، رفع يديه إلى السماء، ورفع الله تعالى الطاعون، وأما بلعام، فاندلع لسانه على صدره، فأصبح يشبه الكلب في لهثه، فضرب الله تعالى به المثل والعبرة لكل من أتاه الله العلم، وارتد إلى

(١) تفسير القرآن العظيم، الإمام ابن كثير، (٣/٥٠٦-٥١٣).

المعاصي؛ بسبب اتباعه الهوى والطمع[١].

ثانيًا: اتباع الشهوات:

معنى اتباع الشهوات:

تدل كلمة الشهوة على: الرغبة الشديدة، والقوة النفسانية، ورغبة فيما يشتهيمن الملذات المادية[٢]، واتباع الشهوات هو: اتباع ما تشتهيه النفس، فإن الشهوات جمع شهوة[٣].

لقد خلق الله تعالى الخلق من حيث وجود الشهوة على ثلاثة أنواع، قال الإمام ابن القيم رحمه الله: «خلق الله سبحانه الملائكة عقولًا بلا شهوات، وخلق البهائم شهوات بلا عقول، وخلق الإنسان، وجعل له عقلًا وشهوة، فمن غلب عقله شهوته، فهو مع الملائكة، ومن غلبت شهوته عقله، فهو كالبهائم»[٤]، وإن سبب وجود الشهوات في الإنسان كغريزة، حكمة إلهية عظيمة، قال الإمام ابن القيم رحمه الله: «إن الحكمة الإلهية اقتضت تركيب الشهوة في الإنسان، ولو لم يخلق فيه هذه الدواعي لم يكن إنسانًا، بل مَلَكًا، فالذنب من موجبات البشرية، كما قال النبي ﷺ: «كُلُّ بَنِي آدَمَ خَطَّاءٌ، وَخَيْرُ الْخَطَّائِينَ التَّوَّابُونَ»[٥]»[٦].

وإن الشهوة منها ما يكون مباحًا؛ مثل شهوة النكاح، وشهوة الأكل، كما قال الله تعالى:

---

(١) انظر: تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد، ابن عاشور، (١٧٥/٩-١٧٩)، ومختصر تاريخ دمشق لابن عساكر، جمال الدين بن منظور، تحقيق: روحية النحاس، رياض مراد، محمد مطيع، (٢٤٦/٥-٢٥٠) (دار الفكر للطباعة والتوزيع والنشر، دمشق، ط١، ١٤٠٢هـ).

(٢) انظر: المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى وآخرون، (٤٩٨/١).

(٣) انظر: مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، (٥٧١/١٠).

(٤) عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين، الإمام محمد بن قيم الجوزية، ص٢٣، (مكتبة دار التراث، المدينة المنورة، ط٣، ١٤٠٩هـ).

(٥) رواه الإمام ابن ماجه في سننه، محمد بن يزيد بن ماجه، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، كتاب أبواب الزهد، باب ذكر التوبة، (٣٢١/٥) رقم: (٤٢٥١) (دار إحياء الكتب العربية، د: م، د: ط، د: ت)، قال الشيخ الألباني رحمه الله: حسن، في صحيح وضعيف سنن ابن ماجه، رقم: (٤٢٥١) (مكتبة المعارف، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤١٧هـ).

(٦) طريق الهجرتين وباب السعادتين، الإمام محمد بن قيم الجوزية، ص١٧١، (الدار السلفية، القاهرة، ط٢، ١٣٩٤هـ).

﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ وَٱلْبَنِينَ وَٱلْقَنَٰطِيرِ ٱلْمُقَنطَرَةِ مِنَ ٱلذَّهَبِ وَٱلْفِضَّةِ وَٱلْخَيْلِ ٱلْمُسَوَّمَةِ وَٱلْأَنْعَٰمِ وَٱلْحَرْثِ ۗ ذَٰلِكَ مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسْنُ ٱلْمَـَٔابِ﴾[1]، وقد تكون محرمة؛ مثل شهوة الزنى، وتتفاوت درجة هذه الشهوة من إنسان لآخر، قال النبي ﷺ: «حُفَّتِ الْجَنَّةُ بِالْمَكَارِهِ، وَحُفَّتِ النَّارُ بِالشَّهَوَاتِ»[2].

ومن أسباب الوقوع في الشهوات المحرمة البعد عن الله تعالى، قال الله تعالى: ﴿فَخَلَفَ مِنۢ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّبَعُوا۟ ٱلشَّهَوَٰتِ ۖ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا﴾[3]، يقول الإمام الشافعي رحمه الله: «من لزم الشهوات لزمته عبودية أبناء الدنيا»[4].

فينبغي على الإنسان أن يجدد التوبة بعد وقوعه في الشهوات المحرمة، قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: قال الله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلشَّهَوَٰتِ أَن تَمِيلُوا۟ مَيْلًا عَظِيمًا﴾[5]، فجعل التوبة في مقابلة اتباع الشهوات، فإنه يريد أن يتوب علينا، أي فالله تعالى يحب لنا ذلك ويرضاه، ويأمر به: ﴿وَيُرِيدُ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلشَّهَوَٰتِ﴾، وهم الغاوون ﴿أَن تَمِيلُوا۟ مَيْلًا عَظِيمًا﴾ يعدل بكم عن الصراط المستقيم إلى اتباع الشهوات عدولًا عظيمًا، فإن أصل "الميل" العدول، فلا بد منه للذين يتبعون الشهوات؛ أي يريد نهاية الميل وهو الزيغ عن الطريق والعدول عن سواء الصراط إلى نهاية الشر، بل إذا بليت بذلك فتوسط وعد إلى الطريق بالتوبة، ومن كان ضعيفًا في ترك الشهوات، لابد له من شهوة مباحة يستغني بها عن المحرمة[6]، قال الله تعالى: ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُخَفِّفَ عَنكُمْ ۚ وَخُلِقَ

---

(١) سورة آل عمران، الآية: ١٤.

(٢) رواه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب إن في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام لا يقطعها، (٤/٢١٧٤) رقم: (٢٨٢٢).

(٣) سورة مريم، الآية: ٥٩.

(٤) سير أعلام النبلاء، شمس الدين الذهبي، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف: شعيب الأرناؤوط، (١٠/٩٧) (مؤسسة الرسالة، لبنان، ط٣، ١٤٠٥هـ).

(٥) سورة النساء، الآية: ٢٧.

(٦) انظر: الزهد والورع والعبادة، شيخ الإسلام أحمد ابن تيمية، تحقيق: حماد سلامة، محمد عويضة، ص١-١٥، (مكتبة المنار، الأردن، ط١، ١٤٠٧هـ).

ٱلۡإِنسَٰنُ ضَعِيفٗا﴾[1]، قال الإمام القرطبي رحمه الله في تفسير هذه الآية: «أي: أن هواه يستميله، وشهوته، وغضبه يستخفانه، وهذا أشد الضعف، فاحتاج إلى التخفيف، وذلك في أمر النساء خاصة»[2].

ثالثًا: الفرق بين اتباع الهوى و الشهوات:

فأما الفرق بين الهوى والشهوة مع اجتماعهما في العلة والمعلول، واتفاقهما في الدلالة والمدلول، هو أن الهوى مختص بالآراء والاعتقادات، ويدل عليه قول الله تعالى: ﴿وَلَا تَتَّبِعِ ٱلۡهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ﴾[3]، يقول الإمام القرطبي رحمه الله في تفسير هذه الآية: «فاحكم بين الناس بالعدل، ولا تتبع الهوى، أي لا تقتد بهواك المخالف لأمر الله»[4]، أي أن لا يتبع هوى رأيه.

والشهوة تختص بنيل المستلذات، ويدل على ذلك قول الله تعالى: ﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ وَٱلۡبَنِينَ﴾[5]، قال الإمام الطبري رحمه الله في تفسير هذه الآية: «زين للناس محبة ما يشتهون من النساء والبنين»[6]، فصارت الشهوة من نتائج الهوى، وهي أخص، والهوى أصل وهو أعم، وإن الشهوة نوعان: محمودة، ومذمومة، فالمحمودة من فعل الله تعالى، والمذمومة من فعل البشر، وهي استجابة النفس لما فيها لذاتها البدنية، والهوى هو هذه الشهوة الغالبة، إذا استتبعتها الفكرة، وذلك أن الفكرة بين العقل والشهوة، فالعقل فوقها، والشهوة تحتها، فمتى ارتفعت الفكرة ولَّدت المحاسن، وإذا سفلت ولَّدت القبائح[7].

ومن صور اتباع الشهوات قصة قوم لوط عليه السلام، قال الله تعالى: ﴿وَلُوطًا إِذۡ قَالَ لِقَوۡمِهِۦٓ

(١) سورة النساء، الآية: ٢٨.

(٢) الجامع لأحكام القرآن تفسير القرطبي، الإمام القرطبي، (١٤٩/٥).

(٣) سورة ص، جزء من الآية: ٢٦.

(٤) الجامع لأحكام القرآن تفسير القرطبي، الإمام القرطبي، (١٨٨/١٥-١٨٩).

(٥) سورة آل عمران، جزء من الآية: ١٤.

(٦) جامع البيان في تأويل القرآن، الإمام الطبري، (٢٥٣/٥).

(٧) انظر: أدب الدنيا والدين، علي الماوردي، ص٣٣، والذريعة إلى مكارم الشريعة، محمد الراغب الأصفهاني، تحقيق: اليزيد العجمي، ص٩٤، (دار السلام، القاهرة، د: ط، ١٤٢٨هـ)، والفروق اللغوية، أبو هلال العسكري، ص٥٦٢.

أَتَأْتُونَ ٱلْفَٰحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٨٠﴾ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ شَهْوَةً مِّن دُونِ ٱلنِّسَآءِ ۚ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ ﴿٨١﴾ وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُوٓا۟ أَخْرِجُوهُم مِّن قَرْيَتِكُمْ ۖ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ ﴿٨٢﴾ فَأَنجَيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥٓ إِلَّا ٱمْرَأَتَهُۥ كَانَتْ مِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ ﴿٨٣﴾ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم مَّطَرًا ۖ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُجْرِمِينَ﴾[1]، قال الإمام ابن كثير رحمه الله في تفسير هذه الآيات: «لقد أرسلنا لوط عليه السلام إلى أهل سدوم، يدعوهم إلى الله تعالى ويأمرهم بالمعروف، وينهاهم عما كانوا يرتكبونه من المآثم والمحارم والفواحش التي اخترعوها، لم يسبقهم بها أحد من بني آدم، وقوله: ﴿إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ شَهْوَةً مِّن دُونِ ٱلنِّسَآءِ ۚ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ﴾ أي: عدلتم عن النساء، وهذا إسراف منكم وجهل، وقوله: ﴿وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُوٓا۟ أَخْرِجُوهُم مِّن قَرْيَتِكُمْ ۖ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ﴾ ما أجابوا لوطًا إلا أن هموا بإخراجه ونفيه ومن معه من المؤمنين، وقوله: ﴿فَأَنجَيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥٓ إِلَّا ٱمْرَأَتَهُۥ كَانَتْ مِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ ﴿٨٣﴾ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم مَّطَرًا ۖ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُجْرِمِينَ﴾ فأنجينا لوطًا وأهله، ولم يؤمن به أحد منهم سوى أهل بيته»[2].

لقد أرسل الله تعالى لوطًا عليه السلام إلى مكان بالأردن، يدعَى بسدوم، ويدعَى بحيرة لوط حاليًّا؛ ليدعوهم إلى عبادة الله تعالى، وكان قومه رجالًا طاغين، يأتون الرجال شهوة من دون النساء، فدعاهم لوط عليه السلام ولم يستجيبوا له، بل استمروا في الضلال، وفعل الفواحش، وأخذو يهددون لوطًا عليه السلام بالطرد من قريتهم، ولما أصر قومه، دعا لوط عليه السلام ربه أن ينصره عليهم، فاستجاب الله تعالى له، وأرسل الله عز وجل إلى قوم لوط ملائكة لإهلاكهم، وجاء الملائكة بصورة شابين جميلين، وهو اختبار من الله تعالى لهم، وإقامة الحجة عليهم، وعندما وصلوا القرية دخلوا على لوط عليه السلام، ولم يخبروه بحقيقتهم، فظن لوط عليه السلام أنهم ضيوف جاؤوا لزيارته، فرحب بهم، وخاف عليهم من قومه، وحدث ما كان يخاف منه، خرجت امرأته وكانت كافرة، وذهبت إلى قومها وأخبرتهم، وعندما سمع قوم لوط الخبر، ذهبوا إلى بيت لوط عليه السلام وأرادوا الاعتداء على

(١) سورة الأعراف، الآيات: ٨٠-٨٤.

(٢) تفسير القرآن العظيم، الإمام ابن كثير، (٣/٤٤٤-٤٤٧).

ضيوفه، وأخذ لوط عليه السلام يتناقش مع قومه بالحسنى، لعلهم يبتعدون، ودعاهم بأن يتزوجوا من بنات القرية، ولكن قومه رفضوا نصيحته، وأخبروه أنهم لا يرغبون إلا في أولئك الشبان الذين هم في بيته، وعندما رأت الملائكة خوف لوط عليه السلام عليهم، أخبروه أنهم ليسوا بشرًا، وجاؤوا لإهلاك هذه القرية بأمر من الله تعالى لظلمهم وكفرهم، وأمروا لوطًا عليه السلام أن يخرج من هذه القرية مع أهله ليلًا قبل طلوع الصبح، وأن يغادر دون أن يلتفت وراءه لكي لا يرى ما سينزل بقومه من العذاب، وأن امرأته سوف تهلك مع الهالكين، فأهلكهم الله تعالى، وأنزل عليهم صيحة من السماء، وأمطر عليهم حجارة من سجيل، وما أن أشرقت الشمس حتى كانت القرية بمن فيها خرابًا ودمارًا[1].

(١) انظر: قصص الأنبياء، الإمام ابن كثير، (١/٢٥٤-٢٩٠)، والبداية والنهاية، الإمام إسماعيل عمر بن كثير، تحقيق: عبد الله التركي، (١/٤٠٨-٤٢٤) (دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، مصر، ط١، ١٤١٨هـ).

المطلب الرابع: شرب الخمر

الخمر في اللغة:

كلمة الخمر في اللغة: الخاء والميم والراء أصل واحد، يدل على التغطية، والمخالطة في ستر، فالخمر: هو الشراب المعروف[١].

الخمر في الاصطلاح:

«هي كل ما اتخذ من العنب، أو التمر، أو الحنطة، أو الشعير، أو غيرها، وأسكر كثيره، أو قليله»[٢].

وسبب تسمية الخمر بهذا الاسم، فيه ثلاثة أقوال:

الأول: «سميت خمرًا لأنها تغطَّى حتى تدرك، أي حتى تغلي»[٣].

الثاني: «أنها لما كانت تستر العقل، وتغطيه، سميت بذلك»[٤].

الثالث: «سميت خمرًا لأنها تخامر العقل، أي تخالطه»[٥].

وهذه المعاني الثلاثة متقاربة، كما قال الإمام القرطبي رحمه الله: «فالمعاني الثلاثة متقاربة، فالخمر تركت، وخمرت حتى أدركت، ثم خالطت العقل، ثم خمرته، والأصل الستر»[٦].

ومفهوم شرب الخمر: «تناول أي نوع من المسكرات على أي هيئة كان، مطبوخًا، أو نيئًا،

---

(١) انظر: معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، (٢/٢١٥).

(٢) توضيح الأحكام من بلوغ المرام، عبد الله بن عبدالرحمن البسام، (٦/٣٠٩) (مكتبة الأسدي، مكة المكرمة، ط٥، ١٤٢٣هـ).

(٣) الجامع لأحكام القرآن تفسير القرطبي، الإمام القرطبي، (٣/٥١).

(٤) فتح الباري شرح صحيح البخاري، الإمام ابن حجر، (١٠/٤٧).

(٥) تهذيب الأسماء واللغات، يحيى بن شرف النووي، (٣/٩٩) (دار الكتب العلمية، لبنان، د: ط، د: ت).

(٦) الجامع لأحكام القرآن تفسير القرطبي، الإمام القرطبي، (٣/٥١).

عصيرًا، أو منقوعًا، قليلًا أو كثيرًا»[(١)]، قال الرسول ﷺ: «كُلُّ مُسْكِرٍ خَمْرٌ»[(٢)].

والخمر أم الخبائث، وهي تغطي عقل شاربها؛ فيتصرف تصرفات المجنون التي تضر بدنه وروحه، وأيضًا ماله وعرضه؛ سواء على الفرد أو المجتمع، فينبغي على الإنسان الحذر من تعاطيها، والتعامل معها بأي صورة كانت، شربًا أو بيعًا أو شراء أو تصنيعًا، قال رسول ﷺ: «لَعَنَ اللَّهُ الْخَمْرَ، وَشَارِبَهَا، وَسَاقِيَهَا، وَبَائِعَهَا، وَمُبْتَاعَهَا، وَعَاصِرَهَا، وَمُعْتَصِرَهَا، وَحَامِلَهَا، وَالْمَحْمُولَةَ إِلَيْهِ»[(٣)].

ومن أبرز آثار شرب الخمر:

١. أن شرب الخمر دليل على ضعف الإيمان، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال الرسول ﷺ: «لا يَزْنِي الزَّانِي حِينَ يَزْنِي وَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلاَ يَشْرَبُ الخَمْرَ حِينَ يَشْرَبُ وَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلاَ يَسْرِقُ حِينَ يَسْرِقُ وَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلاَ يَنْتَهِبُ نُهْبَةً، يَرْفَعُ النَّاسُ إِلَيْهِ فِيهَا أَبْصَارَهُمْ حِينَ يَنْتَهِبُهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ»[(٤)].

٢. الإعراض والصد عن الصلاة وعن ذكر الله تعالى، قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «إن الحشيشة المصنوعة من ورق القنب حرام، يجلد صاحبها كما يجلد شارب الخمر، وهي أخبث من الخمر من جهة أنها تفسد العقل والمزاج، حتى يصير في الرجل تخنث ودياثة، وغير ذلك من الفساد، والخمر أخبث من جهة أنها تفضي إلى المخاصمة والمقاتلة، وكلاهما يصد عن ذكر الله تعالى، وعن الصلاة»[(٥)].

---

(١) نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم ﷺ، عدد من المختصين بإشراف: صالح بن حميد، (٤٦٩٦/١٠).

(٢) رواه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب الأشربة، باب بيان أن كل مسكر خمر وأن كل خمر حرام، (١٥٨٦/٣) رقم: (٢٠٠١).

(٣) رواه الإمام أبو داود في سننه، كتاب الأشربة، باب العنب يعصر للخمر، (٣٢٦/٣) رقم: (٣٦٧٤)، قال الشيخ الألباني رحمه الله: صحيح، في إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل، رقم: (١٥٢٩) (المكتب الإسلامي، بيروت، ط٢، ١٤٠٥هـ).

(٤) رواه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب المظالم والغصب، باب النهبى بغير إذن صاحبه، (١٣٦/٣) رقم: (٢٤٧٥).

(٥) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، (٣٣٩/٢٨).

٣. أن شرب الخمر يؤدي إلى التناحر والتباغض والتقاتل في المجتمع، قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَٰمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَٱجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ۝٩٠ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ فِى ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَعَنِ ٱلصَّلَوٰةِ ۖ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ﴾[١].

٤. الحرمان من شرب الخمر في الآخرة، قال رسول الله ﷺ: «مَنْ شَرِبَ الخَمْرَ فِي الدُّنْيَا، ثُمَّ لَمْ يَتُبْ مِنْهَا، حُرِمَهَا فِي الآخِرَةِ»[٢].

٥. ذهاب العقل الذي به تميز الإنسان عن الحيوان، قال الإمام الحسن البصري رحمه الله: «لو كان العقل يشترى لتغالى الناس في ثمنه، فالعجب ممن يشتري بماله ما يفسده»[٣].

وعلى من ابتلي بشرب الخمر، أن يبادر بالإقلاع عنها، وبالتوبة النصوح منها إلى الله عز وجل، فإن من تاب تاب الله تعالى عليه، والتائب من الذنب كمن لا ذنب له، قال الله تعالى: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ وَأَصْلَحُوا۟ وَبَيَّنُوا۟ فَأُو۟لَٰٓئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ﴾[٤].

ومن صور أثر شرب الخمر قصة المرأة التي أغوت العابد فشرب الخمر، قال الخليفة الراشد عثمان بن عفان رضي الله عنه: «اجْتَنِبُوا الْخَمْرَ فَإِنَّهَا أُمُّ الْخَبَائِثِ، إنه كان رَجُلٌ مِمَّنْ خَلَا قَبْلَكُمْ تَعَبَّدَ فَعَلِقَتْهُ امْرَأَةٌ غَوِيَّةٌ فَأَرْسَلَتْ إليه جَارِيَتَهَا فقالت له: إِنَّا نَدْعُوكَ لِلشَّهَادَةِ، فَانْطَلَقَ مع جَارِيَتِهَا فَطَفِقَتْ كُلَّمَا دخل بَابًا أَغْلَقَتْهُ دُونَهُ حتى أَفْضَى إلى امْرَأَةٍ وَضِيئَةٍ عِنْدَهَا غُلَامٌ وَبَاطِيَةُ خَمْرٍ فقالت: إني والله ما دَعَوْتُكَ لِلشَّهَادَةِ وَلَكِنْ دَعَوْتُكَ لِتَقَعَ عَلَيَّ أو تَشْرَبَ من هذه الْخَمْرَةِ كَأْسًا أو تَقْتُلَ هذا الْغُلَامَ، قال: فَأَسْقِينِي من هذا الْخَمْرِ كَأْسًا، فَسَقَتْهُ كَأْسًا، قال: زِيدُونِي، فلم يَرِمْ حتى وَقَعَ عليها وَقَتَلَ النَّفْسَ، فَاجْتَنِبُوا الْخَمْرَ، فَإِنَّهَا والله لَا يَجْتَمِعُ الْإِيمَانُ وَإِدْمَانُ الْخَمْرِ إلا

(١) سورة المائدة، الآيتان: ٩٠-٩١.

(٢) رواه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب الأشربة، باب الخمر من العنب، (١٠٤/٧) رقم: (٥٥٧٥).

(٣) شعب الإيمان، أبو بكر البيهقي، تحقيق: عبد العلي حامد، وأحمد الندوي، (٤١٨/٧) (مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، الرياض، ط١، ١٤٢٣هـ).

(٤) سورة البقرة، الآية: ١٦٠.

لَيُوشِكُ أَنْ يُخْرِجَ أَحَدُهُمَا صَاحِبَه»[1].

ولهذا أصبح شرب الخمر من أهم أسباب الوقوع في الغواية والضلال، لقد اختار الرجل شرب الخمر ظنًّا منه أنه أهون المحرمات، ولم يعلم أنه سوف يفعلها جميعهًا، بعد أن يذهب عقله بشربه للخمر؛ ولهذا شدد الإسلام في تحريمها، وتغليظ عقوبة صاحبها.

(١) رواه الإمام النسائي في سننه، أحمد الخراساني النسائي، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، كتاب الأشربة، باب ذكر الآثام المتولدة عن شرب الخمر، من ترك الصلوات، ومن قتل النفس التي حرم الله، ومن وقوع على المحارم، (٣١٥/٨) رقم: (٥٦٦٦) (مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب، ط٢، ١٤٠٦هـ). قال الشيخ الألباني رحمه الله: صحيح، في صحيح وضعيف سنن النسائي، رقم: (٥٦٦٦) (مكتبة المعارف، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤١٩هـ).

المبحث الثاني:

الأسباب الفرعية للوقوع في الغيّ والإغواء

من السنة النبوية

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: الجهل.

المطلب الثاني: الظلم.

المطلب الأول: الجهل

الجهل في اللغة:

الجيم والهاء واللام، أصلان أحدهما خلاف العلم، والآخر الخفة وخلاف الطمأنينة، فالأول الجهل نقيض العلم، ويقال للمفازة التي لا علم بها مجهل، والثاني قولهم للخشبة التي يحرك بها الجمر مجهل، ويقال: استجهلت الريح الغصن إذا حركته فاضطرب، والجهالة: أن تفعل فعلا بغير العلم[1].

الجهل في الاصطلاح:

هو اعتقاد الشيء على خلاف ما هو عليه، واعترضوا عليه بأن الجهل قد يكون بالمعدوم، وهو ليس بشيء، والجواب عنه: إنه شيء في الذهن[2].

من أنواع الجهل:

١. من كان "سيلم الصدر": من لا يعتقد اعتقادًا لا صالحًا ولا طالحًا، فأمر إرشاده يسير؛ فإنه كلوح أبيض، لم يشغله نقش.

٢. من كان "غاويًا، وضالًّا": معتقدًا لرأي فاسد، لكنه لم ينشأ عليه، فإرشاده يسير؛ فإنه كلوح يحتاج فيه إلى محو وكتابة.

٣. من "ران على قلبه": معتقدًا لرأي فاسد قد ران على قلبه، وتراءت له صحته، فركن إليه لجهله.

٤. من كان "فاسقًا ومنافقًا": معتقدًا اعتقادًا فاسدًا عرف فساده، لكنه اكتسب دنية لرأسه، وكرسيًّا لرئاسته، فهو يحامي عليها، فيجادل بالباطل ليدحض به الحق، ويذم أهل العلم

(١) انظر: معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، (٤٨٩/١)، ولسان العرب، ابن منظور، (١٢٩/١١).

(٢) انظر: التعريفات، الجرجاني، ص٨٠، والتوقيف على مهمات التعاريف، زين الدين المناوي، ص١٣٣.

ليجر إلى نفسه الخلق، وهو من الموصوفين بالاستكبار والتكبر[١].

ومن أبرز آثار الجهل:

١. عدم العمل بالعلم، يقول أبو الدرداء ﷺ: «إن أخوف ما أخاف إذا وقفت على الحساب أن يقال لي: وقد علمت، فماذا عملت فيما علمت؟»[٢]، وأشر أنواعه ما كان صاحبه يعلم، ولكنه يعمل بخلاف علمه.

٢. ذهاب العلم في الأمة، كما أخبر رسول الله ﷺ أنه لا يكون إلا بموت العلماء، عن عبد الله بن عمرو بن العاص ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إِنَّ اللَّهَ لاَ يَقْبِضُ العِلْمَ انْتِزَاعًا يَنْتَزِعُهُ مِنَ العِبَادِ، وَلَكِنْ يَقْبِضُ العِلْمَ بِقَبْضِ العُلَمَاءِ، حَتَّى إِذَا لَمْ يُبْقِ عَالِمًا اتَّخَذَ النَّاسُ رُؤُوسًا جُهَّالًا، فَسُئِلُوا فَأَفْتَوْا بِغَيْرِ عِلْمٍ، فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا»[٣].

٣. الوقوع في الضلال والبدع، وجلب المصائب، قال الإمام الماوردي ﷺ: «خير المواهب العقل، وشر المصائب الجهل»[٤].

٤. موت القلب، وإن الجاهل ميت القلب والروح، وإن كان حي البدن، فجسده قبر يمشي به على وجه الأرض[٥]، قال الخليفة الراشد علي بن أبي طالب ﷺ:

وفي الجهل قبل الموت موت لأهله ... وأجسامهم قبل القبور قبور

وأرواحهم في وحشة من جسومهم ... فليس لهم حتى النشور نشور[٦]

---

(١) انظر: الذريعة إلى مكارم الشريعة، الراغب الأصفهاني، ص١٦٥-١٦٦، ونضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم ﷺ، عدد من المختصين بإشراف: صالح بن حميد، (٩/٤٣٦٧-٤٣٦٨).

(٢) جامع بيان العلم وفضله، يوسف عبدالله بن عبد البر، تحقيق: أبي الأشبال الزهيري، (١/٦٨٠) (دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤١٤هـ).

(٣) رواه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب العلم، باب كيف يقبض العلم، (١/٣١) رقم: (١٠٠).

(٤) أدب الدنيا والدين، علي الماوردي، ص١٧.

(٥) انظر: مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، الإمام محمد بن قيم الجوزية، تحقيق: محمد البغدادي، (٣/٢٤٥) (دار الكتاب العربي، بيروت، ط٣، ١٤١٦هـ).

(٦) ديوان أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب ﷺ، الخليفة الراشد علي بن أبي طالب، تحقيق: عبدالعزيز الكرم، ص٤٨، (د: د، د: م، ط١، ١٤٠٩هـ).

٥. الجهل آفة هلاك المجتمع، فإذا حل الجهل في أمة من الأمم، لا يكون مصيرها إلا الهلاك، قال النبي ﷺ: «إِنَّ بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ لَأَيَّامًا، يَنْزِلُ فِيهَا الجَهْلُ، وَيُرْفَعُ فِيهَا العِلْمُ، وَيَكْثُرُ فِيهَا الهَرْجُ» وَالهَرْجُ: القَتْلُ»[(١)].

وينبغي على المسلم رفع الجهل عن نفسه، وعن غيره، وطلب العلم، سواء في علوم الدين أو العلوم الأخرى، قال رسول الله ﷺ: «وَمَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا، سَهَّلَ اللهُ لَهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ»[(٢)]، وقد يُعذَر الجاهل لعدم علمه، أو عدم استطاعته التعلم، لكنه لا يُعذَر بعد العلم، فقد قامت الحجة عليه.

ومن صور الجهل جهل بني إسرائيل؛ فإن رسول اللَّه ﷺ لما خرج إلى حنين مر بشجرة للمشركين يقال لها: ذَاتُ أَنْوَاط[(٣)] يعلِّقون عليها أسلحتهم، فقالوا: يا رسول اللَّه، اجعل لنا ذات أنواط كما لهم ذات أنواط، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «سُبْحَانَ اللَّهِ، هَذَا كَمَا قَالَ قَوْمُ مُوسَى ﴿ٱجۡعَل لَّنَآ إِلَٰهٗا كَمَا لَهُمۡ ءَالِهَةٞ﴾[(٤)]، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَتَرْكَبُنَّ سُنَّةَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ»[(٥)]، هذه قصة تحكي جهل وضلال بنى إسرائيل أنهم رجعوا إلى طبيعتهم الوثنية، فطلبوا من موسى عليه السلام أن يصنع لهم آلهة يعبدونها، مثل أولئك القوم، وهنا غضب عليهم موسى غضبًا شديدًا، ووصفهم بأنهم قوم يجهلون الحق، ويجهلون الله تعالى.

---

(١) رواه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب الفتن، باب ظهور الفتن، (٤٨/٩) رقم: (٧٠٦٢).

(٢) رواه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن وعلى الذكر، (٢٠٧٤/٤) رقم: (٢٦٩٩).

(٣) جمع نوط، وهو مصدر، سمي به المنوط وهي هنا اسم شجرة بعينها كانت للمشركين ينوطون بها سلاحهم أي يعلقونه بها ويعكفون حولها. انظر: شرح الطيبي على مشكاة المصابيح المسمى بالكاشف عن حقائق السنن، شرف الدين الطيبي، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، (٣٤٢١/١١) (مكتبة نزار مصطفى الباز، الرياض، ط١، ١٤١٧هـ).

(٤) سورة الأعراف، جزء من الآية: ١٣٨.

(٥) رواه الإمام الترمذي في سننه، أبواب الفتن، باب ما جاء لتركبن سنن من كان قبلكم، (٤٧٥/٤) رقم: (٢١٨٠)، قال الترمذي رحمه الله: حسن صحيح.

المطلب الثاني: الظلم

الظلم في اللغة:

الظاء واللام والميم أصلان صحيحان، أحدهما خلاف الضياء، والنور، والآخر وضع الشيء غير موضعه تعديًا[1].

الظلم في الاصطلاح:

وضع الشيء في غير موضعه المختص به؛ إما بنقصان، أو بزيادة، وإما بعدول عن وقته، أو مكانه، وقيل: هو التصرف في ملك الغير، ومجاوزة الحد[2].

ومن أنواع الظلم:

أولًا: ظلم بين الإنسان وبين الله تعالى، وأعظمه: الكفر، والشرك، والنفاق؛ ولذلك قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلشِّرۡكَ لَظُلۡمٌ عَظِيمٞ﴾[3].

ثانيًا: ظلم بين الإنسان وبين الناس، يكون الظلم بالقول؛ كالسب، والشتم، والغيبة، والنميمة، وشهادة الزور، أو قد يكون الظلم بالفعل؛ كالقتل، والضرب، والسرقة، قال الله تعالى: ﴿وَجَزَٰٓؤُاْ سَيِّئَةٖ سَيِّئَةٞ مِّثۡلُهَاۖ فَمَنۡ عَفَا وَأَصۡلَحَ فَأَجۡرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾[4].

ثالثًا: ظلم بينه وبين نفسه، قال الله تعالى: ﴿فَمِنۡهُمۡ ظَالِمٞ لِّنَفۡسِهِۦ﴾[5].

وكل هذه الثلاثة في الحقيقة ظلم للنفس؛ ولهذا قال الله تعالى: ﴿وَمَا ظَلَمَهُمُ ٱللَّهُ وَلَٰكِن

---

(١) انظر: معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، (٤٦٨/٣)، والصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، الجوهري الفارابي، (١٩٧٨/٥)، والمفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني، ص٣١٥.

(٢) انظر: المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني، ص٣١٥، وموسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، محمد علي التهانوي، تحقيق: علي دحروج، (١١٥٢/٢) (مكتبة لبنان، بيروت، ط١، ١٩٩٦م)، والتعريفات، الجرجاني، ص١٤٤.

(٣) سورة لقمان، الآية: ١٣.

(٤) سورة الشورى، الآية: ٤٠.

(٥) سورة فاطر، جزء من الآية: ٣٢

كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ يَظۡلِمُونَ﴾[1][2].

إن للظلم آثارًا وخيمة في الدنيا والآخرة، قال النبي ﷺ: «اتَّقُوا الظُّلْمَ؛ فَإِنَّ الظُّلْمَ ظُلُمَاتٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»[3]، وإن الظالم تعجَّل له العقوبة في الدنيا[4]؛ كما قال الرسول ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ لَيُمْلِي لِلظَّالِمِ حَتَّى إِذَا أَخَذَهُ لَمْ يُفْلِتْهُ» قَالَ: ثُمَّ قَرَأَ: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَخۡذُ رَبِّكَ إِذَآ أَخَذَ ٱلۡقُرَىٰ وَهِيَ ظَالِمَةٌۚ إِنَّ أَخۡذَهُۥٓ أَلِيمٞ شَدِيدٞ﴾[5]»[6]، وإذا دعتك قدرتك على الناس إلى ظلمهم، فاذكر قدرة الله تعالى عليك، ونفاد ما تأتي إليهم، وبقاء ما يأتون إليك[7].

ومن أبرز آثار الظلم:

١. إذا كان الظالم كافرًا يكون مصروفًا عن الهداية، ولا يفلح أبدًا، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾[8].

٢. إذا كان الظالم كافرًا، أو مسلمًا تكون عليه اللعنة من الله تعالى، يقول الله تعالى: ﴿يَوۡمَ لَا يَنفَعُ ٱلظَّٰلِمِينَ مَعۡذِرَتُهُمۡۖ وَلَهُمُ ٱللَّعۡنَةُ وَلَهُمۡ سُوٓءُ ٱلدَّارِ﴾[9].

٣. إذا كان الظالم كافرًا أو مسلمًا يحرم من الشفاعة، ويحرم حب الله تعالى، قال الله تعالى:

---

(١) سورة النحل، جزء من الآية: ٣٣.

(٢) انظر: الإيمان، شيخ الإسلام أحمد ابن تيمية، تحقيق: الشيخ الألباني، ص ٦٧، (المكتب الإسلامي، عمان، ط٥، ١٤١٦هـ)، والمفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني، ص ٥٣٧-٥٣٨، وبصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، الفيروزآبادى، (٥٤٢/٣)، ونضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم ﷺ، عدد من المختصين بإشراف: صالح بن حميد، (٤٨٧٣/١٠-٤٨٧٤).

(٣) رواه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم الظلم، (١٩٩٦/٤) رقم: (٢٥٧٨).

(٤) انظر: مجموع رسائل الحافظ ابن رجب الحنبلي، الإمام ابن رجب، (١٣٥/١).

(٥) سورة هود، الآية: ١٠٢.

(٦) رواه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب تفسير القرآن، باب قوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَىٰ وَهِيَ ظَالِمَةٌ ۚ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ﴾، (٧٤/٦) رقم: (٤٦٨٦).

(٧) انظر: عيون الأخبار، عبدالله بن مسلم بن قتيبة، (١٣١/٢) (دار الكتب العلمية، بيروت، د: ط، ١٤١٨هـ).

(٨) سورة المائدة، جزء من الآية: ٥١.

(٩) سورة غافر، الآية: ٥٢.

﴿مَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ﴾[1].

٤. إذا كان المظلوم كافرًا أو مسلمًا دعوته ليس بينها وبين الله تعالى حجاب، قال الرسول ﷺ: «وَاتَّقِ دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ، فَإِنَّهُ لَيْسَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ اللهِ حِجَابٌ»[2].

٥. أن الظالم المسلم يخسر حسناته، بل تضاف سيئات من ظلمه على سيئاته بسبب ظلمه، قال النبي ﷺ: «مَنْ كَانَتْ لَهُ مَظْلَمَةٌ لِأَخِيهِ مِنْ عِرْضِهِ أَوْ شَيْءٍ، فَلْيَتَحَلَّلْهُ مِنْهُ اليَوْمَ، قَبْلَ أَنْ لاَ يَكُونَ دِينَارٌ وَلاَ دِرْهَمٌ، إِنْ كَانَ لَهُ عَمَلٌ صَالِحٌ أُخِذَ مِنْهُ بِقَدْرِ مَظْلَمَتِهِ، وَإِنْ لَمْ تَكُنْ لَهُ حَسَنَاتٌ أُخِذَ مِنْ سَيِّئَاتِ صَاحِبِهِ فَحُمِلَ عَلَيْهِ»[3][4].

فينبغي للمسلم أن لا يظلم أخاه المسلم، بل عليه نصره إن كان ظالمًا بنهيه عن الظلم، وإن كان مظلومًا بالوقوف إلى جانبه، قال رسول ﷺ: «انْصُرْ أَخَاكَ ظَالِمًا أَوْ مَظْلُومًا» فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَنْصُرُهُ إِذَا كَانَ مَظْلُومًا، أَفَرَأَيْتَ إِذَا كَانَ ظَالِمًا كَيْفَ أَنْصُرُهُ؟ قَالَ: «تَحْجُزُهُ، أَوْ تَمْنَعُهُ، مِنَ الظُّلْمِ فَإِنَّ ذَلِكَ نَصْرُهُ»[5]، وإن باب التوبة مفتوح، فعلى الظالم الإسراع إلى التوبة قبل أن يغلق الباب، كما قال الله تعالى: ﴿فَمَن تَابَ مِنۢ بَعۡدِ ظُلۡمِهِۦ وَأَصۡلَحَ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَتُوبُ عَلَيۡهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٌ﴾[6].

ومن صور الظلم الظلم في قصة هابيل وقابيل، قال الله تعالى: ﴿لَئِنۢ بَسَطتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقۡتُلَنِي مَآ أَنَا۠ بِبَاسِطٖ يَدِيَ إِلَيۡكَ لِأَقۡتُلَكَۖ إِنِّيٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٢٨ إِنِّيٓ أُرِيدُ أَن تَبُوٓأَ

(١) سورة غافر، جزء من الآية: ١٨.

(٢) رواه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب الدعاء إلى الشهادتين وشرائع الإسلام، (٥٠/١) رقم: (١٩).

(٣) رواه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب المظالم والغصب، باب من كانت له مظلمة عند الرجل فحللها له هل يبين مظلمته، (١٢٩/٣) رقم: (٢٤٤٩).

(٤) انظر: نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم ﷺ، عدد من المختصين بإشراف: صالح بن حميد، (٤٩٢٦/١٠).

(٥) رواه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب الإكراه، باب إذا استكرهت المرأة على الزنى فلا حد عليها، (٢٢/٩) رقم: (٦٩٥٢).

(٦) سورة المائدة، الآية: ٣٩.

بِإِثْمِى وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلنَّارِ ۚ وَذَٰلِكَ جَزَٰٓؤُا۟ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٩﴾ فَطَوَّعَتْ لَهُۥ نَفْسُهُۥ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُۥ فَأَصْبَحَ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٣٠﴾ فَبَعَثَ ٱللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِى ٱلْأَرْضِ لِيُرِيَهُۥ كَيْفَ يُوَٰرِى سَوْءَةَ أَخِيهِ ۚ قَالَ يَٰوَيْلَتَىٰٓ أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَٰذَا ٱلْغُرَابِ فَأُوَٰرِىَ سَوْءَةَ أَخِى ۖ فَأَصْبَحَ مِنَ ٱلنَّٰدِمِينَ﴾[1]، قال الإمام ابن كثير رحمه الله في تفسير هذه الآيات: «واقصص على هؤلاء البغاة الحسدة من اليهود وأمثالهم خبر بني آدم، وهما هابيل وقابيل، وإن الذي قرب الشاة هو هابيل، وأن الذي قرب الطعام هو قابيل، وأنه تُقُبِّل من هابيل شاته، وهو الكبش الذي فدي به الذبيح، ولم يُتَقَّبل من قابيل، والذي تقبل الله تعالى قربانه لتقواه تواعده أخه بالقتل، وقوله: ﴿فَطَوَّعَتْ لَهُۥ نَفْسُهُۥ قَتْلَ أَخِيهِ﴾ فطلبه ليقتله، فأتاه يومًا من الأيام فقتله، ولما مات الغلام تركه بالعراء، ولا يعلم كيف يدفن، فبعث الله تعالى غرابين أخوين، فاقتتلا، فقتل أحدهما صاحبه، فحفر له، ثم حثا عليه»[2].

هذه قصة ابنين من أبناء آدم عليه السلام هما قابيل وهابيل، حين وقعت أول جريمة قتل على الأرض بسبب البغي والحسد والظلم، وكيف اعتدى أحدهما على الآخر، فقتله بغيًا عليه وظلمًا، إنه كان لا يولد لآدم عليه السلام مولود إلا ولد معه جارية، فكان يزوج غلام هذا البطن جارية هذا البطن الآخر، ويزوج جارية هذا البطن غلام هذا البطن الآخر، حتى ولد له ابنان يقال لهما: قابيل وهابيل، وكان قابيل صاحب زرع، وكان هابيل صاحب غنم، وكان قابيل أكبرهما، وكان له أخت أحسن من أخت هابيل، وإن هابيل طلب أن ينكح أخت قابيل، فأبى عليه، ومن هنا نشأ أصل الاختلاف بين الأخوين، وأنهما قررا أن يقربا قربانًا؛ ليظهر بقبوله من منهما الذي يستحق الزواج من الشقيقة، فقام قابيل بتقريب حفنة من طعام رديء، وقام هابيل بتقريب أفضل ما عنده من الغنم، فنزلت نار من السماء فأكلت قربان هابيل، وتركت قربان قابيل، فقتل قابيل أخاه هابيل حسدًا وظلمًا، ثم إن قابيل بقي يحمل جثة أخيه، ولا يعرف ماذا يفعل بها، حتى بعث الله تعالى إليه غرابين أخوين، فاقتتلا أمامه، ثم قام الغراب القاتل بحفر حفرة في الأرض دفن فيها أخاه المقتول؛ فندم قابيل عند رؤيته لذلك على قتله لأخيه، قال

(١) سورة المائدة، الآيات: ٢٨-٣١.

(٢) تفسير القرآن العظيم، الإمام ابن كثير، (٣/٨١-٩٠).

الرسول ﷺ: «مَا مِنْ ذَنْبٍ أَجْدَرُ أَنْ يُعَجِّلَ اللَّهُ لِصَاحِبِهِ العُقُوبَةَ فِي الدُّنْيَا مَعَ مَا يَدَّخِرُ لَهُ فِي الآخِرَةِ مِنَ البَغْيِ وَقَطِيعَةِ الرَّحِمِ»[1]، وقد اجتمع في فعل قابيل الظلم بقتل أخيه، وقطيعة الرحم، لاحول ولا قوة إلا بالله العظيم[2].

(١) رواه الإمام الترمذي في سننه، كتاب صفة القيامة والرقائق والورع، باب ما جاء في صفة أواني الحوض، (٦٦٤/٤) رقم: (٢٥١١) قال الإمام الترمذي رحمه الله: صحيح.

(٢) انظر: قصص الأنبياء، الإمام ابن كثير، (٥٥/١-٦٧)، والبداية والنهاية، الإمام ابن كثير، (٢١٦/١-٢٣٠)، ومختصر تاريخ دمشق لابن عساكر، ابن منظور، (٤٠٥/٢٦-٤٠٩).

الفصل الثاني:

الفقه الدعوي المتعلق بأركان الدعوة من خلال نصوص الغيّ والإغواء في السنة النبوية

وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: الفقه الدعوي المتعلق بموضوع الدعوة من خلال نصوص الغيّ والإغواء.

المبحث الثاني: الفقه الدعوي المتعلق بالداعي من خلال نصوص الغيّ والإغواء.

المبحث الثالث: الفقه الدعوي المتعلق بالمدعو من خلال نصوص الغيّ والإغواء.

المبحث الرابع: الفقه الدعوي المتعلق بأساليب ووسائل الدعوة من خلال نصوص الغيّ والإغواء.

المبحث الأول:

الفقه الدعوي المتعلق بموضوع الدعوة من خلال نصوص الغيّ والإغواء

وفيه ثلاثة مطالب

المطلب الأول: الفقه الدعوي المتعلق بالعقيدة المستنبط من نصوص الغيّ والإغواء.

المطلب الثاني: الفقه الدعوي المتعلق بالشريعة المستنبط من نصوص الغيّ والإغواء.

المطلب الثالث: الفقه الدعوي المتعلق بالأخلاق المستنبط من نصوص الغيّ والإغواء.

المبحث الأول:

الفقه الدعوي المتعلق بموضوع الدعوة من خلال نصوص الغيّ والإغواء

إن موضوع الدعوة هو الإسلام الذي أوحى الله تعالى به إلى رسوله ﷺ في القرآن الكريم والسنة المطهرة، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلۡإِسۡلَٰمُ﴾[1]، ويطلق على كلمة الإسلام في اللغة: الانقياد والخضوع والذل[2].

وأما الإسلام في الاصطلاح:

«الاستسلام لله بالتوحيد، والانقياد له بالطاعة، والبراءة من الشرك وأهله»[3]، وهو الدين الذي جاء به محمد ﷺ، قال رسول ﷺ: «الإسلام أَنْ تَشْهَدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ ﷺ، وَتُقِيمَ الصَّلَاةَ، وَتُؤْتِيَ الزَّكَاةَ، وَتَصُومَ رَمَضَانَ، وَتَحُجَّ الْبَيْتَ إِنِ اسْتَطَعْتَ إِلَيْهِ سَبِيلًا»[4].

ومن خلال هذا المبحث سوف نبين الفقه الدعوي المستنبط من نصوص الغيّ والإغواء، وفيه ثلاثة مطالب، وهي:

المطلب الأول: الفقه الدعوي المتعلق بالعقيدة المستنبط من نصوص الغيّ والإغواء.

المطلب الثاني: الفقه الدعوي المتعلق بالشريعة المستنبط من نصوص الغيّ والإغواء.

المطلب الثالث: الفقه الدعوي المتعلق بالأخلاق المستنبط من نصوص الغيّ والإغواء.

---

(١) سورة آل عمران، جزء من الآية: ١٩.

(٢) انظر: لسان العرب، ابن منظور، (٢٩٣/١٢-٢٩٤)، ومختار الصحاح، الرازي، (١٣٩/١).

(٣) مجموع فتاوى ورسائل فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين، الشيخ ابن عثيمين، (٦٤/٦).

(٤) رواه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب معرفة الإيمان والإسلام والقدر وعلامة الساعة، (٣٦/١)، رقم: (٨).

المطلب الأول: الفقه الدعوي المتعلق بالعقيدة المستنبط من نصوص الغيّ والإغواء

العقيدة في اللغة:

مأخوذة من العقد، والإحكام، والقوة، والربط، والتصديق، والجمع بين أطراف الشيء[(١)].

وأما العقيدة في الاصطلاح:

فهي اعتقاد الإنسان للشيء اعتقادًا جازمًا به، لا يتطرق إليه الشك، ولا الاحتمال[(٢)].

ويراد بالعقيدة الإسلامية: الإيمان بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، وبالقدرة خيره وشره[(٣)].

والعقيدة الإسلامية هي ما ذكر الرسول ﷺ عندما سئل عن الإيمان، قال: «أَنْ تُؤْمِنَ بِاللهِ، وَمَلَائِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ، وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ»[(٤)]، فالعقيدة مبنية على هذه الأركان، فإذا أنكر الإنسان شيئًا واحدًا من هذه الأركان الستة، فإن الله تعالى لا يقبل منه[(٥)]، ومن خلال النصوص المتعلقة بالغيّ والإغواء، سوف نبين الأركان الستة.

(١) انظر: معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، (٨٦/٤)، والمفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني، ص ٥٧٦-٥٧٧، ولسان العرب، ابن منظور، (٢٩٦/٣-٢٩٧).

(٢) انظر: شرح رياض الصالحين، الشيخ محمد بن صالح بن عثيمين، (٤٣٢/١) (دار الوطن للنشر، الرياض، د: ط، ١٤٢٦هـ).

(٣) انظر: مجموع فتاوى ورسائل فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين، الشيخ ابن عثيمين، (١٠٦/٥).

(٤) رواه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب معرفة الإيمان والإسلام والقدر وعلامة الساعة، (٣٦/١)، رقم: (٨).

(٥) انظر: مجموع فتاوى ورسائل فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين، الشيخ ابن عثيمين، (٩٩٧/١٠-١٠٠٠).

أولاً: الإيمان بالله تعالى:

كلمة الإيمان في اللغة تدل على: التصديق[١].

أما الإيمان في الاصطلاح: «الإيمان هو الإقرار باللسان، والتصديق بالجنان»[٢].

ويراد بالإيمان بالله تعالى: «أن توحده وتصدق به بالقلب واللسان، وتخضع له ولأمره بإعطاء العزم للأداء لما أمر، مجانبًا للاستنكاف والاستكبار والمعاندة»[٣].

ويتضمن الإيمان بالله ﷻ ثلاثة أمور، وهي كالتالي:

أ- الإيمان بألوهية الله تعالى:

يراد به: إفراد الله تعالى بالعبادة، بأن لا يعبد إلا الله ﷻ؛ لا يصلَّى، ولا يدعَى، ولا يذبَح، ولا ينذَر، ولا يحَج، ولا يعتمَر، ولا يتصدَّق.. إلى آخره؛ إلا لله ﷻ، وهذا هو الذي وقعت الخصومة فيه بين الرسل والأمم[٤]، قال الله تعالى: ﴿وَٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗا﴾[٥].

ب- الإيمان بربوبية الله تعالى:

ويراد به: «الإقرار بأن الله وحده الخالق للعالم، وهو المدبر، المحيي، المميت، وهو الرزاق ذو القوة المتين. والإقرار بهذا النوع مركوز في الفطر، لا يكاد ينازع فيه أحد من الأمم»[٦]؛ كما قال

---

(١) انظر: لسان العرب، ابن منظور، (٢٣/١٣).

(٢) تخريج العقيدة الطحاوية، الإمام أبو جعفر أحمد الطحاوي، تحقيق: الشيخ الألباني، ص٦٢، (المكتب الإسلامي، بيروت، ط٢، ١٤١٤هـ).

(٣) الإيمان، شيخ الإسلام ابن تيمية، ص٢٤٤.

(٤) انظر: إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد، الشيخ صالح بن فوازن الفوزان، (٢٠/١) (مؤسسة الرسالة، الرياض، ط٣، ١٤٢٣هـ).

(٥) سورة النساء، جزء من الآية: ٣٦.

(٦) الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد والرد على أهل الشرك والإلحاد، الشيخ صالح بن فوزان الفوزان، ص٢٧، (دار ابن الجوزي، الرياض، ط٤، ١٤٢٠هـ).

الله تعالى: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۖ فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ﴾[1].

جـ- الإيمان بأسماء الله تعالى وصفاته:

ويراد به: الإيمان بالله تعالى بما وصف به نفسه في كتابه، وبما وصفه به رسوله ﷺ، من غير تحريف، ولا تعطيل، ولا تكييف، ولا تمثيل[2]، فلله تعالى أحسن الأسماء، وأكمل الصفات، كما قال تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾[3].

الفقه الدعوي المستنبط من نصوص الغيّ والإغواء:

١/ التحذير من الشرك بالله تعالى.

معنى الشرك: «هو أن يدعو مع الله غيره، أو يقصده بغير ذلك من أنواع العبادة. فمن صرف شيئًا من أنواع العبادة لغير الله تعالى فقد اتخذه ربًّا وإلهًا، وأشرك مع الله غيره، أو يقصده بغير ذلك من أنواع العبادة»[4].

إن الشرك بالله تعالى من أعظم الذنوب، وهو الذنب الذي لا يغفره الله تعالى لمن مات ولم يتب منه، كما قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفْتَرَىٰٓ إِثْمًا عَظِيمًا﴾[5].

ولقد ورد في النصوص المتعلقة بالغيّ والإغواء التحذير من الشرك بالله تعالى، وإن الشرك بالله تعالى هو أحد أكبر الكبائر، كما قال الرسول ﷺ عندما سئل عن أكبر الكبائر:

---

(١) سورة الزخرف، الآية: ٨٧.

(٢) انظر: العقيدة الواسطية اعتقاد الفرقة الناجية المنصورة إلى قيام الساعة أهل السنة والجماعة، شيخ الإسلام أحمد ابن تيمية، تحقيق: أشرف عبد المقصود، (١/٥٧-٥٨) (أضواء السلف، الرياض، ط٢، ١٤٢٠هـ).

(٣) سورة الشورى، جزء من الآية: ١١.

(٤) مجموعة رسائل في التوحيد والإيمان، الشيخ محمد بن عبد الوهاب، تحقيق: الأنصاري، ص٣٨١، (جامعة الإمام محمد بن سعود، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط١، د: ت).

(٥) سورة النساء، الآية: ٤٨.

«الإِشْرَاكُ بِاللَّهِ، وَقَتْلُ النَّفْسِ، وَعُقُوقُ الوَالِدَيْنِ، وَقَوْلُ الزُّورِ، -أَوْ قَالَ: وَشَهَادَةُ الزُّورِ»[1].

وفي رواية أخرى: عن عبد الرحمن بن أبي بكرة، عن أبيه، قال: ذكر الكبائر عند النبي ﷺ، فقال: «الْإِشْرَاكُ بِاللهِ، وَعُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ، وَشَهَادَةُ الزُّورِ -أَوْ قَوْلُ الزُّورِ-» وَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مُتَّكِئًا، فَجَلَسَ فَمَا زَالَ يُكَرِّرُهَا حَتَّى قُلْنَا: لَيْتَهُ سَكَتَ[2]، ورد في هذا الحديث مرادفة من مرادفات الغي والإغواء، وهي شهادة الزور، أو قول الزور.

قرن الرسول ﷺ الإشراك بالله تعالى بقول الزور لعظم ذنبهما، وقوله ﷺ: «أكبر الكبائر الإشراك بالله» أي: إشراك بالله بألوهيته، أو ربوبيته، وقوله ﷺ: «وقتل النفس» المحرمة بغير حق، وقوله ﷺ: «وعقوق الوالدين» بقطع صلتهما، أو مخالفتهما في غير معصية، وقوله ﷺ: «وشهادة الزور» أي: الكذب، وشهادة الزور، الذي يشهد بالكذب، يظن الشاهد أنه أحسن إلى من شهد له، ولكنه أساء إلى نفسه، وأساء إلى من شهد له، وأساء إلى من شهد عليه، أما إساءته إلى نفسه؛ فلأنه أتى كبيرة من كبائر الذنوب -والعياذ بالله تعالى-، وأما كونه أساء إلى المشهود له؛ فلأنه سلطه على ما لا يستحق، وأكَّله الباطل، وأما إساءته إلى المشهود عليه فظاهرة؛ فإنه ظلمه واعتدى عليه؛ ولهذا كانت شهادة الزور من أكبر الكبائر[3].

٢/ التحذير من الوقوع في البدع.

تدل كلمة البدعة على: «طريقة في الدين مخترعة، تضاهي الشرعية، يقصد بالسلوك عليها المبالغة في التعبد لله سبحانه»[4]، وأنواع البدع هي:

النوع الأول: البدعة الاعتقادية، وهي أنواع:

١/ ما يتعلق بذات الله ﷻ من حيث ألوهيته وربوبيته وأسمائه وصفاته.

---

(١) سبق تخريجه ص ٤٩.

(٢) رواه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب بيان الكبائر وأكبرها، (٩١/١) رقم: (١٤٣).

(٣) انظر: فيض القدير شرح الجامع الصغير، محمد بن عبدالروؤف المناوي، (٧٧/٢) (المكتبة التجارية الكبرى، مصر، ط١، د: ت). وشرح رياض الصالحين، الشيخ ابن عثيمين، (٢٠٧/٣-٢٠٨).

(٤) الاعتصام، الإمام ابراهيم بن موسى الشاطبي، تحقيق: محمد الشقير وآخرين، (٤٧/١) (دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤٢٩هـ).

٢/ ما يتعلق بذوات الرسل الكرام، من حيث ما يتصفون به وما يتنزهون عنه، ويلحق بذلك الكتب المنزلة.

٣/ ما يتعلق بالغيبيات، وتشمل الملائكة، والجن، والموت وما وراءه، والقضاء والقدر.

وذلك كفعل الجهمية، والمعتزلة، والرافضة، وسائر الفرق الضالة، واعتقاداتهم، ويدخل في ذلك الفرق التي ظهرت كالقاديانية، والبهائية، وجميع فرق الباطنية المتقدمة: كالإسماعيلية، والنصيرية، والدروز، والرافضة وغيرهم.

النوع الثاني: البدعة العملية، وهي أنواع:

١/ بدعة في أصل العبادة، كأن يحدث عبادة ليس لها أصل في الشرع، كأن يحدث صلاة غير مشروعة، أو صيامًا غير مشروع، أو أعيادًا غير مشروعة، كأعياد المواليد وغيرها.

٢/ ما يكون من الزيادة على العبادة المشروعة، كما لو زاد ركعة خامسة في صلاة الظهر أو العصر مثلًا.

٣/ ما يكون في صفة أداء العبادة المشروعة، بأن يؤديها على صفة غير مشروعة، وكذلك أداء الأذكار المشروعة بأصوات جماعية مطربة، وكالتعبد بالتشديد على النفس في العبادات إلى حد يخرج عن سنة رسول الله ﷺ.

٤/ ما يكون من تخصيص وقت للعبادة المشروعة لم يخصصه الشرع: كتخصيص يوم النصف من شعبان بصيام، وليلته بقيام؛ فإن أصل الصيام والقيام مشروع، ولكن تخصيصه بوقت من الأوقات يحتاج إلى دليل(١).

ولقد ورد في النصوص المتعلقة بالغيّ والإغواء التحذير من الوقوع في البدع؛ فعن العرباض بن سارية رضي الله عنه: صَلَّى بِنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْنَا فَوَعَظَنَا مَوْعِظَةً بَلِيغَةً ذَرَفَتْ مِنْهَا الْعُيُونُ وَوَجِلَتْ مِنْهَا الْقُلُوبُ، فَقَالَ قَائِلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، كَأَنَّ هَذِهِ مَوْعِظَةُ مُوَدِّعٍ، فَمَاذَا

(١) انظر: نور السنة وظلمات البدعة في ضوء الكتاب والسنة، سعيد بن علي القحطاني، ص: ٤٥-٤٦، (مؤسسة الجريسي للتوزيع والإعلان، الرياض، د: ط، د: ت)، وكتاب التوحيد، الشيخ صالح بن فوزان الفوزان، ص١٤٠-١٤١، (وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية، ط٤، ١٤٢٣هـ).

تَعْهَدُ إِلَيْنَا؟ فَقَالَ «أُوصِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ، وَإِنْ عَبْدًا حَبَشِيًّا، فَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ بَعْدِي فَسَيَرَى اخْتِلَافًا كَثِيرًا، فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الْمَهْدِيِّينَ الرَّاشِدِينَ، تَمَسَّكُوا بِهَا وَعَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ، وَإِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ الْأُمُورِ، فَإِنَّ كُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ، وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ»[1]، ورد في هذا الحديث مرادفة من مرادفات الغي والإغواء، وهي الضلال.

قوله ﷺ: «أوصيكم بتقوى الله» أن يتخذ الإنسان وقاية من عذاب الله تعالى، ولا يكون هذا إلا بفعل الأوامر، واجتناب النواهي، وقوله ﷺ: «والسمع والطاعة» لولي الأمر، وقوله ﷺ: «وإن تأمّر عليكم عبد حبشي» سواء كانت إمرته عامة، أو خاصة، حتى ولو لم يكن من العرب، لو كان من الحبشة، وقوله ﷺ: «والسمع والطاعة» هذا الإطلاق مقيد بما قيده به النبي ﷺ حيث قال: «لاَ طَاعَةَ فِي مَعْصِيَةٍ، إِنَّمَا الطَّاعَةُ فِي المَعْرُوفِ»[2]، فيما يقره الشرع، وقوله ﷺ: «فإنه من يعش منكم، فسيرى اختلافًا كثيرًا»، فسيرى اختلافًا كثيرًا في حال الناس، وقوله ﷺ: «عليكم بسنتي» أي: ألزموا سنتي، وهي: طريقته التي يمشي عليها، عقيدة، وخلقًا، وعملًا، وعبادة، فسنة النبي ﷺ هي سبيل النجاة لمن أراد الله نجاته من الخلافات والبدع، وقوله ﷺ: «وسنة الخلفاء الراشدين المهديين» الخلفاء جمع خليفة: وهم الذين خلفوا النبي ﷺ في أمته علمًا وعملًا، وقوله ﷺ: «عضوا عليها بالنواجذ» أقصى الأضراس، وهو كناية عن شدة التمسك، وقوله ﷺ: «وإياكم ومحدثات الأمور» أي: المحدثات في دين الله تعالى، وقوله ﷺ: «فإن كل بدعة ضلالة» أي: كل بدعة في دين الله تعالى فهي ضلالة، وإن ظن صاحبها أنها خير[3].

٣/ إثبات صفة الكلام لله تعالى:

عقيدة أهل السنة والجماعة هي إثبات الكلام لله تعالى، وأن الله تعالى يتكلم بكلام

(١) سبق تخريجه ص ٤٨.

(٢) رواه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب أخبار الآحاد، باب ما جاء في إجازة خبر الواحد الصدوق في الأذان والصلاة والصوم والفرائض والأحكام، (٨٨/٩) رقم: (٧٢٥٧).

(٣) انظر: المنهل العذب المورود شرح سنن الإمام أبي داود، محمود بن محمد السبكي، تحقيق: أمين خطاب، (٢٤٥/٦-٢٤٦) (مطبعة الاستقامة، القاهرة، ط١، ١٣٥١هـ)، وشرح رياض الصالحين، الشيخ ابن عثيمين، (٢٧٤/٢-٢٨٧).

حقيقي، متى شاء، وكيف شاء، بما شاء، بحرف وصوت، لا يماثل أصوات المخلوقين[1]، قال الله تعالى: ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمٗا﴾[2].

والقرآن الكريم هو كلام الله تعالى، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «ومن الإيمان بالله وكتبه، الإيمان بأن القرآن كلام الله، منزل غير مخلوق، منه بدأ وإليه يعود، وأن الله تعالى تكلم به حقيقة، وأن هذا القرآن الذي أنزله على محمد ﷺ، هو كلام الله حقيقة لا كلام غيره، ولا يجوز إطلاق القول بأنه حكاية عن كلام الله، أو عبارة عنه، بل إذا قرأه الناس، أو كتبوه بذلك في المصاحف، لم يخرج بذلك عن أن يكون كلام الله تعالى حقيقة، فإن الكلام إنما يضاف حقيقة إلى من قاله مبتدئًا، لا إلى من قاله مبلغًا مؤديًا، وهو كلام الله حروفه ومعانيه، ليس كلام الله الحروف دون المعاني، ولا المعاني دون الحروف»[3].

وقد ورد في النصوص المتعلقة بالغيّ والإغواء ما يثبت صفة الكلام لله تعالى، وهي:

أ- قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ الشَّيْطَانَ قَالَ: وَعِزَّتِكَ يَا رَبِّ، لَا أَبْرَحُ أُغْوِي عِبَادَكَ مَا دَامَتْ أَرْوَاحُهُمْ فِي أَجْسَادِهِمْ، قَالَ الرَّبُّ: وَعِزَّتِي وَجَلَالِي لَا أَزَالُ أَغْفِرُ لَهُمْ مَا اسْتَغْفَرُونِي»[4].

قوله ﷺ: «إن إبليس قال لربه: بعزتك وجلالك لا أبرح» أي: لا أزال أبدًا، وقوله ﷺ: «أغوي بني آدم» أي: أضلهم، وآمرهم بالكفر والعصيان، وقوله ﷺ: «ما دامت الأرواح فيهم، فقال له الله: فبعزتي وجلالي لا أبرح أغفر لهم ما استغفروني» هنا إثبات صفة الكلام لله تعالى[5].

ب- عن النبي ﷺ فيما روى عن الله تبارك وتعالى أنه قال: «يَا عِبَادِي، إِنِّي حَرَّمْتُ الظُّلْمَ عَلَى

(١) انظر: شرح العقيدة الواسطية، الشيخ محمد بن صالح بن عثيمين، تحقيق: سعد الصميل، (٤١٩/١) (دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، ط٦، ١٤٢١هـ).

(٢) سورة النساء، جزء من الآية: ١٦٤.

(٣) العقيدة الواسطية اعتقاد الفرقة الناجية المنصورة إلى قيام الساعة أهل السنة والجماعة، شيخ الإسلام ابن تيمية، (٨٩/١-٩٠).

(٤) سبق تخريجه ص ٥٠.

(٥) انظر: شرح مصابيح السنة للإمام البغوي، محمد عز الدين الملك، تحقيق: نور الدين طالب، (١٤٦/٣) (إدارة الثقافة الإسلامية، الكويت، ط١، ١٤٣٣هـ).

نَفْسِي، وَجَعَلْتُهُ بَيْنَكُمْ مُحَرَّمًا، فَلَا تَظَالَمُوا، يَا عِبَادِي، كُلُّكُمْ ضَالٌّ إِلَّا مَنْ هَدَيْتُهُ، فَاسْتَهْدُونِي أَهْدِكُمْ، يَا عِبَادِي، كُلُّكُمْ جَائِعٌ، إِلَّا مَنْ أَطْعَمْتُهُ، فَاسْتَطْعِمُونِي أُطْعِمْكُمْ، يَا عِبَادِي، كُلُّكُمْ عَارٍ، إِلَّا مَنْ كَسَوْتُهُ، فَاسْتَكْسُونِي أَكْسُكُمْ، يَا عِبَادِي، إِنَّكُمْ تُخْطِئُونَ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، وَأَنَا أَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا، فَاسْتَغْفِرُونِي أَغْفِرْ لَكُمْ، يَا عِبَادِي، إِنَّكُمْ لَنْ تَبْلُغُوا ضَرِّي فَتَضُرُّونِي، وَلَنْ تَبْلُغُوا نَفْعِي فَتَنْفَعُونِي، يَا عِبَادِي، لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ كَانُوا عَلَى أَتْقَى قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ مِنْكُمْ، مَا زَادَ ذَلِكَ فِي مُلْكِي شَيْئًا، يَا عِبَادِي، لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ كَانُوا عَلَى أَفْجَرِ قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ منكم، مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِنْ مُلْكِي شَيْئًا، يَا عِبَادِي، لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ قَامُوا فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ فَسَأَلُونِي فَأَعْطَيْتُ كُلَّ إِنْسَانٍ مَسْأَلَتَهُ، مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِمَّا عِنْدِي إِلَّا كَمَا يَنْقُصُ الْمِخْيَطُ إِذَا أُدْخِلَ الْبَحْرَ، يَا عِبَادِي، إِنَّمَا هِيَ أَعْمَالُكُمْ أُحْصِيهَا لَكُمْ، ثُمَّ أُوَفِّيكُمْ إِيَّاهَا، فَمَنْ وَجَدَ خَيْرًا، فَلْيَحْمَدِ اللهَ، وَمَنْ وَجَدَ غَيْرَ ذَلِكَ، فَلَا يَلُومَنَّ إِلَّا نَفْسَهُ»[1]. ورد في هذا الحديث مرادفة من مرادفات الغي والإغواء وهي الضلال.

قوله ﷺ: «إني حرمت الظلم على نفسي» أي: تقدست وتعاليت عن الظلم، وقوله ﷺ: «ياعبادي، كلكم ضال» وصفهم بما كانوا عليه قبل بعثة النبي ﷺ، ويراد: أنهم لو تركوا بما في طباعهم من الشهوات، وإهمال النظر، لضلوا، وقوله ﷺ: «يا عبادي، لو أن أولكم» أي: من الأموات، «وآخركم» أي: من الأحياء، وقوله ﷺ: «كانوا على أفجر قلب رجل واحد منكم» أي: كانوا على غاية الفجور والكفر، وقوله ﷺ: «قاموا في صعيد واحد» أي: مقام واحد وقوله ﷺ: «فسألوني، فأعطيت كل إنسان مسألته، ما نقص ذلك مما عندي إلا كما ينقص المخيط إذا أدخل البحر» المخيط أي: الإبرة، ومعناه: لا ينقص شيئًا، فضرب المثل بالمخيط في البحر؛ لأنه غاية ما يضرب به المثل في القلة، والمقصود: التقريب إلى الأفهام بما شاهدوه، وقوله ﷺ: «ثم أوفيكم إياها» أي: أعطيكم جزاء أعمالكم تامًّا وافيًا، إن خيرًا فخير، وإن شرًّا فشر[2].

(١) رواه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم الظلم، (١٩٩٤/٤) رقم: (٢٥٧٧).

(٢) انظر: شرح مصابيح السنة للإمام البغوي، عز الدين الملك، (١٣٣/٣-١٣٥).

٤/ إثبات صفة النور لله تعالى:

النور صفة ذاتية لله ﷻ ثابتة بالكتاب والسنة، قال الله تعالى: ﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشۡكَوٰةٖ فِيهَا مِصۡبَاحٌۖ ٱلۡمِصۡبَاحُ فِي زُجَاجَةٍۖ ٱلزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوۡكَبٞ دُرِّيّٞ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٖ مُّبَٰرَكَةٖ زَيۡتُونَةٖ لَّا شَرۡقِيَّةٖ وَلَا غَرۡبِيَّةٖ يَكَادُ زَيۡتُهَا يُضِيٓءُ وَلَوۡ لَمۡ تَمۡسَسۡهُ نَارٞۚ نُّورٌ عَلَىٰ نُورٖۚ يَهۡدِي ٱللَّهُ لِنُورِهِۦ مَن يَشَآءُۚ﴾[(١)]، ودعاء الرسول ﷺ: «أَنْتَ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ»[(٢)]، وقال عبد الله بن مسعود -رضي الله عنه-: «نور السماوات من نور وجهه»[(٣)(٤)].

ذكر صفة النور لله ﷻ، والنور المضاف إلى الله تعالى نوعان:

الأول: نور هو صفته، فهو ﷻ نور، ومن أسمائه النور، وهذا النور صفة من صفاته غير مخلوق، كما جاء في الحديث: «حِجَابُهُ النُّورُ لَوْ كَشَفَهُ لَأَحْرَقَ سُبُحَاتُ وَجْهِهِ مَا انْتَهَى إِلَيْهِ بَصَرُهُ مِنْ خَلْقِهِ»[(٥)]، والسبحات هي الأنوار، وهذا صفة من صفاته ﷻ.

الثاني: نور مخلوق، وهذا النور المخلوق يبتدئ من الحجاب، كما قال ﷻ: ﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ﴾، وكذلك النور الذي في قلوب أهل الإيمان؛ لهذا قال تعالى: ﴿يَهۡدِي ٱللَّهُ لِنُورِهِۦ مَن يَشَآءُۚ﴾، فقوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ مَثَلُ نُورِهِۦ﴾ يعني: مثل نور هدايته في قلوب عابديه: ﴿كَمِشۡكَوٰةٖ فِيهَا مِصۡبَاحٌۖ﴾، فإذا تقرر أن النور منه ما هو صفة، ومنه ما هو مخلوق، والنور المضاف إلى الله ﷻ على هذين القسمين، ونور السموات والأرض هذا نور مخلوق، ليس هو نور وجه الحق ﷻ؛ لأنه ﷻ لو كشف الحجاب لتدكدك ما انتهى إليه بصره من

---

(١) سورة النور، الآية: ٣٥.

(٢) رواه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ﴾، (١١٧/٩) رقم: (٧٣٨٥).

(٣) الأسماء والصفات، أبو بكر البيهقي، تحقيق: عبدالله الحاشدي، (١١١/٢) (مكتبة السوادي، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤١٣هـ).

(٤) انظر: الفتوى الحموية الكبرى، شيخ الإسلام أحمد ابن تيمية، تحقيق: حمد التويجري، (٤١١/١-٤١٢) (دار الصميعي، الرياض، ط٢، ١٤٢٥هـ).

(٥) رواه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب في قوله ﷺ: «إن الله لا ينام»، وفي قوله: «حجابه النور لو كشفه لأحرق سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه»، (١٦١/١) رقم: (٧٩).

خلقه، والمقصود من هذا أن الله ﷻ موصوف بصفة النور، فنوره ﷻ من صفاته، وله ﷻ نور مخلوق يضاف إليه إضافة المخلوقات تشريفًا وتعظيمًا(١).

ولقد ورد في النصوص المتعلقة بالغيّ والإغواء ما يثبت صفة النور لله تعالى، قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ ﷻ خَلَقَ خَلْقَهُ فِي ظُلْمَةٍ، فَأَلْقَى عَلَيْهِمْ مِنْ نُورِهِ، فَمَنْ أَصَابَهُ مِنْ ذَلِكَ النُّورِ اهْتَدَى، وَمَنْ أَخْطَأَهُ ضَلَّ، فَلِذَلِكَ أَقُولُ: جَفَّ القَلَمُ عَلَى عِلْمِ اللَّهِ»(٢)، ورد في هذا الحديث مرادفة من مرادفات الغي والإغواء وهي الضلال.

قوله ﷺ: «إن الله خلق خلقه في ظلمة» أي: خلق الجن والإنس، والمراد: ظلمة الطبيعة من الميل إلى الشهوات، وقوله ﷺ: «فألقى عليهم من نوره» أي: ألقى عليهم شيئًا من نوره، فتكون «من» للبيان، ويجوز أن تكون للتبعيض، والمراد منه: نور الإيمان، وتوفيق الطاعة، وقبول الشريعة، وقوله ﷺ: «فمن أصابه من ذلك النور اهتدى» أي: إلى طريق الحق وخرج من ظلمة الطبيعة إلى نور الإيمان، وقوله ﷺ: «ومن أخطأه ضل» أي: جاوزه ولم يصل إليه من ذلك النور، أي: خرج من طريق الحق، فبقي في ظلمة الهواء الإنسانية، والجهل، والتكبر، وغير ذلك من الخصال المذمومة، وقوله ﷺ: «فلذلك أقول: جف القلم على علم الله» أي: من أجل أن الاهتداء والضلال قد جرى في الأزل(٣).

٥/ إثبات صفة اليد لله تعالى:

لله تبارك وتعالى أسماء وصفات جاء بها في كتابه الكريم، وأخبر بها نبيه ﷺ أمته، ومن صفات الله ﷻ أن له صفة اليدين، بقوله تعالى: ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾(٤)، وأن له أصابع بقول النبي ﷺ: «إِنَّ قُلُوبَ بَنِي آدَمَ كُلَّهَا بَيْنَ إِصْبَعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ الرَّحْمَنِ، كَقَلْبٍ وَاحِدٍ، يُصَرِّفُهُ

(١) انظر: شرح الفتوى الحموية الكبرى لشيخ الإسلام أحمد ابن تيمية، الشيخ صالح آل شيخ، تحقيق: عادل رفاعي، ص٢٧٣-٢٧٥، (مكتبة دار الحجاز للنشر والتوزيع، القاهرة، ط١، ١٤٣٣هـ).

(٢) رواه الإمام الترمذي في سننه، أبواب الإيمان، باب ما جاء في افتراق هذه الأمة، (٢٦/٥) رقم: (٢٦٤٢)، قال الشيخ الألباني رحمه الله: صحيح، في صحيح وضعيف سنن الترمذي، رقم: (٢٦٤٢).

(٣) انظر: شرح مصابيح السنة للإمام البغوي، عز الدين الملك، (١٢١/١-١٢٢).

(٤) سورة المائدة، جزء من الآية: ٦٤.

حَيْثُ يَشَاءُ»[1]، فإن هذه من المعاني التي وصف الله تعالى بها نفسه ووصفه بها رسوله ﷺ[2]، و«خلق الله تعالى آدم عليه السلام بيده، ويداه مبسوطتان ينفق كيف شاء، بلا اعتقاد كيف يداه؛ إذ لم ينطق كتاب الله تعالى فيه بكيف»[3]، وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «إن لله تعالى يدين مختصتين به، ذاتيتين له، كما يليق بجلاله»[4].

ولقد ورد في النصوص المتعلقة بالغيّ والإغواء ما يثبت صفة اليد لله تعالى، قال رسول ﷺ: «احْتَجَّ آدَمُ وَمُوسَى عليهما السلام عِنْدَ رَبِّهِمَا، فَحَجَّ آدَمُ مُوسَى، قَالَ مُوسَى: أَنْتَ آدَمُ الَّذِي خَلَقَكَ اللهُ بِيَدِهِ وَنَفَخَ فِيكَ مِنْ رُوحِهِ، وَأَسْجَدَ لَكَ مَلَائِكَتَهُ، وَأَسْكَنَكَ فِي جَنَّتِهِ، ثُمَّ أَهْبَطْتَ النَّاسَ بِخَطِيئَتِكَ إِلَى الْأَرْضِ، فَقَالَ آدَمُ: أَنْتَ مُوسَى الَّذِي اصْطَفَاكَ اللهُ بِرِسَالَتِهِ وَبِكَلَامِهِ وَأَعْطَاكَ الْأَلْوَاحَ فِيهَا تِبْيَانُ كُلِّ شَيْءٍ وَقَرَّبَكَ نَجِيًّا، فَبِكَمْ وَجَدْتَ اللهَ كَتَبَ التَّوْرَاةَ قَبْلَ أَنْ أُخْلَقَ، قَالَ مُوسَى: بِأَرْبَعِينَ عَامًا، قَالَ آدَمُ: فَهَلْ وَجَدْتَ فِيهَا ﴿وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ فَغَوَىٰ﴾[5]، قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: أَفَتَلُومُنِي عَلَى أَنْ عَمِلْتُ عَمَلًا كَتَبَهُ اللهُ عَلَيَّ أَنْ أَعْمَلَهُ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَنِي بِأَرْبَعِينَ سَنَةً؟ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: فَحَجَّ آدَمُ مُوسَى»[6].

قوله ﷺ: «احتج آدم وموسى عند ربهما» أي: جرى بينهما الخصومة ومطالبة الحجة، وقوله ﷺ: «فحج آدم موسى» أي: غلب عليه بالحجة، وقوله ﷺ: «قال موسى: أنت آدم الذي خلقك الله بيده» أي: بقدرته بلا واسطة أب وأم، وقوله ﷺ: «وأسكنك في جنته ثم أهبطت الناس بخطيئتك إلى الأرض» أي: إن الله تعالى أنعم عليك هذه النعم، فأنت عصيته بأكل الشجرة حتى أخرجت من الجنة بسببها، وبقي أولادك في دار المشقة والابتلاء من المرض

(١) رواه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب القدر، باب تصريف الله تعالى القلوب كيف شاء، (٤/٢٠٤٥) رقم: (٢٦٥٤).

(٢) انظر: تعليق مختصر على كتاب لمعة الاعتقاد الهادي إلى سبيل الرشاد، محمد بن صالح العثيمين، تحقيق: أشرف عبدالرحيم، ص٤٩ (مكتبة أضواء السلف، المملكة العربية السعودية، ط٣، ١٤١٥هـ).

(٣) اعتقاد أئمة الحديث، أبو بكر أحمد الإسماعيلي، تحقيق: محمد الخميس، ص٥١، (دار العاصمة، الرياض، ط١، ١٤١٢هـ).

(٤) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، (٦/٣٦٣).

(٥) سورة طه، جزء من الآية: ١٢١.

(٦) رواه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب القدر، باب حجاج آدم وموسى عليهما السلام، (٤/٢٠٤٣) رقم: (٢٦٥٢).

والفقر، وقوله ﷺ: «فقال آدم: أنت موسى الذي اصطفاك الله برسالته وبكلامه وأعطاك الألواح تبيان كل شيء»: هي التوراة، وقوله ﷺ: «وقربك» أي: خصك بسره ونجواه، وقوله ﷺ: «قال آدم: فهل وجدت فيها» أي: في التوراة، قال الله تعالى: ﴿وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ فَغَوَىٰ﴾ أي: فخرج بالعصيان من أن يكون راشدًا في فعله، قوله ﷺ: «قال موسى عليه السلام: نعم، قال آدم عليه السلام: أفتلومني؟» بهمزة الاستفهام للإنكار، أي: إذا وجدت فيها ذلك، فلا ينبغي لك أن تلومني، وقوله ﷺ: «على أن عملت عملًا كتب الله علي» في الألواح التي أعطاك[1].

ثانيًا: الإيمان بالملائكة:

الإيمان بالملائكة يتضمن التصديق بوجودهم، وإنزالهم منازلهم، وإثبات أنهم عباد الله تعالى وخلقه، كالإنس والجن مأمورون مكلفون، لا يقدرون إلا على ما أقدرهم الله عليه، والموت عليهم جائز، ولكن الله تعالى جعل لهم أمدًا بعيدًا، فلا يتوفاهم حتى يبلغوه، والاعتراف بأن منهم رسلًا يرسلهم الله تعالى إلى من يشاء من البشر، والإيمان بأصنافهم، وأوصافهم، وأعمالهم التي يقومون بها حسبما ورد في الكتاب والسنة، منهم خزنة الجنة، ومنهم خزنة النار، والإيمان بفضلهم، ومكانتهم عند الله تعالى. ومما يدل على فضلهم وشرفهم، أن الله تعالى يضيفهم إليه إضافة تشريف، ويقرن سبحانه شهادتهم مع شهادته، كقوله تعالى: ﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾[2]، وأن الله خلقهم من نور، قال رسول الله ﷺ: «خُلِقَتِ المَلائِكَةُ مِنْ نُورٍ»[3][4].

(١) انظر: شرح مصابيح السنة للإمام البغوي، عز الدين الملك، (١/٩٧-٩٩).

(٢) سورة آل عمران، جزء من الآية: ١٨.

(٣) رواه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب الزهد والرقائق، باب في أحاديث متفرقة، (٤/٢٢٩٤) رقم: (٢٩٩٦).

(٤) انظر: شعب الإيمان، أبو بكر البيهقي، (١/٨-٩)، والإرشاد إلى صحيح الاعتقاد والرد على أهل الشرك والإلحاد، الشيخ صالح الفوزان، ص١٦٧-١٦٨.

الفقه الدعوي المستنبط من نصوص الغيّ والإغواء:

إثبات وجود الملائكة (جبريل عليه السلام) في رحلة الإسراء والمعراج.

من خواص النبي ﷺ ومعجزاته رحلة الإسراء والمعراج، فأسري به من مكة إلى بيت المقدس، فالتقى هناك مع الأنبياء في بيت المقدس، ثم إنه ﷺ عرج به إلى السماء بصحبة جبريل عليه السلام، كل سماء يستفتح جبريل عليه السلام فيفتح له، ثم انتهى إلى السماء السابعة، ثم صعد فوق السماوات إلى سدرة المنتهى، وعندها كلمه الله ﷻ من وحيه بما شاء، ففرض عليه الصلوات الخمس، فرضها في اليوم والليلة خمسين صلاة، ولكن موسى عليه السلام أشار على نبينا محمد ﷺ بأن يسأل ربه التخفيف، فإن أمته لا تطيق خمسين صلاة في اليوم والليلة، فما زال رسول الله ﷺ يراجع ربه، يسأله التخفيف، حتى انتهت إلى خمس، ثم إنه نزل من السماء إلى بيت المقدس، ثم إنه رجع إلى مكة في ليلته، فلما أصبح وأخبر الناس بذلك، المؤمنون زاد إيمانهم، وأما الكفار فزاد شرهم(١).

ولقد ورد في النصوص المتعلقة بالغيّ والإغواء ما يثبت وجود الملائكة، قال الرسول ﷺ في رحلة الإسراء والمعراج: «ومعه جبرائيل عليه السلام، لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِي: رَأَيْتُ مُوسَى وَإِذَا هُوَ رَجُلٌ ضَرْبٌ رَجِلٌ، كَأَنَّهُ مِنْ رِجَالِ شَنُوءَةَ، وَرَأَيْتُ عِيسَى، فَإِذَا هُوَ رَجُلٌ رَبْعَةٌ أَحْمَرُ، كَأَنَّمَا خَرَجَ مِنْ دِيمَاسٍ، وَأَنَا أَشْبَهُ وَلَدِ إِبْرَاهِيمَ ﷺ بِهِ، ثُمَّ أُتِيتُ بِإِنَاءَيْنِ: فِي أَحَدِهِمَا لَبَنٌ وَفِي الآخَرِ خَمْرٌ، فَقَالَ: اشْرَبْ أَيَّهُمَا شِئْتَ، فَأَخَذْتُ اللَّبَنَ فَشَرِبْتُهُ، فَقِيلَ: أَخَذْتَ الفِطْرَةَ، أَمَا إِنَّكَ لَوْ أَخَذْتَ الخَمْرَ غَوَتْ أُمَّتُكَ»(٢).

في هذا الحديث إثبات لوجود الملائكة عندما أخبر الرسول ﷺ عن مشهد من مشاهداته في رحلة الإسراء والمعراج، ومعه جبرائيل عليه السلام، وفيها رأى ﷺ موسى وعيسى عليهما السلام، «رأيت موسى وإذا هو رجل ضرب» أي: نحيف، و قوله ﷺ: «رجل» أي: دهين الشعر، و قوله ﷺ:

(١) انظر: شرح الأصول الثلاثة، الشيخ صالح بن فوزان الفوزان، ص ٢٥٥-٢٦٢ (مؤسسة الرسالة، الرياض، ط١، ١٤٢٧هـ).

(٢) رواه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب أحاديث الأنبياء، باب قول الله تعالى: ﴿وَهَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى﴾، (١٥٢/٤) رقم: (٣٣٩٤).

«كأنه من رجال شنوءة» أي: حي من اليمن ينسبون إلى شنوءة، يقال: "رجل فيه شنوءة" أي: التباعد من الأدناس[1]، و قوله ﷺ: «ربعة» أي: لا طويل ولا قصير، وقوله ﷺ: «من ديماس» أي: هو في غاية الإشراق والنضارة، وقوله ﷺ: «أخذت الفطرة» أي: الاستقامة، أي: اخترت علامة الإسلام، وإنما كان اللبن علامته؛ لأنه سهل طيب نافع للشاربين، سليم العافية، وأما الخمر، فإنها أم الخبائث، جالبة لأنواع الشرور في الحال والمآل[2].

ثالثًا: الإيمان بالكتب السماوية:

الإيمان بالكتب يتضمن الإيمان بأنها حق من عند الله تعالى، وتصديق أخبارها، والتزام أحكامها ما لم تنسخ، وعلى هذا، فلا يلزمنا أن نلتزم بأحكام الكتب السابقة؛ لأنها كلها منسوخة بالقرآن الكريم، والإيمان بأن كل رسول أرسله الله تعالى معه كتاب، كما قال الله تعالى: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ﴾[3]، وأما الكتب والصحف التي وردت أسماؤها في القرآن الكريم، والسنة النبوية، فيجب الإيمان بها، وهي: صحف إبراهيم وموسى عليهما السلام، والتوراة، وهي الكتاب السماوي المنزل على نبي الله موسى عليه السلام، والزبور، وهو ما أنزل على النبي داود عليه السلام، والإنجيل، وهو الكتاب الذي أنزله الله عز وجل على عيسى بن مريم عليهما السلام، والقرآن الكريم، وهو آخر الكتب السماوية، أنزله الله على خاتم الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد ﷺ، وتعهد سبحانه وتعالى بحفظه فقال تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾[4]، والكتب التي بأيدي اليهود والنصارى اليوم قد دخلها التحريف والكتمان، فلا يوثق بها، والمراد بما سبق الإيمان بأصل الكتب[5].

---

(١) انظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، الجوهري الفارابي، (٥٨/١).

(٢) انظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري، الإمام ابن حجر، (٤٢٩/٦)، ومنحة الباري بشرح صحيح البخاري المسمى تحفة الباري، زكريا محمد الأنصاري، تحقيق: سليمان العازمي، (٤٨٠/٦) (مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، الرياض، ط١، ١٤٢٦هـ).

(٣) سورة الحديد، جزء من الآية: ٢٥.

(٤) سورة الحجر، الآية: ٩.

(٥) انظر: شرح العقيدة الواسطية، الشيخ ابن عثيمين، (٦٥/١)، وشرح الأصول الثلاثة، الشيخ صالح الفوزان، ص٢١٣-٢١٤.

الفقه الدعوي المستنبط من نصوص الغيّ والإغواء:

١/ إثبات الكتب السماوية:

من الكتب السماوية التي وردت في القرآن الكريم والسنة النبوية ويجب الإيمان بها هي: التوراة، وهي الكتاب السماوي المنزل على نبي الله موسى عليه السلام، يقول الله تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَا ٱلتَّوْرَىٰةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ﴾(١)، ولقد ورد في نصوص الغيّ والإغواء ما يثبت الكتب السماوية (التوراة)، قال رسول ﷺ: «احْتَجَّ آدَمُ وَمُوسَى عليهما السلام عِنْدَ رَبِّهِمَا، فَحَجَّ آدَمُ مُوسَى، قَالَ مُوسَى: أَنْتَ آدَمُ الَّذِي خَلَقَكَ اللهُ بِيَدِهِ وَنَفَخَ فِيكَ مِنْ رُوحِهِ، وَأَسْجَدَ لَكَ مَلَائِكَتَهُ، وَأَسْكَنَكَ فِي جَنَّتِهِ، ثُمَّ أَهْبَطْتَ النَّاسَ بِخَطِيئَتِكَ إِلَى الْأَرْضِ، فَقَالَ آدَمُ: أَنْتَ مُوسَى الَّذِي اصْطَفَاكَ اللهُ بِرِسَالَتِهِ وَبِكَلَامِهِ وَأَعْطَاكَ الْأَلْوَاحَ فِيهَا تِبْيَانُ كُلِّ شَيْءٍ وَقَرَّبَكَ نَجِيًّا، فَبِكَمْ وَجَدْتَ اللهَ كَتَبَ التَّوْرَاةَ قَبْلَ أَنْ أُخْلَقَ، قَالَ مُوسَى: بِأَرْبَعِينَ عَامًا، قَالَ آدَمُ: فَهَلْ وَجَدْتَ فِيهَا ﴿وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ فَغَوَىٰ﴾(٢)، قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: أَفَتَلُومُنِي عَلَى أَنْ عَمِلْتُ عَمَلًا كَتَبَهُ اللهُ عَلَيَّ أَنْ أَعْمَلَهُ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَنِي بِأَرْبَعِينَ سَنَةً؟ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «فَحَجَّ آدَمُ مُوسَى»(٣)(٤).

٢/ التحذير من العقائد السابقة الضالة:

الإيمان بالكتب السابقة يكون إيمانًا مجملًا، وقد اقتضت حكمة الله أن تكون الكتب السابقة لآجال معينة، ولأوقات محددة، فإن هذه الكتب قد دخل فيها التبديل والتحريف، والتقديم والتأخير، وقد ذكر الله عز وجل انحراف بني إسرائيل في قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُۥنَ أَلْسِنَتَهُم بِٱلْكِتَٰبِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمَا هُوَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾(٥)، وذكر الله عز وجل انحراف

(١) سورة المائدة، جزء من الآية: ٤٤.

(٢) سورة طه، جزء من الآية: ١٢١.

(٣) سبق تخريجه ص ٩٣.

(٤) سبق شرحه ص ٩٣.

(٥) سورة آل عمران، الآية: ٧٨.

النصارى، وعقائدهم في قوله تعالى: ﴿لَقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ﴾[1]، ولقد ورد في النصوص المتعلقة بالغيّ والإغواء تحذير من العقائد السابقة الضالة والمنحرفة، عن عبدالله بن شقيق أنه أخبره مَنْ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ وَهُوَ بِوَادِي الْقُرَى، وَهُوَ عَلَى فَرَسِهِ، وَسَأَلَهُ رَجُلٌ مِنْ بُلْقِينَ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، مَنْ هَؤُلَاءِ؟ قَالَ: «هَؤُلَاءِ الْمَغْضُوبُ عَلَيْهِمْ»، وَأَشَارَ إِلَى الْيَهُودِ، قَالَ: فَمَنْ هَؤُلَاءِ؟ قَالَ: «هَؤُلَاءِ الضَّالُّونَ» يَعْنِي النَّصَارَى، قَالَ: وَجَاءَهُ رَجُلٌ، فَقَالَ: اسْتُشْهِدَ مَوْلَاكَ، أَوْ قَالَ: غُلَامُكَ فُلَانٌ، قَالَ: «بَلْ يُجَرُّ إِلَى النَّارِ فِي عَبَاءَةٍ غَلَّهَا»[2].

ورد في هذا الحديث مرادفة من مرادفات الغي والإغواء وهي الضلال.

قوله ﷺ: «بوادي القرى» هو واد بين المدينة والشام، وقوله ﷺ: «وهو على فرسه وسأل رجل من بني القين» قرية باليمن من قرى عثر، قوله: "قال وجاء رجل فقال: استشهد مولاك، أو قال غلامك فلان" أي: مات مقتولًا في سبيل الله، قوله ﷺ: «قال بل هو يجر إلى النار في عباءة غلها» أي: سرقها من الغنيمة قبل القسمة، وهذا يفيد أنه ليس بشهيد، بل يعذب بسبب سرقته، وقوله ﷺ: غير المغضوب عليهم «هم اليهود»، وقوله ﷺ: ولا الضالين «هم النصارى»[3].

٣/ الاعتصام بكتاب الله تعالى نجاة من الضلال:

الاعتصام بكتاب الله، وسنة رسوله ﷺ أساس، وأصل النجاة في الدنيا والآخرة، قال الله تعالى: ﴿وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا﴾[4]، قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «فعلى كل مؤمن أن لا يتكلم في شيء من الدين إلا تبعًا لما جاء به الرسول ﷺ، ولا يتقدم بين يديه، بل ينظر

(١) سورة المائدة، جزء من الآية: ٧٢.

(٢) رواه الإمام أحمد في مسنده، (٤٦٠/٣٣) رقم: (٢٠٣٥١)، قال الشيخ الألباني رحمه الله: صحيح، في سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، رقم: (٣٢٦٣) (مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤١٥هـ).

(٣) انظر: الفتح الرباني لترتيب مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني ومعه بلوغ الأماني من أسرار الفتح الرباني، أحمد بن عبدالرحمن الساعاتي، (٦٨/١٨) (دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٢، د: ت).

(٤) سورة آل عمران، جزء من الآية: ١٠٣.

ما قال، فيكون قوله تبعًا لقوله، وعمله تبعًا لأمره، فهكذا كان الصحابة، ومن سلك سبيلهم من التابعين لهم بإحسان، وأئمة المسلمين؛ فلهذا لم يكن أحد منهم يعارض النصوص بمعقوله، ولا يؤسس دينًا غير ما جاء به الرسول، وإذا أراد معرفة شيء من الدين والكلام فيه، نظر فيما قاله الله تعالى والرسول ﷺ، فمنه يتعلم، وبه يتكلم، وفيه ينظر ويتفكر، وبه يستنير، فهذا أصل أهل السنة»[(١)].

ولقد ورد في النصوص المتعلقة بالغيّ والإغواء ما يثبت الاعتصام بكتاب الله تعالى، وسنة رسوله ﷺ، وأنها نجاة من الضلال، عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه: خطب الرسول ﷺ يوم عرفة فقال: «إِنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ حَرَامٌ عَلَيْكُمْ، كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا، فِي شَهْرِكُمْ هَذَا، فِي بَلَدِكُمْ هَذَا، أَلَا كُلُّ شَيْءٍ مِنْ أَمْرِ الْجَاهِلِيَّةِ تَحْتَ قَدَمَيَّ مَوْضُوعٌ، وَدِمَاءُ الْجَاهِلِيَّةِ مَوْضُوعَةٌ، وَإِنَّ أَوَّلَ دَمٍ أَضَعُ مِنْ دِمَائِنَا دَمُ ابْنِ رَبِيعَةَ بْنِ الْحَارِثِ، كَانَ مُسْتَرْضِعًا فِي بَنِي سَعْدٍ فَقَتَلَتْهُ هُذَيْلٌ، وَرِبَا الْجَاهِلِيَّةِ مَوْضُوعٌ، وَأَوَّلُ رِبًا أَضَعُ رِبَانَا رِبَا عَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، فَإِنَّهُ مَوْضُوعٌ كُلُّهُ، فَاتَّقُوا اللهَ فِي النِّسَاءِ، فَإِنَّكُمْ أَخَذْتُمُوهُنَّ بِأَمَانِ اللهِ، وَاسْتَحْلَلْتُمْ فُرُوجَهُنَّ بِكَلِمَةِ اللهِ، وَلَكُمْ عَلَيْهِنَّ أَنْ لَا يُوطِئْنَ فُرُشَكُمْ أَحَدًا تَكْرَهُونَهُ، فَإِنْ فَعَلْنَ ذَلِكَ فَاضْرِبُوهُنَّ ضَرْبًا غَيْرَ مُبَرِّحٍ، وَلَهُنَّ عَلَيْكُمْ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ، وَقَدْ تَرَكْتُ فِيكُمْ مَا لَنْ تَضِلُّوا بَعْدَهُ إِنِ اعْتَصَمْتُمْ بِهِ، كِتَابُ اللهِ، وَأَنْتُمْ تُسْأَلُونَ عَنِّي، فَمَا أَنْتُمْ قَائِلُونَ؟» قَالُوا: نَشْهَدُ أَنَّكَ قَدْ بَلَّغْتَ وَأَدَّيْتَ وَنَصَحْتَ، فَقَالَ: بِإِصْبَعِهِ السَّبَّابَةِ، يَرْفَعُهَا إِلَى السَّمَاءِ وَيَنْكُتُهَا إِلَى النَّاسِ: «اللهُمَّ، اشْهَدْ، اللهُمَّ، اشْهَدْ»، ثلاث مرات[(٢)].

ورد في هذا الحديث مرادفة من مرادفات الغي والإغواء وهي الضلال.

قوله ﷺ: «ألا كل شيء من أمر الجاهلية تحت قدمي موضوع» أي: كناية عن إبطاله وإهانته، أن كل أمور الجاهلية قد محيت بهذا الحديث، ولا رجوع إليها، وقوله ﷺ: «وإن أول دم أضع من دمائنا دم ابن ربيعة بن الحارث» أي: ابن عمه عليه الصلاة والسلام؛ وضعه لأنه أولى الناس به، وقوله ﷺ: «فقد كان مسترضعًا في بني سعد فقتلته هذيل» فهذا قريب النبي ﷺ، أهدر

(١) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، (١٣/٦٣).

(٢) رواه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب الحج، باب حجة النبي ﷺ، (٢/٨٨٦) رقم: (١٢١٨).

دمه، وجعله موضوعًا، فلا يطالب به، وقوله ﷺ: «وربا الجاهلية موضوع، وإن أول ربا أضع ربانا؛ ربا عباس بن عبد المطلب، فإنه موضوع كله» كل ربا الجاهلية أبطله النبي ﷺ، وأول ما أبطل من الربا ربا أقاربه، وقوله ﷺ: «فاتقوا الله في النساء» أي: لا تظلموهن، ولا تقصروا في حقوقهن، ولا تعتدوا عليهن، وقوله ﷺ: «وقد تركت فيكم ما لن تضلوا بعده إن اعتصمتم به؛ كتاب الله» هذا فيه بيان بعد الإجمال، والبيان بعد الإجمال من أساس البلاغ؛ لأن الشيء إذا جاء مجملًا تشوفت النفوس إلى بيانه، فقد قال ﷺ: «ما إن اعتصمتم به لن تضلوا بعد»، فتتشوف النفوس ما هذا؟ وقوله ﷺ: «وأنتم تسألون عني فما أنتم قائلون؟» إنما يسأل الناس عن ذلك إقامة للحجة عليهم، وإلا فالرب ﷻ يعلم أن رسوله بلغ البلاغ المبين صلوات الله وسلامه عليه[1].

٤/ التحذير من الاختلاف في القرآن الكريم:

تحذير من الاختلاف في القرآن الكريم كالاختلاف في القراءات، أو دلالة المعاني، أو المحكم والمتشابه، أو الناسخ والمنسوخ، أو المطلق والمقيد وغيرها، وقد حذر النبي ﷺ أصحابه ﷺ من الاختلاف في القرآن الكريم، وكان ﷺ يعلم الصحابة ﷺ آداب الاختلاف في قراءة القرآن الكريم، قال ﷺ: «اقرؤوا الْقُرْآنَ مَا ائْتَلَفَتْ عَلَيْهِ قلوبُكم، فإذا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ فَقُومُوا عَنْهُ»[2]، وكان ﷺ يعلم أصحابه ﷺ العواقب الوخيمة التي تأتي بعد الاختلاف في القرآن الكريم، ولقد ورد في النصوص المتعلقة بالغيّ والإغواء ما يثبت تحذيرًا من الاختلاف في القرآن الكريم، عن عبد الله بن عمرو بن العاص ﷺ: أَنَّ نَفَرًا كَانُوا جُلُوسًا بِبَابِ النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: أَلَمْ يَقُلِ اللهُ كَذَا وَكَذَا؟ وَقَالَ بَعْضُهُمْ: أَلَمْ يَقُلِ اللهُ كَذَا وَكَذَا؟ فَسَمِعَ ذَلِكَ رَسُولُ اللهِ ﷺ، فَخَرَجَ كَأَنَّمَا فُقِئَ فِي وَجْهِهِ حَبُّ الرُّمَّانِ، فَقَالَ: «بِهَذَا أُمِرْتُمْ؟ أَوْ بِهَذَا بُعِثْتُمْ؟ أَنْ تَضْرِبُوا كِتَابَ اللهِ بَعْضَهُ بِبَعْضٍ؟ إِنَّمَا ضَلَّتِ الْأُمَمُ قَبْلَكُمْ فِي مِثْلِ هَذَا، إِنَّكُمْ لَسْتُمْ مِمَّا هَاهُنَا فِي شَيْءٍ،

(١) انظر: شرح حديث جابر بن عبد الله ﷺ في صفة حجة النبي ﷺ، الشيخ محمد بن صالح بن عثيمين، ص٥٤-٦٠، (دار المحدث للنشر والتوزيع، الرياض، ط١، ١٤٢٤هـ).

(٢) رواه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب العلم، باب النهي عن اتباع متشابه القرآن، والتحذير من متبعيه، والنهي عن الاختلاف في القرآن، (٤/٢٠٥٤) رقم: (٢٦٦٧).

انْظُرُوا الَّذِي أُمِرْتُمْ بِهِ، فَاعْمَلُوا بِهِ، وَالَّذِي نُهِيتُمْ عَنْهُ، فَانْتَهُوا»[1].

ورد في هذا الحديث مرادفة من مرادفات الغي والإغواء وهي الضلال.

قوله: «فقال بعضهم: ألم يقل الله كذا وكذا؟ وقال بعضهم: ألم يقل الله كذا وكذا؟ فسمع ذلك رسول الله ﷺ» اختلافهم في القرآن الكريم، وقوله: «فغضب حتى احمر وجهه» أي: شدة الاحمرار، وقوله: «كأنما فقئ» أي: شق أو عصر، وقوله: «في وجنتيه» أي: خديه، وقوله: «الرمان» أي: كناية عن مزيد حمرة وجهه المنبئة عن مزيد غضبه، وإنما غضب لأن القدر سر من أسرار الله تعالى، وقوله ﷺ: «بهذا أمرتم؟ أو بهذا بعثتم؟» أي: بالتنازل في القدر، وهمزة الاستفهام للإنكار، وقوله ﷺ: «إنما ضلت الأمم قبلكم في مثل هذا» أي: تسببوا في إهلاك أنفسهم بالكفر، والابتداع باختلافهم في الكتاب، يعني أن الأمم السابقة اختلفوا في الكتب المنزلة، فكفر بعضهم بكتاب بعض، فهلكوا، فلا تختلفوا أنتم في هذا الكتاب، والمراد بالاختلاف ما أوقع في شك، أو شبهة، أو فتنة، أو شحناء، أما الاختلاف في وجوه المعاني، واستنباط الأحكام، والمناظرة لإظهار الحق، فإنه لا بأس به، بل إنه مأمور به أحيانًا[2].

رابعًا: الإيمان بالرسل:

هم الذين أوحى الله إليهم، وأرسلهم إلى الخلق ليبلغوا شريعة الله تعالى، والإيمان بالرسل يتضمن أن نؤمن بأنهم حق، صادقون مصدقون، وأن نؤمن بما صح عنهم من الأخبار، وبما ثبت عنهم من الأحكام، ما لم تنسخ، ونعلم أنه ما من أمة إلا خلا فيها نذير، وأن الله تعالى أرسل لكل أمة رسولًا تقوم به الحجة عليهم، كما قال الله تعالى: ﴿رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةُۢ بَعۡدَ ٱلرُّسُلِ﴾[3]، وأن دعوتهم اتفقت من أولهم إلى آخرهم

(١) رواه الإمام أحمد في مسنده، (٦/٣٣٤-٣٣٣) رقم: (٦٨٤٥)، قال الشيخ الألباني رحمه الله: صحيح، في صحيح الجامع الصغير وزياداته، رقم: (١٣٢٢).

(٢) انظر: فيض القدير شرح الجامع الصغير، محمد المناوي، (٣/٤). وتحفة الأحوذي، محمد عبدالرحمن المباركفوري، (٦/٢٧٩-٢٨٠) (دار الكتب العلمية، بيروت، د: ط، د: ت).

(٣) سورة النساء، الآية: ١٦٥.

على أصل العبادة، وهو توحيد الله تعالى، اعتقادًا وقولًا وعملًا، قال الله تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيۡهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدُونِ﴾[1]، وأن الأنبياء متحدون في الأصل، وهو التوحيد الذي بعث الله به كل رسول أرسله، وشرائعهم مختلفة في الأوامر والنواهي؛ لأن الإخوة لعلات أبوهم واحد، وأمهاتهم متفرقات، كما قال رسول ﷺ: «الْأَنْبِيَاءُ إِخْوَةٌ لِعَلَّاتٍ، أُمَّهَاتُهُمْ شَتَّى وَدِينُهُمْ وَاحِدٌ»[2][3].

الفقه الدعوي المستنبط من نصوص الغيّ والإغواء:

١/ إثبات وجود الأنبياء (موسى وعيسى عليهما السلام):

ينبغي الإيمان بجميع الأنبياء الذين ذكرت أسماؤهم في القرآن الكريم، والسنة النبوية، والذين لم تذكر أسماؤهم، قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا رُسُلٗا مِّن قَبۡلِكَ مِنۡهُم مَّن قَصَصۡنَا عَلَيۡكَ وَمِنۡهُم مَّن لَّمۡ نَقۡصُصۡ عَلَيۡكَ﴾[4]، ولقد ورد في النصوص المتعلقة بالغيّ والإغواء ما يثبت وجود الأنبياء (موسى وعيسى عليهما السلام)، قال رسول الله ﷺ ليلة أسري به: «رَأَيْتُ مُوسَى: وَإِذَا هُوَ رَجُلٌ ضَرْبٌ رَجِلٌ، كَأَنَّهُ مِنْ رِجَالِ شَنُوءَةَ، وَرَأَيْتُ عِيسَى، فَإِذَا هُوَ رَجُلٌ رَبْعَةٌ أَحْمَرُ، كَأَنَّمَا خَرَجَ مِنْ دِيمَاسٍ، وَأَنَا أَشْبَهُ وَلَدِ إِبْرَاهِيمَ ﷺ بِهِ، ثُمَّ أُتِيتُ بِإِنَاءَيْنِ: فِي أَحَدِهِمَا لَبَنٌ وَفِي الآخَرِ خَمْرٌ، فَقَالَ: اشْرَبْ أَيَّهُمَا شِئْتَ، فَأَخَذْتُ اللَّبَنَ فَشَرِبْتُهُ، فَقِيلَ: أَخَذْتَ الفِطْرَةَ، أَمَا إِنَّكَ لَوْ أَخَذْتَ الخَمْرَ غَوَتْ أُمَّتُكَ»[5][6].

---

(١) سورة الأنبياء، الآية: ٢٥.

(٢) سبق تخريجه ص ٣٥.

(٣) انظر: عقيدة أهل السنة والجماعة، الشيخ محمد بن صالح بن عثيمين، ص١٩-٢٣، (الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، ط٤، ١٤٢٢هـ)، وشرح ثلاثة الأصول، الشيخ محمد بن صالح بن عثيمين، ص٩٥-١٠٠، (دار الثريا للنشر، الرياض، ط٤، ١٤٢٤هـ).

(٤) سورة غافر، الآية: ٧٨.

(٥) سبق تخريجه ص ٩٥.

(٦) سبق شرحه ص ٩٥.

٢/ طاعة الله تعالى وطاعة رسوله ﷺ:

فالدين كله طاعة لله تعالى ورسوله ﷺ، وطاعة الله تعالى ورسوله ﷺ هي الدين كله، فمن يطع الرسول ﷺ فقد أطاع الله تعالى، ودين المسلمين بعد موته ﷺ طاعة الله تعالى ورسوله ﷺ، وطاعتهم لولي الأمر فيما أمروا بطاعته فيه هو طاعة لله تعالى ورسوله ﷺ[(١)]، كما قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِى ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِى شَىۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا﴾[(٢)].

ولقد ورد في نصوص الغيّ والإغواء ما يثبت طاعة الله تعالى ورسوله ﷺ، عن عدي بن حاتم رضي الله عنه: أن رجلًا خطب عند النبي ﷺ فقال: من يطع الله ورسوله فقد رشد، ومن يعصهما فقد غوى، فقال رسول الله ﷺ: «بِئْسَ الْخَطِيبُ أَنْتَ، قُلْ: وَمَنْ يَعْصِ اللهَ وَرَسُولَهُ»، قَالَ ابْنُ نُمَيْرٍ: فَقَدْ غَوِيَ[(٣)].

في هذا الحديث أنكر الرسول ﷺ عليه؛ لأن جمع الاثنين بلفظ واحد يدل على التساوي، فأراد منه الفرق لتعظيم الله تعالى، وقوله: "قال ابن نمير: فقد غوي" الغيّ، هو الانهماك في الشر، والغواية: الضلال[(٤)].

٣/ التحذير من الأئمة المضلين:

هناك نوعان من الأئمة، أئمة هداية يدعون إلى ما أنزل الله تعالى ورسوله ﷺ، وأئمة ضلال يدعون إلى ما لم ينزل الله تعالى به من سلطان، قال الله تعالى: ﴿وَجَعَلۡنَٰهُمۡ أَئِمَّةٗ يَدۡعُونَ إِلَى ٱلنَّارِۖ وَيَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ لَا يُنصَرُونَ﴾[(٥)]، قال الإمام القرطبي رحمه الله في تفسير

(١) انظر: منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية، شيخ الإسلام أحمد ابن تيمية، تحقيق: محمد سالم، (٨٥/١) (جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، ط١، ١٤٠٦هـ).

(٢) سورة النساء، الآية: ٥٩.

(٣) سبق تخريجه ص ٣٣.

(٤) انظر: المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، الإمام النووي، (١٦٠/٦)، وكشف المشكل من حديث الصحيحين، الإمام محمد بن قيم الجوزية، تحقيق: علي البواب، (٤٤٧/١) (دار الوطن، الرياض، د: ط، د: ت).

(٥) سورة القصص، الآية: ٤١.

هذه الآية: «أي: جعلناهم زعماء يتبعون على الكفر، فيكون عليهم وزرهم ووزر من اتبعهم حتى يكون عقابهم أكثر، ويدعون إلى النار، أي إلى عمل أهل النار ويوم القيامة لا ينصرون»(١).

ولقد ورد في النصوص المتعلقة بالغيّ والإغواء التحذير من الأئمة المضلين، قال رسول الله ﷺ: «إِنَّمَا أَخَافُ عَلَى أُمَّتِي الْأَئِمَّةَ الْمُضِلِّينَ»، وقال رسول الله ﷺ: « لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي عَلَى الحَقِّ ظَاهِرِينَ لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ يَخْذُلُهُمْ حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللَّهِ»(٢).

ورد في هذا الحديث مرادفة من مرادفات الغي والإغواء وهي الضلال.

قوله ﷺ: «إنما أخاف على أمتي الأئمة المضلين»: إن أعظم ما يخاف على الأمة من الأئمة المضلين؛ وهم الذين يقودون الناس باسم الشرع، والذين يأخذون الناس بالقهر والسلطان؛ فيشمل الحكام الفاسدين، والعلماء المضلين، الذين يدّعون أن ما هم عليه شرع الله، وهم أشد الناس عداوة له، وقوله ﷺ: «ولا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق» أي: لا يزالون ثابتين على الحق علمًا وعملًا، قوله ﷺ: «ظاهرين» أي: غالبين على أهل الباطل، وقوله ﷺ: «لا يضرهم من خالفهم» أي: لثباتهم على دينهم، وترك عونهم ونصرتهم، وقوله ﷺ: «حتى يأتي أمر الله» أي: يوم القيامة، وهذا إشارة إلى أن وجه الأرض لا يخلو من الصلحاء الثابتين على أوامر الله تعالى، المتباعدين عن المناهي، الحافظين لأمور الشريعة(٣).

خامسًا: الإيمان بالقدر خيره وشره:

ويراد بالقدر: تقدير الله تعالى حسبما سبق علمه، واقتضته حكمته(٤).

والإيمان بالقدر يتضمن أربعة أمور، وهي:

---

(١) الجامع لأحكام القرآن تفسير القرطبي، الإمام القرطبي، (١٣/٢٨٩-٢٩٠).

(٢) رواه الإمام الترمذي في سننه، أبواب الفتن، باب ما جاء في الأئمة المضلين، (٤/٥٠٤) رقم: (٢٢٢٩)، قال الإمام الترمذي: صحيح.

(٣) انظر: مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، نور الدين القاري، (٨/٣٤٠١-٣٤٠٢) (دار الفكر، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ)، ومجموع فتاوى ورسائل فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين، الشيخ ابن عثيمين، (٩/٤٧٧).

(٤) انظر: التحرير والتنوير تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد، ابن عاشور، (١/٦٥٤).

الأول: العلم: الإيمان بأن الله تعالى عالم بكل شيء جملة وتفصيلًا، وأزلًا وأبدًا، سواء كان ذلك مما يتعلق بأفعاله، أو بأفعال عباده، قال الله تعالى: ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدۡ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عِلۡمَۢا﴾(١).

الثاني: الكتابة: الإيمان بأن الله تعالى كتب ذلك في اللوح المحفوظ، قال رسول الله ﷺ: «كَتَبَ اللهُ مَقَادِيرَ الْخَلَائِقِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِخَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ»(٢).

الثالث: المشيئة: الإيمان بأن جميع الكائنات لا تكون إلا بمشيئة الله تعالى، سواء كانت مما يتعلق بفعله، أم مما يتعلق بفعل المخلوقين، قال الله تعالى فيما يتعلق بفعله: ﴿وَرَبُّكَ يَخۡلُقُ مَا يَشَآءُ وَيَخۡتَارُ﴾(٣).

الرابع: الخلق: الإيمان بأن جميع الكائنات مخلوقة لله تعالى بذواتها وصفاتها وحركاتها، قال الله تعالى: ﴿ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ وَكِيلٞ﴾(٤)(٥).

الفقه الدعوي المستنبط من نصوص الغيّ والإغواء:

١/ أن الهداية والضلالة بمشيئة الله تعالى:

إن الله تعالى إنما يهدي من كان أهلًا للهداية، ويضل من كان أهلًا للضلالة، يقول الله تعالى: ﴿فَلَمَّا زَاغُوٓاْ أَزَاغَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمۡ﴾(٦)(٧).

ولقد ورد في نصوص الغيّ والإغواء ما يثبت بأن الله تعالى علم بكل شيء جملة وتفصيلًا،

---

(١) سورة الطلاق، جزء من الآية: ١٢.

(٢) رواه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب القدر، باب حجاج آدم وموسى عليهما السلام، (٤/٢٠٤٤) رقم: (٢٦٥٣).

(٣) سورة القصص، جزء من الآية: ٦٨.

(٤) سورة الزمر، الآية: ٦٢.

(٥) انظر: شرح ثلاثة الأصول، الشيخ ابن عثيمين، ص١١١، وشرح العقيدة الواسطية لشيخ الإسلام ابن تيمية في ضوء الكتاب والسنة، سعيد بن علي القحطاني، (١/٤٧-٥٢) (مطبعة سفير، الرياض، د: ط، د: ت).

(٦) سورة الصف، جزء من الآية: ٥.

(٧) انظر: رسالة في القضاء والقدر، الشيخ محمد بن صالح بن عثيمين، ص١٤-١٥، (دار الوطن للنشر، الرياض، د: ط، ١٤٢٣هـ).

قال رسول الله: ﷺ«إِنَّ اللَّهَ ﷻ خَلَقَ خَلْقَهُ فِي ظُلْمَةٍ، فَأَلْقَى عَلَيْهِمْ مِنْ نُورِهِ، فَمَنْ أَصَابَهُ مِنْ ذَلِكَ النُّورِ اهْتَدَى، وَمَنْ أَخْطَأَهُ ضَلَّ، فَلِذَلِكَ أَقُولُ: جَفَّ القَلَمُ عَلَى عِلْمِ اللَّهِ»[1][2]، وفي الحديث أن الهداية والضلالة بمشيئة الله تعالى، وتقديره في الأزل، وأن إصابة الهدى إنما هو بمشيئة الله وتوفيقه، وبإلقاء نور الهداية في قلب العبد، وليس العبد مستقلًّا بإصابة الهدى[3].

ورد في هذا الحديث مرادفة من مرادفات الغي والإغواء وهي الضلال.

٢/ الإيمان بأن الله تعالى كتب الأقدار في اللوح المحفوظ:

قال الله تعالى: ﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فِيٓ أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَٰبٍ﴾[4]، يعني اللوح المحفوظ، كتب الله تعالى فيه مقادير كل شيء[5].

ولقد ورد في النصوص المتعلقة بالغيّ والإغواء ما يثبت بأن الله تعالى كتب الأقدار في اللوح المحفوظ، قال رسول ﷺ: «احْتَجَّ آدَمُ وَمُوسَى عليهما السلام عِنْدَ رَبِّهِمَا، فَحَجَّ آدَمُ مُوسَى، قَالَ مُوسَى: أَنْتَ آدَمُ الَّذِي خَلَقَكَ اللهُ بِيَدِهِ وَنَفَخَ فِيكَ مِنْ رُوحِهِ، وَأَسْجَدَ لَكَ مَلَائِكَتَهُ، وَأَسْكَنَكَ فِي جَنَّتِهِ، ثُمَّ أَهْبَطْتَ النَّاسَ بِخَطِيئَتِكَ إِلَى الْأَرْضِ، فَقَالَ آدَمُ: أَنْتَ مُوسَى الَّذِي اصْطَفَاكَ اللهُ بِرِسَالَتِهِ وَبِكَلَامِهِ وَأَعْطَاكَ الْأَلْوَاحَ فِيهَا تِبْيَانُ كُلِّ شَيْءٍ وَقَرَّبَكَ نَجِيًّا، فَبِكَمْ وَجَدْتَ اللهَ كَتَبَ التَّوْرَاةَ قَبْلَ أَنْ أُخْلَقَ، قَالَ مُوسَى: بِأَرْبَعِينَ عَامًا، قَالَ آدَمُ: فَهَلْ وَجَدْتَ فِيهَا ﴿وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ فَغَوَىٰ﴾[6]، قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: أَفَتَلُومُنِي عَلَى أَنْ عَمِلْتُ عَمَلًا كَتَبَهُ اللهُ عَلَيَّ أَنْ أَعْمَلَهُ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَنِي بِأَرْبَعِينَ سَنَةً؟ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «فَحَجَّ آدَمُ مُوسَى»[7][8].

---

(١) سبق تخريجه ص ٩٢.

(٢) سبق شرحه ص ٩٢.

(٣) انظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري، الإمام ابن حجر، (١١/٤٩١)، ومرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، نور الدين القاري، (١/١٧٧-١٧٨).

(٤) سورة الحديد، جزء من الآية: ٢٢.

(٥) انظر: شرح الأصول الثلاثة، الشيخ صالح الفوزان، ص٢١٧.

(٦) سورة طه، جزء من الآية: ١٢١.

(٧) سبق تخريجه ص ٩٣.

(٨) سبق شرحه ص ٩٣.

في الفقه الدعوي المتعلق بالعقيدة دروس دعوية مهمة، منها: التحذير من الشرك، وإثبات الصفات لله تعالى، وإثبات وجود الملائكة، وإثبات الكتب السماوية، وإثبات وجود الأنبياء، والاعتصام بكتاب الله تعالى نجاة من الضلال، والتحذير من الأئمة المضلين، وأن الهداية والضلالة بمشيئة الله تعالى، والإيمان بأن الله تعالى كتب الأقدار في اللوح المحفوظ.

المطلب الثاني: الفقه الدعوي المتعلق بالشريعة المستنبط من نصوص الغيّ والإغواء

تعريف الشريعة في اللغة:

تدل كلمة الشريعة في اللغة: على المنهاج، والطريق، والدين، والسنة[(١)].

وأما الشريعة في الاصطلاح:

هي: ما سنه الله تعالى من الأحكام، وأنزله على نبي من أنبيائه عليهم السلام[(٢)]، قال الله تعالى: ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾[(٣)]، وتتضمن الشريعة كلًّا من العبادات، والأخلاق، والمعاملات، ونظم الحياة، قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «الشريعة هي كل ما شرعه الله من العقائد والأعمال»[(٤)].

الفقه الدعوي المستنبط من نصوص الغيّ والإغواء:

١/ التحذير من إضاعة الصلاة:

الصلاة هي الركن الثاني من أركان الإسلام، ولها مكانة عظيمة، فمن حافظ عليها فاز ونجا، ومن ضيعها خاب وخسر، وقد ثبت الوعيد الشديد في حق من يتهاون بها، أو يضيعها، قال الله تعالى: ﴿فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ ۝٤ ٱلَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾[(٥)].

ومن النصوص المتعلقة بالغيّ والإغواء التحذير من إضاعة الصلاة، قال رسول ﷺ: «يَكُونُ خَلْفٌ مِنْ بَعْدِ سِتِّينَ سَنَةً أَضَاعُوا الصَّلَاةَ، وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ، فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا، ثُمَّ يَكُونُ خَلْفٌ يَقْرَؤُونَ الْقُرْآنَ، لَا يَعْدُو تَرَاقِيَهُمْ، وَيَقْرَأُ الْقُرْآنَ ثَلَاثَةٌ: مُؤْمِنٌ، وَمُنَافِقٌ، وَفَاجِرٌ»،

(١) انظر: لسان العرب، ابن منظور، (١٧٦/٨-١٧٩)، والمعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى وآخرون، ص٤٧٩.

(٢) انظر: موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، محمد التهانوي، (١٠١٨/١).

(٣) سورة المائدة، جزء من الآية: ٤٨.

(٤) انظر: مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، (٣٠٦/١٩).

(٥) سورة الماعون، الآيتان: ٤-٥.

قَالَ بَشِيرٌ: فَقُلْتُ لِلْوَلِيدِ: مَا هَؤُلَاءِ الثَّلَاثَةُ، فَقَالَ: «الْمُنَافِقُ كَافِرٌ بِهِ، وَالْفَاجِرُ يَتَأَكَّلُ بِهِ، وَالْمُؤْمِنُ يُؤْمِنُ بِهِ»[1].

قوله ﷺ: «خلف أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات»، إضاعة الصلاة أي: التفريط فيها، وقوله ﷺ: «واتبعوا الشهوات» أي: ليس لهم هم إلا الشهوات؛ ما تشتهيه بطونهم وفروجهم، فهم ينعمون أبدانهم، ويتبعون ما تنعم به الأبدان، ويضيعون الصلاة، والعياذ بالله، وقوله ﷺ: «فسوف يلقون غيًّا»، هذا وعيد لهم؛ أي: خسرانًا، أو شرًّا، أو واديًا في جهنم؛ لأنهم والعياذ بالله يلقون الغيّ؛ لأن الجزاء من جنس العمل[2].

٢/ التحذير من اتباع الهوى والشهوات:

إن من موضوعات الدعوة التحذير من اتباع الهوى والشهوات، وهو سبب من أسباب الوقوع في الغيّ والإغواء، كما سبق ذكره، ومن النصوص المتعلقة بالغيّ والإغواء التحذير من اتباع الهوى والشهوات، قال الرسول ﷺ: «إِنَّ مِمَّا أَخْشَى عَلَيْكُمْ شَهَوَاتِ الْغَيِّ فِي بُطُونِكُمْ وَفُرُوجِكُمْ وَمُضِلَّاتِ الْهَوَى»[3].

الغيّ هنا أي: الضلال، والمراد هنا أكل ما تشتهيه نفسه من ملذات الدنيا؛ سواء كان حلالًا أو حرامًا، وعدم التعفف عن الزنى، وإرضاء شهوته، أي فعل ما تهواه نفسه من المعاصي، فإنها تبطل عمله الصالح، وتضيعه، مأخوذ من الضلال والضياع، ويقال مثل ذلك في الفتن[4].

---

(١) رواه الإمام أحمد في مسنده، (١٧/٤٤٠) رقم: (١١٣٤٠)، قال الشيخ الحاكم رحمه الله: صحيح، في المستدرك على الصحيحين، رقم: (٣٤١٦) (دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١١هـ).

(٢) انظر: الفتح الرباني لترتيب مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني ومعه بلوغ الأماني من أسرار الفتح الرباني، أحمد الساعاتي، (١٨/٢٧)، وشرح رياض الصالحين، الشيخ ابن عثيمين، (٣/٣٨٤).

(٣) سبق تخريجه ص ٢.

(٤) انظر: الفتح الرباني لترتيب مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني ومعه بلوغ الأماني من أسرار الفتح الرباني، أحمد الساعاتي، (١٩/٢٨٠).

٣/ التحذير من شرب الخمر، وأنه سبب من أسباب الوقوع في الغيّ والضلال:

إن شرب الخمر سبب من أسباب الوقوع في الغيّ والضلال؛ فإن الله تعالى أمر عباده أن يتناولوا الطيبات، وأن يجتنبوا الخبائث، قال الله تعالى: ﴿وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيۡهِمُ ٱلۡخَبَٰٓئِثَ﴾[(١)]، وإن من أعظم الخبائث الخمور بأنواعها، وأصنافها.

ولقد وردفي النصوص المتعلقة بالغيّ والإغواء التحذير من شرب الخمر، قال رسول الله ﷺ: «ليلة أسري بي: رَأَيْتُ مُوسَى: وَإِذَا هُوَ رَجُلٌ ضَرْبٌ رَجِلٌ، كَأَنَّهُ مِنْ رِجَالِ شَنُوءَةَ، وَرَأَيْتُ عِيسَى، فَإِذَا هُوَ رَجُلٌ رَبْعَةٌ أَحْمَرُ، كَأَنَّمَا خَرَجَ مِنْ دِيمَاسٍ، وَأَنَا أَشْبَهُ وَلَدِ إِبْرَاهِيمَ ﷺ بِهِ، ثُمَّ أُتِيتُ بِإِنَاءَيْنِ: فِي أَحَدِهِمَا لَبَنٌ وَفِي الآخَرِ خَمْرٌ، فَقَالَ: اشْرَبْ أَيَّهُمَا شِئْتَ، فَأَخَذْتُ اللَّبَنَ فَشَرِبْتُهُ، فَقِيلَ: أَخَذْتَ الفِطْرَةَ، أَمَا إِنَّكَ لَوْ أَخَذْتَ الخَمْرَ غَوَتْ أُمَّتُكَ»[(٢)][(٣)].

٤/ التأكيد على تحريم دماء المسلمين، وأموالهم، وأعراضهم:

التعدي على المسلمين في دمائهم، وأموالهم، وأعراضهم، من الأمور المحرمة في الإسلام، قال الله تعالى: ﴿وَمَن يَقۡتُلۡ مُؤۡمِنٗا مُّتَعَمِّدٗا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدٗا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمٗا﴾[(٤)]، ومن النصوص المتعلقة بالغيّ والإغواء تحريم دماء المسلمين، وأموالهم، وأعراضهم، قال رسول الله ﷺ: «فَإِنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ وَأَعْرَاضَكُمْ عَلَيْكُمْ حَرَامٌ، كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا، فِي بَلَدِكُمْ هَذَا، فِي شَهْرِكُمْ هَذَا، وَسَتَلْقَوْنَ رَبَّكُمْ، فَسَيَسْأَلُكُمْ عَنْ أَعْمَالِكُمْ، أَلاَ فَلاَ تَرْجِعُوا بَعْدِي ضُلَّالًا يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ، أَلاَ لِيُبَلِّغِ الشَّاهِدُ الغَائِبَ، فَلَعَلَّ بَعْضَ مَنْ يُبَلَّغُهُ أَنْ يَكُونَ أَوْعَى لَهُ مِنْ بَعْضِ مَنْ سَمِعَهُ» فَكَانَ مُحَمَّدٌ إِذَا ذَكَرَهُ يَقُولُ: صَدَقَ مُحَمَّدٌ ﷺ، ثُمَّ قَالَ: «أَلاَ هَلْ بَلَّغْتُ» مرتين[(٥)].

---

(١) سورة الأعراف، الآية: ١٥٧.

(٢) سبق تخريجه ص ٩٥.

(٣) سبق شرحه ص ٩٥.

(٤) سورة النساء، الآية: ٩٣.

(٥) رواه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب المغازي، باب حجة الوداع، (١٧٧/٥) رقم: (٤٤٠٦).

ورد في هذا الحديث مرادفة من مرادفات الغي والإغواء، وهي الضلال.

قوله ﷺ: «فإن دماءكم، وأموالكم، وأعراضكم عليكم حرام، كحرمة يومكم هذا، في شهركم هذا، في بلدكم هذا»، فيه تعظيم شأن الدماء والأموال والأعراض، وشدة حرمتها، وقوله ﷺ: «فلا ترجعوا بعدي ضلالًا، يضرب بعضكم رقاب بعض» أي: إياكم أن تعرضوا عما تركتكم عليه، وهو التمسك بكتاب ربكم، وسنة نبيكم؛ فإنه الصراط المستقيم، الذي يوصلكم إلى الجنة والسعادة في الدنيا والآخرة، فإنكم إن ملتم عن ذلك ضللتم الطريق السوي، وارتكبتم أعظم ما حذرتكم منه، وهو الوقوع في الدماء، فيصبح بعضكم يضرب رقاب بعض، وهذا هو الضلال، وقوله ﷺ: «ألا ليبلغ الشاهد الغائب» هذا من الواجب الذي لا يجوز الإخلال به، أو التساهل فيه؛ لأن الأمة لا تصلح إلا بمعرفة ما جاء به ﷺ والعمل به، وإذا جهلت الأمة طريق الرسول ﷺ كثر الضلال فيها، وقوله ﷺ: «فلعل بعض من يبلغه أن يكون أوعى من بعض من سمعه» أي: تبليغ أقواله ﷺ المتضمنة لأحكام الدين الذي جاء به[1].

٥/ الحث على الاستغفار والتوبة إلى الله تعالى:

ذكرت كلمة الاستغفار في آيات كثيره، منها قال الله تعالى: ﴿وَٱسۡتَغۡفِرُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾[2]، وقد سمى الله تعالى نفسه الغفار، ووصف نفسه بغافر الذنب، وذي المغفرة؛ وفي هذا إشارة للناس، وحث لهم على الاستغفار.

ولقد ورد في نصوص الغيّ والإغواء ما يثبت الحث على الاستغفار، والتوبة إلى الله تعالى، يقول رسول ﷺ: «إِنَّ إِبْلِيسَ قَالَ لِرَبِّهِ عَزَّوَجَلَّ: وَعِزَّتِكَ وَجَلَالِكَ لَا أَبْرَحُ أُغْوِي بَنِي آدَمَ مَا دَامَتِ الْأَرْوَاحُ فِيهِمْ، فَقَالَ لَهُ رَبُّهُ عَزَّوَجَلَّ: فَبِعِزَّتِي وَجَلَالِي لَا أَبْرَحُ أَغْفِرُ لَهُمْ مَا اسْتَغْفَرُونِي»[3][4]، وفي هذا

(١) انظر: شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري، عبدالله بن محمد الغنيمان، (٢/١٧٣-١٧٥) (مكتبة الدار، المدينة المنورة، ط١، ١٤٠٥هـ).

(٢) سورة البقرة، جزء من الآية: ١٩٩.

(٣) رواه الإمام أحمد في مسنده، (١٧/٣٤٤) رقم: (١١٣٦٨)، قال الشيخ الحاكم رحمه الله: صحيح، في صحيح المستدرك على الصحيحين الشيخين، رقم: (٧٦٧٢).

(٤) سبق شرحه ص ٨٩.

الحديث دليل على أن الاستغفار يدفع ما وقع من الذنوب بإغواء الشيطان، وتزيينه، وأنها لا تزال المغفرة كائنة لهم ما داموا يستغفرون[1].

الفقه الدعوي المتعلق بالشريعة فيه دروس دعوية مهمة، منها: التحذير من إضاعة الصلاة، ومن اتباع الهوى والشهوات، وتحريم دماء المسلمين، وأعراضهم، والحث على التوبة لله تعالى.

(١) انظر: تحفة الذاكرين بعدة الحصن الحصين من كلام سيد المرسلين، محمد بن علي الشوكاني، ص ٣٨٢، (دار القلم، بيروت، ط١، ١٩٨٤م).

المطلب الثالث: الفقه الدعوي المتعلق بالأخلاق المستنبط من نصوص الغيّ والإغواء

تعريف الأخلاق في اللغة:

تدل كلمة الأخلاق في اللغة على: السجية والطبع، والمروءة والدين، وطبيعة الإنسان(١).

وأما الأخلاق في الاصطلاح:

فيراد بها: «حال النفس، بها يفعل الإنسان أفعاله بلا رويَّة ولا اختيار»(٢).

والخلق قد يكون في بعض الناس غريزة وطبعًا، وفي بعضهم لا يكون إلا بالرياضة والاجتهاد؛ كالسخاء، قد يوجد في كثير من الناس من غير رياضة ولا تعمل، وكالشجاعة، والحلم، والعفة، والعدل، وغير ذلك من الأخلاق المحمودة(٣)، وإن النبي ﷺ سئل عن أكثر ما يدخل الناس الجنة؟ فقال: «تَقْوَى اللهِ، وَحُسْنِ الْخُلُقِ»(٤)، قال الإمام ابن القيم رحمه الله في الربط بين الإيمان والأخلاق: «لأن تقوى الله تصلح ما بين العبد وبين ربه، وحسن الخلق يصلح ما بينه وبين خلقه، فتقوى الله توجب له محبة الله، وحسن الخلق يدعو الناس إلى محبته»(٥).

وأما الأخلاق المذمومة؛ فمنها: الإساءة، والبهتان، والبخل، والتجسس وغيرها، قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «قد علم من سنة الله أن من جبله الله على الأخلاق المحمودة، ونزهه عن الأخلاق المذمومة، فإنه لا يخزيه»(٦).

---

(١) انظر: لسان العرب، ابن منظور، (٨٦/١٠)، والقاموس المحيط، الفيروزآبادي، ص ٨٨١.

(٢) تهذيب الأخلاق، أبو عثمان عمرو الجاحظ، ص١٢، (دار الصحابة للتراث، د: م، ط ١، ١٤١٠هـ).

(٣) انظر: المرجع السابق، ص١٢-١٣.

(٤) رواه الإمام البخاري في الأدب المفرد، محمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق: محمد عبد الباقي، باب حسن الخلق إذا فقهوا، ص ١٠٨، رقم: (٢٨٩) (دار البشائر الإسلامية، بيروت، ط٣، ١٤٠٩هـ).

(٥) الفوائد، الإمام محمد بن قيم الجوزية، ص٥٤، (دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ١٣٩٣هـ).

(٦) شرح العقيدة الأصفهانية، شيخ الإسلام أحمد ابن تيمية، تحقيق: محمد الأحمد، ص١٤٢، (المكتبة العصرية، بيروت، ط١، ١٤٢٥هـ).

الفقه الدعوي المستنبط من نصوص الغيّ والإغواء:

١/ صفة العدل:

العدل صفة عظيمة، وهي صفة الأنبياء والصالحين، فالعدل صفة من صفات الرسول ﷺ، ولقد أمر الله تعالى بالعدل، كما قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا وَإِذَا حَكَمۡتُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحۡكُمُواْ بِٱلۡعَدۡلِۚ إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعَۢا بَصِيرٗا﴾[(١)].

لقد ورد في النصوص المتعلقة بالغيّ والإغواء ما يثبت صفة العدل للرسول ﷺ، عن عائشة رضي الله عنها: «أَنَّ قُرَيْشًا أَهَمَّتْهُمُ المَرْأَةُ المَخْزُومِيَّةُ الَّتِي سَرَقَتْ، فَقَالُوا: مَنْ يُكَلِّمُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، وَمَنْ يَجْتَرِئُ عَلَيْهِ إِلَّا أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ، حِبُّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَكَلَّمَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: «أَتَشْفَعُ فِي حَدٍّ مِنْ حُدُودِ اللَّهِ؟» ثُمَّ قَامَ فَخَطَبَ، قَالَ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّمَا ضَلَّ مَنْ قَبْلَكُمْ، أَنَّهُمْ كَانُوا إِذَا سَرَقَ الشَّرِيفُ تَرَكُوهُ، وَإِذَا سَرَقَ الضَّعِيفُ فِيهِمْ أَقَامُوا عَلَيْهِ الحَدَّ، وَايْمُ اللَّهِ، لَوْ أَنَّ فَاطِمَةَ بِنْتَ مُحَمَّدٍ ﷺ، سَرَقَتْ لَقَطَعَ مُحَمَّدٌ يَدَهَا»[(٢)].

ورد في هذا الحديث مرادفة من مرادفات الغي والإغواء وهي الضلال.

قولها رضي الله عنها: «أهمهم شأن المرأة المخزومية التي سرقت» هي فاطمة بنت الأسود رضي الله عنها، وقولها رضي الله عنها: «ومن يجترئ عليه إلا أسامة حب رسول الله ﷺ؟» أي: محبوبه، وقوله ﷺ: «أتشفع في حد من حدود الله» استفهام بمعنى التوبيخ، وقوله ﷺ: «يأيها الناس إنما ضل من كان قبلكم» أي: هلك، وقوله ﷺ: «وايم الله، لو أن فاطمة بنت محمد» أي: والله، وقوله ﷺ: «لقطع محمد يدها» أي: أقام الحد عليها.

وهذا الحديث فيه دليل على أن امرأة مخزومية كانت تستعير المتاع، وتجحده، فأمر النبي ﷺ بقطع يدها، وفيه دليل على أن الشفاعة في الحدود غير جائزة، وإنما ضرب المثل بفاطمة ابنته

---

(١) سورة النساء، الآية: ٥٨.

(٢) رواه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب الحدود، باب قول الله تعالى: ﴿والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما﴾ وفي كم يقطع، (٨/١٦٠) رقم: (٦٧٨٨).

رضي الله عنها ؛ لأنها كانت سمية لها، وكانت أعز أهله عليه[1].

٢/ من آفات اللسان قول الزور:

إن قول أو شهادة الزور كبيرة من الكبائر، قال الله تعالى: ﴿فَٱجۡتَنِبُواْ ٱلرِّجۡسَ مِنَ ٱلۡأَوۡثَٰنِ وَٱجۡتَنِبُواْ قَوۡلَ ٱلزُّورِ﴾[2]، ولقد ورد في النصوص المتعلقة بالغيّ والإغواء ما يثبت التحذير من آفات اللسان ومنها قول الزور، قال رسول الله ﷺ: «مَنْ لَمْ يَدَعْ قَوْلَ الزُّورِ وَالعَمَلَ بِهِ، فَلَيْسَ لِلَّهِ حَاجَةٌ فِي أَنْ يَدَعَ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ»[3].

في هذا الحديث مرادفة من مرادفات الغي والإغواء، وهي الزور.

قوله ﷺ: «من لم يدع قول الزور والعمل به، فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه» أي: التنزيه، والإبعاد، والتخليص، والمراد به: تخليص الصوم من الفواحش، وقوله ﷺ: «من لم يدع قول الزور» أي: من لم يترك الكذب، والميل عن الحق، وقوله ﷺ: «والعمل به» أي: بالزور، أراد به جميع الفواحش؛ لأن كل ما نهى الله عنه، فمن عمله فقد فعل مخالفة الله تعالى، وقوله ﷺ: «فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه» مجاز عن عدم القبول، فنفى السبب، وأراد نفي المسبب، المراد به: التحذير من قول الزور[4].

---

(١) انظر: منحة الباري بشرح صحيح البخاري المسمى تحفة الباري، زكريا الأنصاري، (٥٦٠/٦)، والمفاتيح في شرح المصابيح، الحسين محمود المظهري، تحقيق: لجنة مختصة من المحققين بإشراف: نور الدين طالب، (٢٦٨/٤-٢٦٧) (إدارة الثقافة الإسلامية وزارة الأوقاف الكويتية، الكويت، ط١، ١٤٣٣هـ).

(٢) سورة الحج، جزء من الآية: ٣٠.

(٣) رواه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب الصوم، باب من لم يدع قول الزور، والعمل به في الصوم، (٢٦/٣) رقم: (١٩٠٣).

(٤) انظر: منحة الباري بشرح صحيح البخاري تحفة الباري، زكريا الأنصاري، (٣٤٥/٤-٣٤٦)، والمفاتيح في شرح المصابيح، الحسين المظهري، (٢٤/٣).

٣/ التحذير من عقوق الوالدين:

إن عقوق الوالدين أو أحدهما من أكبر الكبائر، وعقوق الوالدين هو: «مخالفة الوالدين فيما يأمران به من المباح، وسوء الأدب في القول والفعل»[(١)]، ولقد حذرنا الله تعالى من عقوق الوالدين، قال الله تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا﴾[(٢)]، قال الإمام السعدي رحمه الله في تفسير هذه الآية: «أي: أحسنوا إليهما بجميع وجوه الإحسان القولي والفعلي؛ لأنهما سبب وجود العبد، ولهما من المحبة للولد والإحسان إليه والقرب ما يقتضي تأكد الحق، ووجوب البر، وقوله تعالى: ﴿إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا﴾ أي: إذا وصلا إلى هذا السن الذي تضعف فيه قواهما، ويحتاجان من اللطف والإحسان ما هو معروف، وقوله تعالى: ﴿فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ﴾ وهذا أدنى مراتب الأذى، نبه به على ما سواه، والمعنى لا تؤذهما أدنى أذية، وقوله تعالى: ﴿وَلَا تَنْهَرْهُمَا﴾ أي: لا تزجرهما، وتتكلم لهما كلامًا خشنًا، وقوله تعالى: ﴿وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا﴾ بلفظ يحبانه، وتأدب، وتلطف بكلام لين حسن، يلذ على قلوبهما، وتطمئن به نفوسهما، وذلك يختلف باختلاف الأحوال والعوائد والأزمان»[(٣)].

وقد ورد في النصوص المتعلقة بالغيّ والإغواء ما يثبت التحذير من عقوق الوالدين، قال الرسول ﷺ عندما سئل عن أكبر الكبائر: «الإِشْرَاكُ بِاللَّهِ، وَقَتْلُ النَّفْسِ، وَعُقُوقُ الوَالِدَيْنِ، وَقَوْلُ الزُّورِ، – أَوْ قَالَ: وَشَهَادَةُ الزُّورِ»[(٤)][(٥)].

ورد في هذا الحديث مرادفة من مرادفات الغي والإغواء، وهي الزور.

---

(١) البر والصلة، الإمام محمد بن قيم الجوزية، تحقيق: عادل عبد الموجود وعلي معوض، ص ١١٦، (مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ط١، ١٤١٣هـ).

(٢) سورة الإسراء، الآية: ٢٣.

(٣) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، الإمام السعدي، ص ٤٥٦.

(٤) سبق تخريجه ص ٤٩.

(٥) سبق شرحه ص ٨٦.

٤/ الزجر والنهي عن الغش في جميع الأمور:

إن الغش بجميع صوره له أضرار كثيرة على الفرد والمجتمع، ولقد حذر الإسلام من الغش بأنواعه، قال الله تعالى: ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ ۝١ ٱلَّذِينَ إِذَا ٱكْتَالُوا۟ عَلَى ٱلنَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ۝٢ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ ۝٣ أَلَا يَظُنُّ أُو۟لَٰٓئِكَ أَنَّهُم مَّبْعُوثُونَ ۝٤ لِيَوْمٍ عَظِيمٍ ۝٥ يَوْمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾[1]، قال الإمام الطبري رحمه الله في تفسير هذه الآية: «﴿وَيْلٌ﴾ أي: الوادي الذي يسيل منه صديد أهل جهنم في أسفلها، وقوله تعالى: ﴿لِّلْمُطَفِّفِينَ﴾ يعني: للذين ينقصون الناس، ويبخسونهم حقوقهم في مكاييلهم إذا كالوهم، أو موازينهم إذا وزنوا لهم، عن الواجب لهم من الوفاء»[2].

ولقد ورد في النصوص المتعلقة بالغيّ والإغواء ما يثبت الزجر والنهي عن الغش في جميع الأمور، وهي:

أ- عن أبي هريرة رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ مَرَّ عَلَى صُبْرَةِ طَعَامٍ فَأَدْخَلَ يَدَهُ فِيهَا، فَنَالَتْ أَصَابِعُهُ بَلَلًا فَقَالَ: «مَا هَذَا يَا صَاحِبَ الطَّعَامِ؟» قَالَ: أَصَابَتْهُ السَّمَاءُ يَا رَسُولَ اللهِ، قَالَ: «أَفَلَا جَعَلْتَهُ فَوْقَ الطَّعَامِ كَيْ يَرَاهُ النَّاسُ، مَنْ غَشَّ فَلَيْسَ مِنِّي»[3].

ورد في هذا الحديث مرادفة من مرادفات الغي والإغواء، وهي الغش.

قوله: «أن رسول الله ﷺ مر على صبرة طعام» ما جمع من الطعام بلا كيل ووزن، وجنس الحبوب المأكول، وقوله: «فأدخل يده فيها» أي: في الصبرة، وقوله: «فنالت أصابعه» أي: أدركت، «بللًا فقال: ما هذا» أي البلل المنبئ غالبًا على الغش من غيره، وقوله: «قال أصابته السماء» أي: المطر، وقوله: «يا رسول الله» اعتراف بالإيمان، وإقرار بالإذعان، وقوله ﷺ: «أفلا جعلته فوق الطعام حتى يراه الناس» فيه إيذان بأن للمحتسب أن يمتحن بضائع السوق؛ ليعرف المشتمل منها على الغش من غيره، وقوله ﷺ: «من غش» أي: خان، وهو ضد النصح، وإظهار ما ليس في الباطن، «فليس مني» أي: ليس هو على سنتي وطريقتي.

---

(١) سورة المطففين، الآيات: ١-٦.

(٢) جامع البيان في تأويل القرآن، الإمام الطبري، (٢٤/٢٧٧-٢٧٨).

(٣) رواه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب قول النبي ﷺ: «من غشنا فليس منا»، (١/٩٩) رقم: (١٠٢).

وليس الغش قاصرًا على البيع والشراء، فإنه في الوظائف العامة، والأعمال الخاصة، وفي كل المعاملات بإخفاء القبح، وإبراز الحسن غير الحقيقي على سبيل التغرير والخداع[1].

ب- قال رسول الله ﷺ: «مَا مِنْ عَبْدٍ يَسْتَرْعِيهِ اللهُ رَعِيَّةً، يَمُوتُ يَوْمَ يَمُوتُ وَهُوَ غَاشٌّ لِرَعِيَّتِهِ إِلَّا حَرَّمَ اللهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ»[2].

ورد في هذا الحديث مرادفة من مرادفات الغي والإغواء، وهي الغش.

قوله ﷺ: «ما من عبد يسترعيه الله رعية» أي: يفوض إليه رعاية رعية، وهي بمعنى المرعية بأن ينصبه إلى القيام بمصالحهم، والراعي: الحافظ المؤتمن على ما يليه من الرعاية، وهي الحفظ، وقوله ﷺ: «يموت يوم يموت وهو غاش لرعيته» أي: خائن، والمراد يوم يموت وقت إزهاق روحه، وما قبله من حالة لا تقبل فيها التوبة؛ لأن التائب من خيانته وتقصيره لا يستحق هذا الوعيد، وقوله ﷺ: «إلا حرم الله عليه الجنة» أي: التحذير من غش المسلمين لمن قلده الله شيئًا من أمرهم، واسترعاه عليهم، وجعله واسطة بينه وبينهم في تدبير أمورهم في دينهم ودنياهم، فإذا خان فيما اؤتمن عليه، ولم ينصح فيما قلده، واستخلف عليه، إما بتضييع لتعريفهم ما يلزمهم من دينهم، أو تحريف لمعانيها، أو إهمال حدودهم، فقد غشهم[3].

٥/ التحذير من الكذب:

يحذرنا النبي ﷺ من داء خطير يصيب بعض الناس، ألا وهو داء التعاظم والادعاء والكذب بما ليس في الإنسان، وبما لا يملكه؛ من ادعاء العلم وهو ليس بعالم، وادعاء الغنى وهو ليس بغني، وادعاء الصلاح وهو ليس من أهله.

ولقد ورد في النصوص المتعلقة بالغيّ والإغواء ما يثبت تحذيرًا من المتزين بما ليس عنده،

(١) انظر: الإفصاح عن معاني الصحاح، يحيى بن هُبيرة الشيباني، تحقيق: فؤاد أحمد، (٩٤/٨) (دار الوطن، د: م، د: ط، ١٤١٧هـ)، ومرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، نور الدين القاري، (١٩٣٥/٥).

(٢) رواه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب الإمارة، باب فضيلة الإمام العادل وعقوبة الجائر والحث على الرفق بالرعية والنهي عن إدخال المشقة عليهم، (١٤٦٠/٣) رقم: (٢١).

(٣) انظر: فيض القدير شرح الجامع الصغير، محمد المناوي، (٤٨٨/٥)، وإكمال المعلم بفوائد مسلم، عياض بن موسى عياض، تحقيق: يحيى إسماعيل، (٤٤٦/١) (دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، ط١، ١٤١٩هـ).

والكذب، عن عائشة ﵂ أَنَّ امْرَأَةً قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَقُولُ إِنَّ زَوْجِي أَعْطَانِي مَا لَمْ يُعْطِنِي، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «الْمُتَشَبِّعُ بِمَا لَمْ يُعْطَ، كَلَابِسِ ثَوْبَيْ زُورٍ»[1].

ورد في هذا الحديث مرادفة من مرادفات الغي والإغواء، وهي الزور.

قوله ﷺ: «المتشبع» أي: الشبع المتظاهر به، وهو غير شبعان، وقوله ﵁: «أَقُولُ إِنَّ زَوْجِي أَعْطَانِي مَا لَمْ يُعْطِنِي»، فهل علي ذنب في أن أتكبر وأفتخر، وأتكثر بالأخذ من مال زوجي بما لم يعطني، فقال رسول الله ﷺ: نعم عليك ذنب، بما يقتضي المنع، وأصل التشبع، هو الذي يظهر الشبع، وليس بشبعان، وكثيرًا ما تأتي هذه الصيغة بمعنى التعاطي، كالتكبر، والتصنع، ويفهم من هذا الكلام أن النبي ﷺ نهى المرأة عن أن تتظاهر، وتتكاثر بما لم يعطها زوجها؛ لأنه شبه فعلها ذلك بما ينتهى عنه، وهو أن يلبس الإنسان ثوبي زور[2].

في الفقه الدعوي المتعلق بالأخلاق دروس دعوية مهمة منها: من الصفات المحمودة صفة العدل، ومن آفات اللسان قول الزور، والتحذير من عقوق الوالدين، والزجر والنهي عن الغش في جميع الأمور، والتحذير من الكذب.

(١) رواه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب اللباس والزينة، باب النهي عن التزوير في اللباس وغيره والتشبع بما لم يعط، (١٦٨١/٣) رقم: (٢١٢٩).

(٢) انظر: الديباج على صحيح مسلم بن الحجاج، جلال الدين السيوطي، تحقيق: الأثري، (١٦٧/٥) (دار ابن عفان للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤١٦هـ)، وفتح المنعم شرح صحيح مسلم، موسى شاهين لاشين، (٤١٦/٨-٤١٧) (دار الشروق، د: م، ط١، ١٤٢٣هـ)، والكوكب الوهاج والروض البهاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج، محمد الأمين الهرري، (٥١٨/٢١) (دار طوق النجاة، مكة المكرمة، ط١، ١٤٣٠هـ).

المبحث الثاني:

الفقه الدعوي المتعلق بالداعي من خلال نصوص الغيّ والإغواء

يعد الداعية أهم أركان الدعوة، وتدل كلمة الداعية على: «الدّعاة وهم المخصوصون الذين يدعون إلى دين الله تعالى وعبادته ومعرفته ومحبته»[(١)]، قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ شَٰهِدٗا وَمُبَشِّرٗا وَنَذِيرٗا ٤٥ وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذۡنِهِۦ وَسِرَاجٗا مُّنِيرٗا﴾[(٢)]، قال الإمام الطبري رحمه الله في تفسير هذه الآية: «قوله تعالى: ﴿وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ﴾ أي: وداعيًا إلى توحيد الله تعالى، وإفراد الألوهية له، وإخلاص الطاعة لوجهه دون كل من سواه من الآلهة والأوثان»[(٣)].

الفقه الدعوي المستنبط من نصوص الغيّ والإغواء:

١/ على الداعية الحث على العلم وحفظه، فإنه لا يرفع إلا بقبض العلماء:

العلم له فضل عظيم؛ فإن فضل العالم على العابد كبير جدًّا، وإن الاشتغال بطلب العلم أفضل من الاشتغال بالنوافل، والداعية إلى الله تعالى من أولى الناس حرصًا على التأهل بالعلم قبل الدعوة إلى الله تعالى، قال الله تعالى: ﴿قُلۡ هَلۡ يَسۡتَوِي ٱلَّذِينَ يَعۡلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعۡلَمُونَۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ﴾[(٤)].

ولقد ورد ما يثبت أن على الداعية الحث على العلم وحفظه؛ فإنه لا يرفع إلا بقبض العلماء، ومن النصوص المتعلقة بالغيّ والإغواء التي تدل على الحث على العلم وحفظه، قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ لاَ يَقْبِضُ العِلْمَ انْتِزَاعًا يَنْتَزِعُهُ مِنَ العِبَادِ، وَلَكِنْ يَقْبِضُ العِلْمَ بِقَبْضِ العُلَمَاءِ، حَتَّى إِذَا لَمْ يُبْقِ عَالِمًا اتَّخَذَ النَّاسُ رُؤُوسًا جُهَّالًا، فَسُئِلُوا فَأَفْتَوْا بِغَيْرِ عِلْمٍ، فَضَلُّوا

(١) انظر: مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة، الإمام ابن القيم، (١/١٩٤).

(٢) سورة الأحزاب، الآيتان: ٤٥-٤٦.

(٣) جامع البيان في تأويل القرآن، الإمام الطبري، (٢٠/٢٨١).

(٤) سورة الزمر، الآية: ٩.

وَأَضَلُّوا»[1].

ورد في هذا الحديث مرادفة من مرادفات الغي والإغواء، وهي الضلال.

قوله ﷺ: «إن الله لا يقبض العلم» المؤدي لمعرفة الله، والإيمان به، وعلم أحكامه، وقوله ﷺ: «انتزاعا» أي: محوًا يمحوه، و قوله ﷺ: «من العباد» أي: من صدور العلماء، وقوله ﷺ: «ولكن يقبض العلم» وضع الظاهر موضع المضمر لزيادة التعظيم، وقوله ﷺ: «بقبض العلماء» أي: بموتهم، وقوله ﷺ: «اتخذ الناس رؤوساء جهالًا» جهلًا بسيطًا، أو مركبًا، وقوله ﷺ: «فسئلوا» بالبناء للمجهول، وضميره يعود إلى رؤساء، قوله ﷺ: «فأفتوا بغير علم» أي: استكبارًا وأنفة عن أن يقولوا لا نعلم، وقوله ﷺ: «فضلوا» في أنفسهم، وقوله ﷺ: «وأضلوا» من أفتوه، وفي الحديث تحذير من ترئيس الجهلة، وأن الفتوى هي الرئاسة الحقيقية، وذم من يقدم عليها بلا علم، وأن قبض العلم موت حملته لا محوه منهم[2].

٢/ من فضائل الدعوة إلى الله تعالى الأجر المترتب على القيام بالدعوة:

إن فضائل الدعوة إلى الله تعالى عديدة، ولا يمكننا حصرها، ولا الإحاطة بها، ومن فضائلها أن للداعي إلى الله تعالى من الأجر العظيم، والثواب الجزيل، وأن الداعي إلى الله تعالى يعطَى مثل أجور من هداه الله تعالى على يديه، وبهذا يتضح أن الرسول ﷺ يعطَى مثل أجور أتباعه؛ لأنه بلغهم رسالة الله تعالى، ودلهم على الخير ﷺ.

ولقد ورد في النصوص المتعلقة بالغيّ، والإغواء ما يثبت الأجر المترتب على القيام بالدعوة، وهي:

أ- قال رسول الله ﷺ: «مَنْ دَعَا إِلَى هُدًى، كَانَ لَهُ مِنَ الْأَجْرِ مِثْلُ أُجُورِ مَنْ تَبِعَهُ، لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْئًا، وَمَنْ دَعَا إِلَى ضَلَالَةٍ، كَانَ عَلَيْهِ مِنَ الْإِثْمِ مِثْلُ آثَامِ مَنْ تَبِعَهُ، لَا

(١) سبق تخريجه ص ٧٣.

(٢) انظر: فيض القدير شرح الجامع الصغير، محمد المناوي (٢/٢٧٣)، وفتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن حجر، (١/١٩٤-١٩٦).

يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ آثَامِهِمْ شَيْئًا»[(١)].

ب- قال رسول الله: ﷺ«مَنْ سَنَّ سُنَّةَ ضَلَالٍ فَاتُّبِعَ عَلَيْهَا، كَانَ عَلَيْهِ مِثْلُ أَوْزَارِهِمْ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَوْزَارِهِمْ شَيْءٌ، وَمَنْ سَنَّ سُنَّةَ هُدًى فَاتُّبِعَ عَلَيْهَا، كَانَ لَهُ مِثْلُ أُجُورِهِمْ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْءٌ»[(٢)].

ورد في هذين الحديثين مرادفة من مرادفات الغي والإغواء، وهي الضلال.

قوله ﷺ: «من دعا إلى هدى» أي: أمر الناس بمعروف، ونهى عن منكر، قوله ﷺ: «كان له من الأجر»، لذلك الدال على معروف، قوله ﷺ: «مثل أجور من تبعه»، وامتثل بأمره واهتدى بدعوته، قوله ﷺ: «لا ينقص ذلك من أجورهم شيئًا» أي: من أجور التابعين له من النقص قليلًا ولا كثيرًا، قوله ﷺ: «ومن دعا إلى ضلالة»، أي: إلى غواية، قوله ﷺ: «من الإثم» أي: الذنب، قوله ﷺ: «من تبعه لا ينقص ذلك» أي: المثل الذي كان عليه، قوله ﷺ: «من آثامهم» أي: من آثام التابعين له وذنوبهم؛ لأن الدال على الشيء كفاعله في الثواب والعقاب، في هذا الحديث الدال على الخير كفاعله، والدال على الشر كفاعله، ومن فتح باب خير كان له أجر مثل أجر من عمل به، ومن فتح باب شر كان عليه من الوزر، مثل وزر من عمل به؛ لأنه سبب، ووسيلة في الخير أو الشر، والسبب والوسيلة تعطَى حكم الغاية[(٣)].

٣/ على الداعية الرجوع إلى كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ عند الفتن:

إن التمسك بالكتاب والسنة عصمة للعبد من الضلالة، وهداية له، وعلى الداعية الاعتصام بالكتاب والسنة عند الفتن، والتحاكم إليهما في كل صغيرة وكبيرة، وعند كل فرقة واختصام، وعلى المسلم في كل وقت وعلى أي حال أن يرد أمره إلى كتاب الله تعالى، وسنة

(١) رواه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب العلم، باب من سن سنة حسنة أو سيئة ومن دعا إلى هدى أو ضلالة، (٤/٢٠٦٠) رقم: (٢٦٧٤).

(٢) سبق تخريجه ص ٥٣.

(٣) انظر: مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، نور الدين القاري، (١/٢٤٢ -٢٤٣)، وفتح المنعم شرح صحيح مسلم، شاهين لاشين، (١٠/٢١٤-٢١٥)، والكوكب الوهاج والروض البهاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج، محمد الهرري، (٢٤/٦١٢).

رسوله ﷺ؛ قال تعالى: ﴿فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا﴾[1].

ولقد ورد في نصوص المتعلقة بالغيّ، والإغواء الرجوع إلى الكتاب الله تعالى، وسنة رسوله ﷺ، عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه: خطب الرسول ﷺ يوم عرفة قال: «إِنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ حَرَامٌ عَلَيْكُمْ، كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا، فِي شَهْرِكُمْ هَذَا، فِي بَلَدِكُمْ هَذَا، أَلَا كُلُّ شَيْءٍ مِنْ أَمْرِ الْجَاهِلِيَّةِ تَحْتَ قَدَمَيَّ مَوْضُوعٌ، وَدِمَاءُ الْجَاهِلِيَّةِ مَوْضُوعَةٌ، وَإِنَّ أَوَّلَ دَمٍ أَضَعُ مِنْ دِمَائِنَا دَمُ ابْنِ رَبِيعَةَ بْنِ الْحَارِثِ، كَانَ مُسْتَرْضِعًا فِي بَنِي سَعْدٍ فَقَتَلَتْهُ هُذَيْلٌ، وَرِبَا الْجَاهِلِيَّةِ مَوْضُوعٌ، وَأَوَّلُ رِبًا أَضَعُ رِبَانَا رِبَا عَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، فَإِنَّهُ مَوْضُوعٌ كُلُّهُ، فَاتَّقُوا اللهَ فِي النِّسَاءِ، فَإِنَّكُمْ أَخَذْتُمُوهُنَّ بِأَمَانِ اللهِ، وَاسْتَحْلَلْتُمْ فُرُوجَهُنَّ بِكَلِمَةِ اللهِ، وَلَكُمْ عَلَيْهِنَّ أَنْ لَا يُوطِئْنَ فُرُشَكُمْ أَحَدًا تَكْرَهُونَهُ، فَإِنْ فَعَلْنَ ذَلِكَ فَاضْرِبُوهُنَّ ضَرْبًا غَيْرَ مُبَرِّحٍ، وَلَهُنَّ عَلَيْكُمْ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ، وَقَدْ تَرَكْتُ فِيكُمْ مَا لَنْ تَضِلُّوا بَعْدَهُ إِنِ اعْتَصَمْتُمْ بِهِ، كِتَابُ اللهِ، وَأَنْتُمْ تُسْأَلُونَ عَنِّي، فَمَا أَنْتُمْ قَائِلُونَ؟» قَالُوا: نَشْهَدُ أَنَّكَ قَدْ بَلَّغْتَ وَأَدَّيْتَ وَنَصَحْتَ، فَقَالَ: بِإِصْبَعِهِ السَّبَّابَةِ، يَرْفَعُهَا إِلَى السَّمَاءِ وَيَنْكُتُهَا إِلَى النَّاسِ «اللهُمَّ، اشْهَدْ، اللهُمَّ، اشْهَدْ»، ثلاث مرات[2][3].

ورد في هذا الحديث مرادفة من مرادفات الغي والإغواء، وهي الضلال.

٤/ على الدعاة التحذير من أسباب الغي والضلال، ومنها عبادة الله تعالى على جهل:

على الداعية أن يبلغ الناس أسباب الغي والضلال، وأنه ما دخل على المسلمين من الضلال إلا بسبب جهلهم في الإسلام، فالذي يعبد الله تعالى على جهل، لا يمكن أن يعبده حق عبادته، فالأمور التي جاء بها الإسلام، وبينها الرسول ﷺ للناس، لا تقبل فيها دعوى الجهل، ولا سيما ما يتعلق بالعقيدة.

ولقد ورد ما يثبت في النصوص المتعلقة بالغيّ والإغواء التحذير من عبادة الله تعالى على

(١) سورة النساء، جزء من الآية: ٥٩.

(٢) سبق تخريجه ص ٩٩.

(٣) سبق شرحه ص ٩٩.

جهل، عن عبد الله بن شقيق، أنه أخبره من سمع النبي ﷺ يقول وَهُوَ بِوَادِي الْقُرَى، وَهُوَ عَلَى فَرَسِهِ، وَسَأَلَهُ رَجُلٌ مِنْ بُلْقِينَ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، مَنْ هَؤُلَاءِ؟ قَالَ: «هَؤُلَاءِ الْمَغْضُوبُ عَلَيْهِمْ»، وَأَشَارَ إِلَى الْيَهُودِ، قَالَ: فَمَنْ هَؤُلَاءِ؟ قَالَ: «هَؤُلَاءِ الضَّالُّونَ» يَعْنِي النَّصَارَى، قَالَ: وَجَاءَهُ رَجُلٌ، فَقَالَ: اسْتُشْهِدَ مَوْلَاكَ، أَوْ قَالَ: غُلَامُكَ فُلَانٌ، قَالَ: «بَلْ يُجَرُّ إِلَى النَّارِ فِي عَبَاءَةٍ غَلَّهَا»[1][2].

ورد في هذا الحديث مرادفة من مرادفات الغي والإغواء، وهي الضلال.

في الفقه الدعوي المتعلق بالداعية دروس دعوية مهمة منها: الحث على العلم وحفظه، فإنه لا يرفع إلا بقبض العلماء، ومن فضائل الدعوة إلى الله تعالى الأجر المترتب على القيام بالدعوة، وعلى الدعاة الرجوع إلى كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ عند الفتن، والتحذير من أسباب الغي والإغواء، ومنها عبادة الله تعالى على جهل.

(١) سبق تخريجه ص ٩٨.

(٢) سبق شرحه ص ٩٨.

المبحث الثالث:

الفقه الدعوي المتعلق بالمدعو من خلال نصوص الغيّ والإغواء

تدل كلمة المدعو على: «الإنسان العاقل المخاطب بدعوة الإسلام، ذكر أو أنثى، مهما كان جنسه ونوعه وبلده ومهنته، إلى غير ذلك من الفروق بين البشر»[(١)]، قال الله تعالى: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا﴾[(٢)]، قال الإمام السعدي رحمه الله في تفسير هذه الآية: «أي: عربيكم، وعجميكم، أهل الكتاب منكم، وغيرهم»[(٣)]، وعلى هذا فالدعوة إلى الله تعالى عامة لجميع أصناف البشر، وليست خاصة بجنس دون جنس.

الفقه الدعوي المستنبط من نصوص الغيّ والإغواء:

١/ من أصناف المدعوين (النصارى واليهود):

إن أهمية معرفة أصناف المدعوين، ومستويات ثقافتهم، والبصيرة بحالهم، أهمية بالغة من أجل إيصال الدعوة الإسلامية بشكل صحيح، وفي القرآن الكريم أسلوب فريد في دعوة أهل الكتاب إلى اتِّباع الإسلام، ودعوتهم إلى مراجعة أنفسهم، ولعلهم يعودون إلى الحق، والكلمة السواء هي توحيد الله عز وجل، قال تعالى: ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُولُوا۟ ٱشْهَدُوا۟ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾[(٤)]، قال الإمام السعدي رحمه الله: «قل لأهل الكتاب من اليهود والنصارى: هلموا نجتمع عليها، وهي الكلمة التي اتفق عليها الأنبياء والمرسلون، ولم يخالفها إلا المعاندون والضالون، وهذا من العدل في المقال، والإنصاف في الجدال، وتكون الطاعة كلها لله، ولرسله»[(٥)].

---

(١) أصناف المدعوين وكيفية دعوتهم، حمود بن أحمد الرحيلي، ص٤٩، (دار العاصمة، الرياض، ط١، ١٤١٤هـ).

(٢) سورة الأعراف، جزء من الآية: ١٥٨.

(٣) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، الإمام السعدي، ص٣٠٥.

(٤) سورة آل عمران، الآية: ٦٤.

(٥) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، الإمام السعدي، ص١٣٣.

ولقد ورد في النصوص المتعلقة بالغيّ والإغواء صنف من أصناف المدعوين وهم اليهود والنصارى، عن عبد الله بن شقيق أنه أخبره من سمع النبي ﷺ يقول وَهُوَ بِوَادِي الْقُرَى، وَهُوَ عَلَى فَرَسِهِ، وَسَأَلَهُ رَجُلٌ مِنْ بُلْقِينَ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، مَنْ هَؤُلَاءِ؟ قَالَ: «هَؤُلَاءِ الْمَغْضُوبُ عَلَيْهِمْ»، وَأَشَارَ إِلَى الْيَهُودِ، قَالَ: فَمَنْ هَؤُلَاءِ؟ قَالَ: «هَؤُلَاءِ الضَّالُّونَ» يَعْنِي النَّصَارَى، قَالَ: وَجَاءَهُ رَجُلٌ، فَقَالَ: اسْتُشْهِدَ مَوْلَاكَ، أَوْ قَالَ: غُلَامُكَ فُلَانٌ، قَالَ: «بَلْ يُجَرُّ إِلَى النَّارِ فِي عَبَاءَةٍ غَلَّهَا»[1][2].

ورد في هذا الحديث مرادفة من مرادفات الغي والإغواء، وهي الضلال.

٢/ أهمية استجابة المدعو لمن يدعوه إلى ما ينفعه :

الأنصار هم أصحاب رسول الله ﷺ وتلاميذه، وامتلأت قلوبهم بمحبة الله تعالى، وتعظيمه، والخوف منه، والإيمان به، وأحبوا الرسول ﷺ أكثر من أنفسهم، فبذلوا أنفسهم وأموالهم، وكل ما يملكون من أجل نصرة هذا الدين والدفاع عنه، والأنصار هم أهل المدينة النبوية الذي استقبلوا الرسول ﷺ وأصحابه المهاجرين[3]، وآووهم في المدينة، وقاسموهم أموالهم، ولم يبخلوا عليهم بشيء، وجاهدوا في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم، ولقد أثنى الله تعالى على الأنصار، كما قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلۡإِيمَٰنَ مِن قَبۡلِهِمۡ يُحِبُّونَ مَنۡ هَاجَرَ إِلَيۡهِمۡ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمۡ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُواْ وَيُؤۡثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ وَلَوۡ كَانَ بِهِمۡ خَصَاصَةٞۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفۡسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ﴾[4].

ولقد ورد في النصوص المتعلقة بالغيّ والإغواء فضل الأنصار، كما قال الرسول ﷺ: «يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ، أَلَمْ أَجِدْكُمْ ضُلَّالًا، فَهَدَاكُمُ اللهُ بِي؟ وَعَالَةً، فَأَغْنَاكُمُ اللهُ بِي؟ وَمُتَفَرِّقِينَ، فَجَمَعَكُمُ اللهُ بِي؟» وَيَقُولُونَ: اللهُ وَرَسُولُهُ أَمَنُّ، فَقَالَ: «أَلَا تُجِيبُونِي؟» فَقَالُوا: اللهُ وَرَسُولُهُ أَمَنُّ، فَقَالَ: «أَمَا إِنَّكُمْ لَوْ شِئْتُمْ أَنْ تَقُولُوا كَذَا وَكَذَا، وَكَانَ مِنَ الْأَمْرِ كَذَا وَكَذَا» لِأَشْيَاءَ عَدَّدَهَا، زَعَمَ

(١) سبق تخريجه ص ٩٨.

(٢) سبق شرحه ص ٩٨.

(٣) انظر: شرح العقيدة الواسطية، الشيخ ابن عثيمين، (٢/٢٥٦).

(٤) سورة الحشر، الآية: ٩.

عَمْرٌو أَنْ لَا يَحْفَظُهَا، فَقَالَ: «أَلَا تَرْضَوْنَ أَنْ يَذْهَبَ النَّاسُ بِالشَّاءِ وَالْإِبِلِ، وَتَذْهَبُونَ بِرَسُولِ اللهِ إِلَى رِحَالِكُمْ؟ الْأَنْصَارُ شِعَارٌ وَالنَّاسُ دِثَارٌ، وَلَوْلَا الْهِجْرَةُ لَكُنْتُ امْرَأً مِنَ الْأَنْصَارِ، وَلَوْ سَلَكَ النَّاسُ وَادِيًا وَشِعْبًا، لَسَلَكْتُ وَادِيَ الْأَنْصَارِ وَشِعْبَهُمْ، إِنَّكُمْ سَتَلْقَوْنَ بَعْدِي أَثَرَةً، فَاصْبِرُوا حَتَّى تَلْقَوْنِي عَلَى الْحَوْضِ»[1].

ورد في هذا الحديث مرادفة من مرادفات الغي والإغواء، وهي الضلال.

إن رسول الله ﷺ لما فتح حنينًا، أعطى المؤلفة قلوبهم قسمة من الغنائم، والمراد بالمؤلفة قلوبهم: هم المسلمون أول ما دخلوا في الإسلام؛ ليتمكن الإسلام، قوله ﷺ: «يا معشر الأنصار، ألم أجدكم ضلالًا» أي: الشرك، قوله ﷺ: «وعالة» أي: فقراء، قوله ﷺ: «فأغناكم الله بي» أي: بسبب هجرتي إليكم، وقوله: ويقولون: الله ورسوله أمن، أي: المن والفضل، وقوله ﷺ: «ألا تجيبوني؟» فقالوا الله ورسوله أمن، فقال: «أما إنكم لو شئتم أن تقولوا كذا وكذا، وكان من الأمر كذا وكذا» هو كناية عما يقال: جئتنا مكذبًا فصدقناك، ومخذولًا فنصرناك، وطريدًا فآويناك، وعائلًا فواسيناك، قوله ﷺ: «ألا ترضون أن يذهب الناس بالشاء» جمع شاة وهي الغنم، وقوله ﷺ: «وتذهبون برسول الله إلى رحالكم؟»، ففي هذا تنبيه لهم على ما غفلوا عنه من عظيم ما اختصوا به بالنسبة إلى ما اختص به غيرهم من عرض الدنيا الفانية، وقوله ﷺ: «الأنصار شعار» أي: هو الثوب الذي يلي الجلد من الجسد، وقوله ﷺ: «والناس دثار» أي: هو الثوب الذي يكون فوق الشعار، وهي استعارة لطيفة لفرط قربهم منه، وقوله ﷺ: «إنكم ستلقون بعدي أثرة، فاصبروا حتى تلقوني على الحوض»، أي: يا معشر الأنصار، سترون بعد وفاتي استبداد غيركم، وانفرادهم، وتخصصهم بأمور الدنيا، وولايتها، وزخارفها، فاصبروا على استبدادهم عنكم، حتى يوم القيامة، فلا تنازعوهم فيها، واتركوها لهم[2].

(١) رواه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب الزكاة، باب إعطاء المؤلفة قلوبهم على الإسلام وتصبر من قوي إيمانه، (٢/٧٣٨) رقم: (١٠٦١).

(٢) انظر: الكوكب الوهاج والروض البهاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج، محمد الهرري، (١٢/٢٣٢-٢٣٤).

٣/ على المدعو الاستجابة لأمر الله تعالى ورسوله ﷺ؛ ليصل إلى درجات الهداية والتقى:

قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسۡتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمۡ لِمَا يُحۡيِيكُمۡۖ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَحُولُ بَيۡنَ ٱلۡمَرۡءِ وَقَلۡبِهِۦ وَأَنَّهُۥٓ إِلَيۡهِ تُحۡشَرُونَ﴾[(١)]، قال الإمام السعدي رحمه الله في تفسير هذه الآية: «يأمر تعالى عباده المؤمنين بما يقتضيه الإيمان منهم، وهو الاستجابة لله تعالى وللرسول ﷺ، أي: الانقياد لما أمرا به، والمبادرة إلى ذلك، والدعوة إليه، والاجتناب لما نهيا عنه، والانكفاف عنه والنهي عنه»[(٢)]، والاستجابة هنا هي سرعة المبادرة بالامتثال، والتسليم لأمر الله ورسوله ﷺ.

ولقد وردفي النصوص المتعلقة بالغيّ والإغواء أن على المدعو الاستجابة لأمر الله تعالى ورسوله ﷺ، وهي:

أ- عن العرباض بن سارية رضي الله عنه: صَلَّى بِنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْنَا فَوَعَظَنَا مَوْعِظَةً بَلِيغَةً ذَرَفَتْ مِنْهَا الْعُيُونُ وَوَجِلَتْ مِنْهَا الْقُلُوبُ، فَقَالَ قَائِلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، كَأَنَّ هَذِهِ مَوْعِظَةُ مُوَدِّعٍ، فَمَاذَا تَعْهَدُ إِلَيْنَا؟ فَقَالَ «أُوصِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ، وَإِنْ عَبْدًا حَبَشِيًّا، فَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ بَعْدِي فَسَيَرَى اخْتِلَافًا كَثِيرًا، فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الْمَهْدِيِّينَ الرَّاشِدِينَ، تَمَسَّكُوا بِهَا وَعَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ، وَإِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ الْأُمُورِ؛ فَإِنَّ كُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ، وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ»[(٣)][(٤)].

ب- قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ عَزَّوَجَلَّ خَلَقَ خَلْقَهُ فِي ظُلْمَةٍ فَأَلْقَى عَلَيْهِمْ مِنْ نُورِهِ، فَمَنْ أَصَابَهُ مِنْ ذَلِكَ النُّورِ اهْتَدَى، وَمَنْ أَخْطَأَهُ ضَلَّ فَلذَلِك أَقُول: جف الْقلم على علم الله»[(٥)][(٦)].

---

(١) سورة الأنفال، الآية: ٢٤.

(٢) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، الإمام السعدي، ص٣١٨.

(٣) سبق تخريجه ص ٤٨.

(٤) سبق شرحه ص ٨٨.

(٥) سبق تخريجه ص ٩٢.

(٦) سبق شرحه ص ٩٢.

جـ- عن عبد الله بن عمرو بن العاص ﷺ: أَنَّ نَفَرًا كَانُوا جُلُوسًا بِبَابِ النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: أَلَمْ يَقُلِ اللهُ كَذَا وَكَذَا؟ وَقَالَ بَعْضُهُمْ: أَلَمْ يَقُلِ اللهُ كَذَا وَكَذَا؟ فَسَمِعَ ذَلِكَ رَسُولُ اللهِ ﷺ، فَخَرَجَ كَأَنَّمَا فُقِئَ فِي وَجْهِهِ حَبُّ الرُّمَّانِ، فَقَالَ: «بِهَذَا أُمِرْتُمْ؟ أَوْ بِهَذَا بُعِثْتُمْ؟ أَنْ تَضْرِبُوا كِتَابَ اللهِ بَعْضَهُ بِبَعْضٍ؟ إِنَّمَا ضَلَّتِ الْأُمَمُ قَبْلَكُمْ فِي مِثْلِ هَذَا، إِنَّكُمْ لَسْتُمْ مِمَّا هَاهُنَا فِي شَيْءٍ، انْظُرُوا الَّذِي أُمِرْتُمْ بِهِ، فَاعْمَلُوا بِهِ، وَالَّذِي نُهِيتُمْ عَنْهُ، فَانْتَهُوا»[(١)(٢)].

ورد في هذه الاحاديث مرادفة من مرادفات الغي والإغواء، وهي الضلال.

٤/ على المدعو سؤال أهل العلم المعتبرين:

على المدعو التأني والتثبت ممن يأخذ عن دينه، ولا يسأل الجهال؛ لأنهم سبب في إضلال الناس، فإذا مارس الجاهل العلم، وأفتى في الدين، وقع في البدعة قاصدًا، أو غير قاصد، وكان مبتدعًا بادعائه العلم، وانتشار ذلك سبب في قبض العلم، وفشو الجهل، واتخاذهم رؤوسًا جهالًا، لا يفقهون من الدين إلا ما يحلو لهم.

ولقد ورد في النصوص المتعلقة بالغيّ والإغواء أن على المدعو سؤال أهل العلم المعتبرين، قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ لاَ يَقْبِضُ العِلْمَ انْتِزَاعًا يَنْتَزِعُهُ مِنَ العِبَادِ، وَلَكِنْ يَقْبِضُ العِلْمَ بِقَبْضِ العُلَمَاءِ، حَتَّى إِذَا لَمْ يُبْقِ عَالِمًا اتَّخَذَ النَّاسُ رُؤُوسًا جُهَّالًا، فَسُئِلُوا فَأَفْتَوْا بِغَيْرِ عِلْمٍ، فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا»[(٣)(٤)].

في هذا الحديث مرادفة من مرادفات الغي والإغواء، وهي الضلال.

٥/ على المدعو أن يبلغ ما سمع من الخير والهدى لمن كان غائبًا:

ينبغي على المدعو الحاضر الذي لديه علم أن يبلغ ما لديه من الخير والهدى لمن كان غائبًا أو جاهلًا من أجل نشر الإسلام، فرب مبلَّغ أوعى من سامع، وهو عام في كل من حمل علمًا

(١) سبق تخريجه ص ١٠١.

(٢) سبق شرحه ص ١٠١.

(٣) سبق تخريجه ص ٧٣.

(٤) سبق شرحه ص ١٢١.

أن يبلغه إلى من لم يحمله، أو لم يسمعه.

ولقد ورد في النصوص المتعلقة بالغيّ والإغواء أن على المدعو أن يبلغ ما سمع من الخير والهدى لمن كان غائبًا، قال رسول الله ﷺ: «فَإِنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ وَأَعْرَاضَكُمْ عَلَيْكُمْ حَرَامٌ، كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا، فِي بَلَدِكُمْ هَذَا، فِي شَهْرِكُمْ هَذَا، وَسَتَلْقَوْنَ رَبَّكُمْ، فَسَيَسْأَلُكُمْ عَنْ أَعْمَالِكُمْ، أَلاَ فَلاَ تَرْجِعُوا بَعْدِي ضُلَّالًا، يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ، أَلاَ لِيُبَلِّغِ الشَّاهِدُ الغَائِبَ، فَلَعَلَّ بَعْضَ مَنْ يُبَلَّغُهُ أَنْ يَكُونَ أَوْعَى لَهُ مِنْ بَعْضِ مَنْ سَمِعَهُ» فَكَانَ مُحَمَّدٌ إِذَا ذَكَرَهُ يَقُولُ: صَدَقَ مُحَمَّدٌ ﷺ، ثُمَّ قَالَ: «أَلاَ هَلْ بَلَّغْتُ» مرتين[1][2].

وفي هذا الحديث مرادفة من مرادفات الغي والإغواء، وهي الضلال.

٦/ ينبغي على المدعو مجاهدة النفس:

جهاد المدعو نفسه هو الجهاد الأكمل، ويقع بمنع النفس عن المعاصي، وبمنعها من الشبهات، وبمنعها من الشهوات المحرمة التي توقعه في الغيّ والإغواء[3]، قال الله تعالى: ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ﴾[4]، قال الإمام السعدي رحمه الله في تفسير هذه الآية: «خاف القيام عليه، ومجازاته بالعدل، فأثر هذا الخوف في قلبه، فنهى نفسه عن هواها الذي يقيدها عن طاعة الله تعالى، وصار هواه تبعًا لما جاء به الرسول ﷺ، وجاهد الهوى، والشهوة الصادين عن الخير»[5].

ولقد ورد في النصوص المتعلقة بالغيّ والإغواء ما يثبت أن على المدعو مجاهدة نفسه، قال رسول ﷺ: «إِنَّ مِمَّا أَخْشَى عَلَيْكُمْ، شَهَوَاتِ الْغَيِّ فِي بُطُونِكُمْ وَفُرُوجِكُمْ وَمُضِلَّاتِ

(١) سبق تخريجه ص ١١٠.

(٢) سبق شرحه ص ١١١.

(٣) انظر: شرح صحيح البخاري لابن بطال، علي بن خلف بن بطال، تحقيق: ياسر إبراهيم، (٢١٠/١٠) (مكتبة الرشد، الرياض، ط٢، ١٤٢٣هـ).

(٤) سورة النازعات، الآية: ٤٠.

(٥) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، الإمام السعدي، ص٩١٠.

الْهَوَى»[1][2].

في الفقه الدعوي المتعلق بالمدعو دروس دعوية مهمة، منها: معرفة صنف من أصناف المدعوين وهم (النصارى واليهود)، وأهمية استجابة المدعو لمن يدعوه إلى ما ينفعه، وأن على المدعو الاستجابة لأمر الله تعالى ورسوله ﷺ؛ ليصل إلى درجات الهداية والتقى، كما أن على المدعو سؤال أهل العلم المعتبرين، وأن على المدعو أن يبلغ ما سمع من الخير والهدى لمن كان غائبًا، وينبغي على المدعو مجاهدة النفس.

(١) سبق تخريجه ص ٢.

(٢) سبق شرحه ص ١٠٩.

المبحث الرابع:

الفقه الدعوي المتعلق بأساليب ووسائل الدعوة من خلال نصوص الغيّ والإغواء

الوسيلة في اللغة:

الوسائل في اللغة: جمع وسيلة، وتدل كلمة الوسيلة على: الرغبة، والطلب، وما يتقرب به إلى الغير، قال الله تعالى: ﴿وَٱبۡتَغُوٓاْ إِلَيۡهِ ٱلۡوَسِيلَةَ﴾[1][2].

الوسيلة في الاصطلاح:

يراد بها: «ما يستعين به الداعية على تبليغ الدعوة من أشياء وأمور»[3].

الأسلوب في اللغة:

الأساليب في اللغة: جمع أسلوب، وتدل كلمة الأسلوب على: الطريق، والمذهب، والفن، والمنهج[4].

الأسلوب في الاصطلاح:

يراد به: «الطرق التي يتوصل بها الداعي إلى تبليغ دعوته»[5].

---

(١) سورة المائدة، جزء من الآية: ٣٥.

(٢) انظر: معجم مقاييس اللغة، ابن فارس (١١٠/٦)، والمفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني، ص٨٧١، والصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، الجوهري الفارابي، (١٨٤١/٥)، ولسان العرب، ابن منظور، (٧٢٤/١١-٧٢٥).

(٣) الحكمة في الدعوة إلى الله تعالى، سعيد بن علي القحطاني، ص١٢٦، (مطبعة سفير، الرياض، ط٢، ١٤١٣هـ).

(٤) انظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، الجوهري الفارابي، (١٤٩/١)، ولسان العرب، ابن منظور، (٤٧٣/١). وتاج العروس من جواهر القاموس، محمد عبدالرزاق الزبيدي، (٧١/٣) (دار الهداية، د: م، د: ط، د: ت).

(٥) رسالة في الدعوة إلى الله، الشيخ محمد بن صالح بن عثيمين، ص١١، (توزيع مركز شؤون الدعوة بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، ط١، ١٤٠٧هـ).

الفرق بين مصطلحي الوسيلة والأسلوب:

«إن بين الوسائل والأساليب الدعوية عمومًا وخصوصًا، ولو أفرد أحدهما دخل في مسمى الآخر»[(١)]، وإذا اجتمعا كانت الوسيلة هي مجموع الأدوات والآلات والأوعية الحسية والمعنوية لنقل مضمون الدعوة، وكان الأسلوب هو مجموع الصيغ والتعبيرات التي يتم عن طريقها عرض الوسيلة[(٢)]، ويتضح لنا من خلال ما سبق أن الوسيلة والأسلوب متقاربين في المعاني، وأن هدفهما واحد وهو خدمة الدعوة الإسلامية.

الوسائل والأساليب الدعوية المستنبطة من نصوص الغيّ والإغواء:

١/ أسلوب الموعظة الحسنة:

للموعظة الحسنة أهمية كبرى في مجال الدعوة إلى الله تعالى، وتتضح أهمية الموعظة الحسنة في القرآن الكريم، قال الله تعالى: ﴿ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ﴾[(٣)].

ولقد ورد في النصوص المتعلقة بالغيّ والإغواء ما يثبت وسيلة الموعظة الحسنة، عن العرباض بن سارية ﷺ: صَلَّى بِنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْنَا فَوَعَظَنَا مَوْعِظَةً بَلِيغَةً ذَرَفَتْ مِنْهَا الْعُيُونُ وَوَجِلَتْ مِنْهَا الْقُلُوبُ، فَقَالَ قَائِلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، كَأَنَّ هَذِهِ مَوْعِظَةُ مُوَدِّعٍ، فَمَاذَا تَعْهَدُ إِلَيْنَا؟ فَقَالَ «أُوصِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ، وَإِنْ عَبْدًا حَبَشِيًّا، فَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ بَعْدِي فَسَيَرَى اخْتِلَافًا كَثِيرًا، فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الْمَهْدِيِّينَ الرَّاشِدِينَ، تَمَسَّكُوا بِهَا وَعَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ، وَإِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ الْأُمُورِ، فَإِنَّ كُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ، وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ»[(٤)][(٥)]، هنا استخدم الرسول ﷺ أسلوب الموعظة الحسنة مع أصحابه عندما وصى

(١) منهج ابن القيم في الدعوة إلى الله تعالى، أحمد عبدالعزيز الخلف، ص٢٨٨-٢٨٩، (مكتبة أضواء السلف، الرياض، ط١، ١٤١٩هـ).

(٢) انظر: وسائل الدعوة إلى الله تعالى وأساليبها بين التوقيف والاجتهاد، حسن محمد عبد المطلب، ص٢٨-٣٠، (دار الوطن، الرياض، ط١، ١٤٢٤هـ).

(٣) سورة النحل، الآية: ١٢٥.

(٤) سبق تخريجه ص ٤٨.

(٥) سبق شرحه ص ٨٨.

أصحابه بتقوى الله تعالى، والسمع والطاعة، وهي من أهم الأساليب في الدعوة الإسلامية.

ومن الأساليب التي تندرج تحت أسلوب الموعظة الحسنة:

أولًا: أسلوب الترغيب والترهيب:

ويكون الترغيب بما أعده الله تعالى لعباده الصالحين الممتثلين لشرعه من النصر والعزة، وفي الآخرة بالرضا منه ﷻ، ودخول جنته، وأما الترهيب فيكون بالتخويف مما قد ينال الإنسان في حياته الدنيا من نقص الأموال والأنفس والثمرات، كما يكون الترهيب في الآخرة بما أعده الله تعالى من الغضب، والعذاب لمن خالف أمره، واتبع شهواته.

ولقد ورد في النصوص المتعلقة بالغيّ والإغواء أسلوب الترغيب والترهيب، وهي:

أ- عن عدي بن حاتم ﷺ: أن رجلًا خطب عند النبي ﷺ فقال: من يطع الله ورسوله فقد رشد، ومن يعصهما فقد غوى، فقال رسول الله ﷺ: «بِئْسَ الْخَطِيبُ أَنْتَ، قُلْ: وَمَنْ يَعْصِ اللهَ وَرَسُولَهُ»، قَالَ ابْنُ نُمَيْرٍ: فَقَدْ غَوِيَ[1][2].

ب- قال الرسول ﷺ عندما سئل عن أكبر الكبائر: «الإِشْرَاكُ بِاللَّهِ، وَقَتْلُ النَّفْسِ، وَعُقُوقُ الوَالِدَيْنِ، وَقَوْلُ الزُّورِ، - أَوْ قَالَ: وَشَهَادَةُ الزُّورِ»[3].

وفي رواية أخرى: عن عبد الرحمن بن أبي بكرة، عن أبيه، قال: ذكر الكبائر عند النبي ﷺ، فقال: «الْإِشْرَاكُ بِاللهِ، وَعُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ، وَشَهَادَةُ الزُّورِ -أَوْ قَوْلُ الزُّورِ-» وَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مُتَّكِئًا، فَجَلَسَ فَمَا زَالَ يُكَرِّرُهَا حَتَّى قُلْنَا: لَيْتَهُ سَكَتَ[4][5].

جـ- قال رسول الله ﷺ: «فَإِنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ، وَأَعْرَاضَكُمْ عَلَيْكُمْ حَرَامٌ، كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا فِي بَلَدِكُمْ هَذَا، فِي شَهْرِكُمْ هَذَا، وَسَتَلْقَوْنَ رَبَّكُمْ، فَسَيَسْأَلُكُمْ عَنْ أَعْمَالِكُمْ، أَلاَ فَلا

(١) سبق تخريجه ص ٣٣.

(٢) سبق شرحه ص ١٠٣.

(٣) سبق تخريجه ص ٤٩.

(٤) سبق تخريجه ص ٨٦.

(٥) سبق شرحه ص ٨٦.

تَرْجِعُوا بَعْدِي ضُلَّالًا، يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ، أَلاَ لِيُبَلِّغِ الشَّاهِدُ الغَائِبَ، فَلَعَلَّ بَعْضَ مَنْ يُبَلَّغُهُ أَنْ يَكُونَ أَوْعَى لَهُ مِنْ بَعْضِ مَنْ سَمِعَهُ» فَكَانَ مُحَمَّدٌ إِذَا ذَكَرَهُ يَقُولُ: صَدَقَ مُحَمَّدٌ ﷺ، ثُمَّ قَالَ: «أَلاَ هَلْ بَلَّغْتُ» مرتين[1][2].

ثانيًا: أسلوب القسم:

القسم هو اليمين، أو تأكيد للكلام[3]، ولا يأتي القسم إلا تثبيتًا للفكرة، أو توكيدًا للأخبار، ويعدُّ القسم في الأحاديث النبوية أسلوبًا من أساليب الإقناع وإقامة الحجة على المنكرين، ولقد ورد في النصوص المتعلقة بالغيّ والإغواء أسلوب القسم، قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ إِبْلِيسَ قَالَ لِرَبِّهِ ﷻ: وَعِزَّتِكَ وَجَلَالِكَ لَا أَبْرَحُ أُغْوِي بَنِي آدَمَ مَا دَامَتِ الْأَرْوَاحُ فِيهِمْ، فَقَالَ لَهُ رَبُّهُ ﷻ: فَبِعِزَّتِي وَجَلَالِي لَا أَبْرَحُ أَغْفِرُ لَهُمْ مَا اسْتَغْفَرُونِي»[4][5].

ثالثًا: أسلوب الاستفهام:

الاستفهام من الفهم، وهو معرفة الشيء بالقلب[6]، ويعدُّ أسلوب الاستفهام من أهم الأساليب التي كان يستعملها الرسول ﷺ، وأما الأسئلة التي طرحها الرسول على أصحابه، أو سألوه عنها فما هي إلا أسئلة اختيارية أو تفكيرية، تهدف إلى معرفة ما يجهلون وما يحتاجون إليه من أمور دينهم ودنياهم.

ولقد ورد في النصوص المتعلقة بالغيّ والإغواء أسلوب الاستفهام، كما قال الرسول ﷺ: «يا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ، أَلَمْ أَجِدْكُمْ ضُلَّالًا، فَهَدَاكُمُ اللهُ بِي؟ وَعَالَةً، فَأَغْنَاكُمُ اللهُ بِي؟ وَمُتَفَرِّقِينَ، فَجَمَعَكُمُ اللهُ بِي؟» وَيَقُولُونَ: اللهُ وَرَسُولُهُ أَمَنُّ، فَقَالَ: «أَلَا تُجِيبُونِي؟» فَقَالُوا: اللهُ وَرَسُولُهُ أَمَنُّ، فَقَالَ: «أَمَا إِنَّكُمْ لَوْ شِئْتُمْ أَنْ تَقُولُوا كَذَا وَكَذَا، وَكَانَ مِنَ الْأَمْرِ كَذَا وَكَذَا» لِأَشْيَاءَ عَدَّدَهَا، زَعَمَ

(١) سبق تخريجه ص ١١٠.

(٢) سبق شرحه ص ١١١.

(٣) الكتاب، عمرو بن عثمان الحارثي، تحقيق: عبد السلام هارون، (مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٣، ١٤٠٨هـ).

(٤) سبق تخريجه ص ١١١.

(٥) سبق شرحه ص ٨٩.

(٦) انظر: لسان العرب، ابن منظور، (٤٥٩/١٢).

عَمْرٌو أَنْ لَا يَحْفَظُهَا، فَقَالَ: «أَلَا تَرْضَوْنَ أَنْ يَذْهَبَ النَّاسُ بِالشَّاءِ وَالْإِبِلِ، وَتَذْهَبُونَ بِرَسُولِ اللهِ إِلَى رِحَالِكُمْ؟ الْأَنْصَارُ شِعَارٌ وَالنَّاسُ دِثَارٌ، وَلَوْلَا الْهِجْرَةُ لَكُنْتُ امْرَأً مِنَ الْأَنْصَارِ، وَلَوْ سَلَكَ النَّاسُ وَادِيًا وَشِعْبًا، لَسَلَكْتُ وَادِيَ الْأَنْصَارِ وَشِعْبَهُمْ، إِنَّكُمْ سَتَلْقَوْنَ بَعْدِي أَثَرَةً، فَاصْبِرُوا حَتَّى تَلْقَوْنِي عَلَى الْحَوْضِ»[1][2].

رابعًا: أسلوب الثناء والمدح:

يقصد به الثناء باللسان على الصفات الجميلة خلقية أو اختيارية[3]، وإذا تحققت ضوابط المدح، فإنه لا يزداد الممدوح إلا كمالًا، إما بالنشاط في فعل الخيرات، والازدياد فيه، أو بالدوام عليه.

ولقد ورد في النصوص المتعلقة بالغيّ والإغواء وسيلة الثناء والمدح، كما قال الرسول ﷺ: «مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ، أَلَمْ أَجِدْكُمْ ضُلَّالًا، فَهَدَاكُمُ اللهُ بِي؟ وَعَالَةً، فَأَغْنَاكُمُ اللهُ بِي؟ وَمُتَفَرِّقِينَ، فَجَمَعَكُمُ اللهُ بِي؟» وَيَقُولُونَ: اللهُ وَرَسُولُهُ أَمَنُّ، فَقَالَ: «أَلَا تُجِيبُونِي؟» فَقَالُوا: اللهُ وَرَسُولُهُ أَمَنُّ، فَقَالَ: «أَمَا إِنَّكُمْ لَوْ شِئْتُمْ أَنْ تَقُولُوا كَذَا وَكَذَا، وَكَانَ مِنَ الْأَمْرِ كَذَا وَكَذَا» لِأَشْيَاءَ عَدَّدَهَا، زَعَمَ عَمْرٌو أَنْ لَا يَحْفَظُهَا، فَقَالَ: «أَلَا تَرْضَوْنَ أَنْ يَذْهَبَ النَّاسُ بِالشَّاءِ وَالْإِبِلِ، وَتَذْهَبُونَ بِرَسُولِ اللهِ إِلَى رِحَالِكُمْ؟ الْأَنْصَارُ شِعَارٌ وَالنَّاسُ دِثَارٌ، وَلَوْلَا الْهِجْرَةُ لَكُنْتُ امْرَأً مِنَ الْأَنْصَارِ، وَلَوْ سَلَكَ النَّاسُ وَادِيًا وَشِعْبًا، لَسَلَكْتُ وَادِيَ الْأَنْصَارِ وَشِعْبَهُمْ، إِنَّكُمْ سَتَلْقَوْنَ بَعْدِي أَثَرَةً، فَاصْبِرُوا حَتَّى تَلْقَوْنِي عَلَى الْحَوْضِ»[4][5].

٢/ وسيلة الخطابة:

للخطابة أهمية كبرى في نشر الدعوة إلى الله تعالى، وتبليغها للناس منذ بدء الرسالة، وهي الوسيلة المثلى في بيان أحكام الإسلام، ولا تزال هي أكثر الوسائل الدعوية فاعلية في نشر

(١) سبق تخريجه ص ١٢٦.

(٢) سبق شرحه ص ١٢٧.

(٣) انظر: التوقيف على مهمات التعاريف، زين الدين المناوي، ص ٦٤٥، والتعريفات، الجرجاني، ص ٢٦٥.

(٤) سبق تخريجه ص ١٢٦.

(٥) سبق شرحه ص ١٢٧.

الدعوة الإسلامية، وجعل الإسلام الخطبة شعيرة من شعائره، وشرعها في عدة مناسبات مثل خطبة الجمعة، وخطبة العيد وغيرها.

ولقد ورد في النصوص المتعلقة بالغيّ والإغواء ما يثبت وسيلة الخطبة، عن جابر بن عبدالله ﷺ: خطب الرسول ﷺ يوم عرفة فقال: «إِنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ حَرَامٌ عَلَيْكُمْ، كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا، فِي شَهْرِكُمْ هَذَا، فِي بَلَدِكُمْ هَذَا، أَلَا كُلُّ شَيْءٍ مِنْ أَمْرِ الْجَاهِلِيَّةِ تَحْتَ قَدَمَيَّ مَوْضُوعٌ، وَدِمَاءُ الْجَاهِلِيَّةِ مَوْضُوعَةٌ، وَإِنَّ أَوَّلَ دَمٍ أَضَعُ مِنْ دِمَائِنَا دَمُ ابْنِ رَبِيعَةَ بْنِ الْحَارِثِ، كَانَ مُسْتَرْضِعًا فِي بَنِي سَعْدٍ فَقَتَلَتْهُ هُذَيْلٌ، وَرِبَا الْجَاهِلِيَّةِ مَوْضُوعٌ، وَأَوَّلُ رِبًا أَضَعُ رِبَانَا رِبَا عَبَّاسِ بْنِ عَبْدِالْمُطَّلِبِ، فَإِنَّهُ مَوْضُوعٌ كُلُّهُ، فَاتَّقُوا اللهَ فِي النِّسَاءِ، فَإِنَّكُمْ أَخَذْتُمُوهُنَّ بِأَمَانِ اللهِ، وَاسْتَحْلَلْتُمْ فُرُوجَهُنَّ بِكَلِمَةِ اللهِ، وَلَكُمْ عَلَيْهِنَّ أَنْ لَا يُوطِئْنَ فُرُشَكُمْ أَحَدًا تَكْرَهُونَهُ، فَإِنْ فَعَلْنَ ذَلِكَ فَاضْرِبُوهُنَّ ضَرْبًا غَيْرَ مُبَرِّحٍ، وَلَهُنَّ عَلَيْكُمْ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ، وَقَدْ تَرَكْتُ فِيكُمْ مَا لَنْ تَضِلُّوا بَعْدَهُ إِنِ اعْتَصَمْتُمْ بِهِ، كِتَابُ اللهِ، وَأَنْتُمْ تُسْأَلُونَ عَنِّي، فَمَا أَنْتُمْ قَائِلُونَ؟» قَالُوا: نَشْهَدُ أَنَّكَ قَدْ بَلَّغْتَ وَأَدَّيْتَ وَنَصَحْتَ، فَقَالَ: بِإِصْبَعِهِ السَّبَّابَةِ، يَرْفَعُهَا إِلَى السَّمَاءِ وَيَنْكُتُهَا إِلَى النَّاسِ «اللهُمَّ، اشْهَدْ، اللهُمَّ، اشْهَدْ»، ثلاث مرات[1][2]، هنا استخدم الرسول ﷺ وسيلة الخطابة في يوم عرفة، مع أصحابه ﷺ عندما أوصاهم بتقوى الله تعالى والسمع والطاعة، وهي من أهم الوسائل للدعوة الإسلامية.

٣/ وسيلة القدوة الحسنة:

القدوة الحسنة من الوسائل المهمة في تبليغ الدعوة؛ فقد يكون التبليغ عن طريق القدوة الحسنة، والأخلاق الفاضلة، ومن ثمرات وسيلة القدوة الحسنة جذب الناس إلى الإسلام، وتتمثل القدوة في الأفعال والأخلاق والصفات الحسنة، التي تجعل الدعاة أسوة حسنة لغيرهم، ووسيلة القدوة الحسنة عامل مهم في انتشار الإسلام.

ولقد ورد في النصوص المتعلقة بالغيّ والإغواء ما يثبت وسيلة القدوة الحسنة، عن عائشة

(١) سبق تخريجه ص ٩٩.

(٢) سبق شرحه ص ٩٩.

رضي الله عنها أَنَّ قُرَيْشًا أَهَمَّتْهُمُ المَرْأَةُ المَخْزُومِيَّةُ الَّتِي سَرَقَتْ، فَقَالُوا: مَنْ يُكَلِّمُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، وَمَنْ يَجْتَرِئُ عَلَيْهِ إِلَّا أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ، حِبُّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَكَلَّمَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: «أَتَشْفَعُ فِي حَدٍّ مِنْ حُدُودِ اللَّهِ؟!» ثُمَّ قَامَ فَخَطَبَ، قَالَ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّمَا ضَلَّ مَنْ قَبْلَكُمْ، أَنَّهُمْ كَانُوا إِذَا سَرَقَ الشَّرِيفُ تَرَكُوهُ، وَإِذَا سَرَقَ الضَّعِيفُ فِيهِمْ أَقَامُوا عَلَيْهِ الحَدَّ، وَايْمُ اللَّهِ، لَوْ أَنَّ فَاطِمَةَ بِنْتَ مُحَمَّدٍ ﷺ سَرَقَتْ لَقَطَعَ مُحَمَّدٌ يَدَهَا»[1][2].

٤/ وسيلة الحوار:

الحوار وسيلة من الوسائل الدعوية التي لها أهمية عظيمة، والحوار هو: مراجعة الكلام بين طرفين أو أكثر، مع تقديم الحجج والبراهين لإقناع أحدهما الآخر بالحجة والبرهان، أو لتقريب وجهات النظر بينهما[3]، فالحوار هو السبيل لإقناع المخالف، ومفتاح قلبه للإسلام، كما أن الحوار هو وسيلة التواصل والتفاهم بين الناس، ووسيلة التعارف والتآلف بينهم، والوسيلة الدعوية لها دور عظيم في انتشار الإسلام، وإصلاح المجتمع.

ولقد ورد في النصوص المتعلقة بالغيّ والإغواء ما يثبت وسيلة الحوار، وهي:

أ- قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ إِبْلِيسَ قَالَ لِرَبِّهِ ﷻ: وَعِزَّتِكَ وَجَلَالِكَ لَا أَبْرَحُ أُغْوِي بَنِي آدَمَ مَا دَامَتِ الْأَرْوَاحُ فِيهِمْ، فَقَالَ لَهُ رَبُّهُ ﷻ: فَبِعِزَّتِي وَجَلَالِي لَا أَبْرَحُ أَغْفِرُ لَهُمْ مَا اسْتَغْفَرُونِي»[4][5].

ب- قال رسول ﷺ: «احْتَجَّ آدَمُ وَمُوسَى عليهما السلام عِنْدَ رَبِّهِمَا، فَحَجَّ آدَمُ مُوسَى، قَالَ مُوسَى: أَنْتَ آدَمُ الَّذِي خَلَقَكَ اللهُ بِيَدِهِ وَنَفَخَ فِيكَ مِنْ رُوحِهِ، وَأَسْجَدَ لَكَ مَلَائِكَتَهُ، وَأَسْكَنَكَ فِي جَنَّتِهِ، ثُمَّ أَهْبَطْتَ النَّاسَ بِخَطِيئَتِكَ إِلَى الْأَرْضِ، فَقَالَ آدَمُ: أَنْتَ مُوسَى الَّذِي اصْطَفَاكَ اللهُ

(١) سبق تخريجه ص ١١٤.

(٢) سبق شرحه ص ١١٤.

(٣) انظر: الحوار آدابه وضوابطه في ضوء الكتاب والسنة، يحيى محمد زمزمي، ص١٩-٣١، (دار التربية والتراث، مكة المكرمة، ط١، ١٤١٤هـ).

(٤) سبق تخريجه ص ١١١.

(٥) سبق شرحه ص ٨٩.

بِرِسَالَتِهِ وَبِكَلَامِهِ وَأَعْطَاكَ الْأَلْوَاحَ فِيهَا تِبْيَانُ كُلِّ شَيْءٍ وَقَرَّبَكَ نَجِيًّا، فَبِكَمْ وَجَدْتَ اللهَ كَتَبَ التَّوْرَاةَ قَبْلَ أَنْ أُخْلَقَ، قَالَ مُوسَى: بِأَرْبَعِينَ عَامًا، قَالَ آدَمُ: فَهَلْ وَجَدْتَ فِيهَا ﴿وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ فَغَوَىٰ﴾[1]، قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: أَفَتَلُومُنِي عَلَى أَنْ عَمِلْتُ عَمَلًا كَتَبَهُ اللهُ عَلَيَّ أَنْ أَعْمَلَهُ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَنِي بِأَرْبَعِينَ سَنَةً؟» قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «فَحَجَّ آدَمُ مُوسَى»[2].

وفي رواية أخرى: أن رسول الله ﷺ قال: «تَحَاجَّ آدَمُ وَمُوسَى، فَحَجَّ آدَمُ مُوسَى، فَقَالَ لَهُ مُوسَى: أَنْتَ آدَمُ الَّذِي أَغْوَيْتَ النَّاسَ وَأَخْرَجْتَهُمْ مِنَ الْجَنَّةِ، فَقَالَ آدَمُ: أَنْتَ الَّذِي أَعْطَاهُ اللهُ عِلْمَ كُلِّ شَيْءٍ وَاصْطَفَاهُ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَتِهِ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: فَتَلُومُنِي عَلَى أَمْرٍ قُدِّرَ عَلَيَّ قَبْلَ أَنْ أُخْلَقَ؟»[3][4].

جـ- قال الرسول ﷺ عندما سئل عن أكبر الكبائر: «الإِشْرَاكُ بِاللَّهِ، وَقَتْلُ النَّفْسِ، وَعُقُوقُ الوَالِدَيْنِ، وَقَوْلُ الزُّورِ، - أَوْ قَالَ: وَشَهَادَةُ الزُّورِ»[5].

وفي رواية أخرى: عن عبد الرحمن بن أبي بكرة، عن أبيه، قال: ذكر الكبائر عند النبي ﷺ، فقال: «الْإِشْرَاكُ بِاللهِ، وَعُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ، وَشَهَادَةُ الزُّورِ -أَوْ قَوْلُ الزُّورِ-» وَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مُتَّكِئًا، فَجَلَسَ فَمَا زَالَ يُكَرِّرُهَا حَتَّى قُلْنَا: لَيْتَهُ سَكَتَ»[6][7].

في الفقه الدعوي المتعلق بالوسائل والأساليب، وسائل وأساليب دعوية مهمة، منها: وسيلة الموعظة الحسنة، وأسلوب الترغيب والترهيب، وأسلوب القسم، وأسلوب الاستفهام، وأسلوب الثناء والمدح، ووسيلة الخطابة، ووسيلة القدوة الحسنة، ووسيلة الحوار.

---

(١) سورة طه، جزء من الآية: ١٢١.

(٢) سبق تخريجه ص ٩٣.

(٣) رواه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب القدر، باب حجاج آدم وموسى عليهما السلام، (٤/٢٠٤٣) رقم: (٢٦٥٢).

(٤) سبق شرحه ص ٩٣.

(٥) سبق تخريجه ص ٤٩.

(٦) سبق تخريجه ص ٨٦.

(٧) سبق شرحه ص ٨٦.

الفصل الثالث:

مظاهر الغيّ والإغواء في العصر الحاضر، وسبل علاجها

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: مظاهر الغيّ والإغواء في العصر الحاضر.

المبحث الثاني: سبل علاج مظاهر الغيّ والإغواء في العصر الحاضر.

الفصل الثالث:

مظاهر الغيّ والإغواء في العصر الحاضر، وسبل علاجها

إن المتأمل لعصرنا يجده عصرًا تموج فيه مظاهر الغيّ والإغواء على أيدي شياطين الإنس والجن في الأجهزة الإلكترونية، والمواقع عبر الشبكة العنكبوتية، وعبر الأقمار الفضائية، وعبر القنوات؛ نشرًا للفساد، ولغواية عباد الله تعالى بنشر الشبهات والشهوات والمضلات عن سبيل الله تعالى، والمسلم بين نفس أمارة بالسوء، وشيطان عدو متربص، وشياطين الإنس من الكفار والمنافقين الذين يزينون الباطل، ويروجون له، ويشيعون دينًا مزخرفًا، كل أولئك الأعداء من أسباب الغواية والوقوع في الغيّ والإغواء في العصر الحاضر.

وفي هذا الفصل مبحثان وهما:

المبحث الأول: مظاهر الغيّ والإغواء في العصر الحاضر.

المبحث الثاني: سبل علاج مظاهر الغيّ والإغواء في العصر الحاضر.

المبحث الأول:

مظاهر الغيّ والإغواء في العصر الحاضر

وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: الطعن في السنة النبوية.

المطلب الثاني: الاستهزاء بالدين.

المطلب الثالث: الدعوة إلى الإلحاد عبر وسائل التواصل الاجتماعي.

المطلب الرابع: دورات الطاقة.

المطلب الخامس: الحركة النسوية.

المبحث الأول:

مظاهر الغيّ والإغواء في العصر الحاضر

تطلق كلمة مظاهر على: الصورة التي يبدو عليها الشيء، وهي جمع مظهر[1]، ويقصد بالمظاهر علامات الغيِّ والإغواء في العصر الحاضر، وفي هذا المبحث سوف نبين أبرز مظاهر الغّي والإغواء في العصر الحاضر، وهي كالآتي:

المطلب الأول: الطعن في السنة النبوية.

المطلب الثاني: الاستهزاء بالدين.

المطلب الثالث: الدعوة إلى الإلحاد عبر وسائل التواصل الاجتماعي.

المطلب الرابع: دورات الطاقة.

المطلب الخامس: الحركة النسوية.

(١) انظر: المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى وآخرون، ص٥٧٨، ومعجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار، (١٤٤٥/٢).

المطلب الأول: الطعن في السنة النبوية.

إن السنة النبوية لها أهمية كبيرة، ومكانة عظيمة في الإسلام؛ فهي المصدر الثاني من مصادر التشريع الإسلامي، قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ﴾[1]، وقد أمر الله تعالى بطاعة رسوله ﷺ، واتباع ما جاء به، وسمى كلامه وحيًا، في قول الله تعالى: ﴿وَٱلنَّجۡمِ إِذَا هَوَىٰ ١ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمۡ وَمَا غَوَىٰ ٢ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلۡهَوَىٰٓ ٣ إِنۡ هُوَ إِلَّا وَحۡيٞ يُوحَىٰ﴾[2].

والسنة النبوية: كل ما أضيف إلى النبي ﷺ من قول، أو فعل، أو تقرير، أو صفة[3].

ومن أمثلة القول: قال ﷺ: «إِنَّمَا الأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى»[4].

والفعل: كالذي ثبت من تعليمه لأصحابه كيفية الصلاة ثم قال ﷺ: «وَصَلُّوا كَمَا رَأَيْتُمُونِي أُصَلِّي»[5].

والإقرار: كأن يقر أمرًا علمه عن أحد الصحابة من قول أو فعل، ومن أمثلته: ما روي أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ بَعَثَ رَجُلًا عَلَى سَرِيَّةٍ، وَكَانَ يَقْرَأُ لِأَصْحَابِهِ فِي صَلاَتِهِمْ فَيَخْتِمُ بـ ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾[6]، فَلَمَّا رَجَعُوا ذَكَرُوا ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ: «سَلُوهُ لِأَيِّ شَيْءٍ يَصْنَعُ ذَلِكَ؟»، فَسَأَلُوهُ، فَقَالَ: لِأَنَّهَا صِفَةُ الرَّحْمَنِ، وَأَنَا أُحِبُّ أَنْ أَقْرَأَ بِهَا، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَخْبِرُوهُ أَنَّ اللَّهَ

---

(١) سورة النساء، الآية: ٥٩.

(٢) سورة النجم، الآيات: ١-٤.

(٣) انظر: لوائح الأنوار السنية ولواقح الأفكار السنية، شرح قصيدة ابن أبي داود الحائية في عقيدة أهل الآثار السلفية، محمد أحمد السفاريني، تحقيق: عبدالله البصيري، (١٩٦/١) (مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤١٥هـ)، والتهذيب في فقه الإمام الشافعي، الحسين بن مسعود البغوي، تحقيق: عادل عبد الموجود، علي معوض، (٢٢/١) (دار الكتب العلمية، د: م، ط١، ١٤١٨هـ).

(٤) رواه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب بدء الوحي، باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ، (٦/١) رقم: (١).

(٥) رواه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب الأدب، باب رحمة الناس والبهائم، (٩/٨) رقم: (٦٠٠٨).

(٦) سورة الإخلاص، الآية: ١.

يُحِبُّهُ»[1].

والصفة: كما روي عن أنس ﷺ قال: «كَانَ النَّبِيُّ ﷺ أَحْسَنَ النَّاسِ، وَأَشْجَعَ النَّاسِ، وَأَجْوَدَ النَّاسِ»[2].

وفي عصرنا الحاضر واجهت السنة النبوية حملات من قبل أعداء الإسلام، من الهجوم على الثوابت والقطعيات، وإن المتأمل في ظاهرة الطعن في السنة النبوية يجدهم يهدفون إلى هدم دين الإسلام القويم.

ومن صور الطعن في السنة النبوية أن هناك طائفة تدعو إلى العمل بالقرآن فقط، وإنكار السنة النبوية، ويدَّعون بأن القرآن الكريم مبين لكل شيء، فلا يحتاج إلى السنة النبوية، واستدلوا بهذه الأدلة:

أولًا: قال الله تعالى: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَىْءٍ﴾[3].

ثانيًا: قال الله تعالى: ﴿مَّا فَرَّطْنَا فِى ٱلْكِتَٰبِ مِن شَىْءٍ﴾[4].

ثالثًا: قال الله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾[5].

فيزعمون أن الله تعالى تكفل بحفظ القرآن الكريم وحده دون السنة النبوية، ولو كانت دليلًا وحجة كالقرآن؛ لتكفل بحفظها[6].

---

(١) رواه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب التوحيد، باب ما جاء في دعاء النبي ﷺ أمته إلى توحيد الله تبارك وتعالى، (١١٥/٩) رقم: (٧٣٧٥).

(٢) رواه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب الجهاد والسير، باب الشجاعة في الحرب والجبن، (٢٢/٤) رقم: (٢٨٢٠).

(٣) سورة النحل، جزء من الآية: ٨٩.

(٤) سورة الأنعام، جزء من الآية: ٣٨.

(٥) سورة الحجر، الآية: ٩.

(٦) انظر: السنة في مواجهة الأباطيل، محمد طاهر حكيم، (٩٣/١-١٠١) (دعوة الحق مطبوعات رابطة العالم الإسلامي، عدد ١٢، د: م، ١٤٠٢هـ)، وكتابة السنة النبوية في عهد النبي ﷺ والصحابة وأثرها في حفظ السنة النبوية، أحمد عمر هاشم، ص٣٨-٤١، (مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، بالمدينة المنورة، د: ط، د: ت)، وشبهات القرآنيين حول السنة النبوية، محمود محمد مزروعة، ص٤٩-٨٨، (مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، بالمدينة المنورة، د: ط، د: ت).

رابعًا: نسبوا أحاديث موضوعه كثيرة للرسول ﷺ، منها: «مَا جَاءَكُمْ عَنِّي فَاعْرِضُوهُ عَلَى كِتَابِ اللَّهِ، فَإِنْ وَافَقَهُ، فَأَنَا قُلْتُهُ، وَإِنْ لَمْ يُوَافِقْهُ فَلَمْ أَقُلْهُ»[(١)].

والإجابة عن الأدلة التي استدلوا بها تتلخص فيما يلي:

أولًا: أن قوله تعالى: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَىْءٍ﴾[(٢)]، المراد أن الكتاب يبين أمور الدين بالنص الذي ورد فيه، أو بالإحالة على السنة التي تولت بيانه، وإلا فلو لم يكن الأمر كذلك لتناقضت الآية مع قوله تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾[(٣)].

ثانيًا: وأما قوله تعالى: ﴿مَّا فَرَّطْنَا فِى ٱلْكِتَٰبِ مِن شَىْءٍ﴾[(٤)]، فالكتاب هو اللوح المحفوظ بدليل السياق، ﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا طَٰٓئِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّآ أُمَمٌ أَمْثَالُكُم﴾[(٥)]، وعلى تقدير أنه القرآن، فالمعنى يحتوي على كل أمور الدين، إما بالنص الصريح، وإما ببيان السنة له.

ثالثًا: وأما قوله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾[(٦)]، فيزعمون أن الله تعالى تكفل بحفظ القرآن الكريم وحده دون السنة النبوية، ولو كانت دليلًا وحجة كالقرآن لتكفل بحفظها، وأما نهي الرسول ﷺ عن تدوين السنة، فلا يدل على عدم حجيتها؛ لأن المصلحة يومئذ كانت تقضي بتضافر كتَّاب الصحابة، وهم قلة على جمع القرآن الكريم وتدوينه وحفظه، أولًا خشية أن يلتبس بغيره على بعضهم، فنهاهم عن تدوين السنة، حتى لا يكون تدوينها

---

(١) الإبانة الكبرى، أبو عبد الله بن بَطَّة العكبري، كتاب الإيمان، باب ذكر ما جاءت به السنة من طاعة رسول الله ﷺ والتحذير من طوائف يعارضون سنن رسول الله ﷺ بالقرآن قال الشيخ: «وليعلم المؤمنون من أهل العقل والعلم أن قومًا يريدون إبطال الشريعة ودروس آثار العلم والسنة، فهم يموهون على من قل»، (٢٦٥/١) رقم: (١٠٢)، قال الإمام ابن حزم رحمه الله: هذا حديث موضوع عن النبي ﷺ، في: الإحكام في أصول الأحكام، (٧٦/٢)، تحقيق: أحمد شاكر، (دار الآفاق الجديدة، بيروت، د: ط، د: ت).

(٢) سورة النحل، جزء من الآية: ٨٩.

(٣) سورة النحل، جزء من الآية: ٤٤.

(٤) سورة الأنعام، جزء من الآية: ٣٨.

(٥) سورة الأنعام، جزء من الآية: ٣٨.

(٦) سورة الحجر، الآية: ٩.

شاغلًا عن القرآن، أو أن النهي كان بالنسبة لمن يوثق بحفظه[١].

رابعًا: أن هذه الأحاديث نسبوها إلى الرسول ﷺ، وهي مكذوبة وموضوعة، فقد قال الإمام الشافعي رحمه الله: ما روى هذا أحد يثبت حديثه في شيء صغر ولا كبر، وإن الزنادقة والخوارج وضعوا هذا الحديث، وهذه الألفاظ لا تصح عنه ﷺ عند أهل العلم بصحيح النقل من سقيمه، وقد عارض هذا الحديث قوم من أهل العلم[٢].

وإن طاعة النبي ﷺ واجبة، ومن أدلة وجوب اتباع السنة النبوية من القرآن الكريم، قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ﴾[٣]، ومن السنة النبوية، قال الرسول ﷺ: «مَنْ أَطَاعَنِي فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ، وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ عَصَى اللَّهَ»[٤].

فلا سبيل إلى فهم القرآن الكريم إلا عن طريق السنة الصحيحة التي يعلم بها المفسر أسباب النزول، والظروف، والمناسبات، والوقائع الخاصة التي نزلت فيها آيات القرآن الكريم، قال الإمام ابن حزم رحمه الله: «ولو أن امرأً قال: لا نأخذ إلا ما وجدنا في القرآن لكان كافرًا بإجماع الأمة، ولكان لا يلزمه إلا ركعة ما بين دلوك الشمس إلى غسق الليل، وأخرى عند الفجر؛ لأن ذلك هو أقل ما يقع عليه اسم صلاة، ولا حد للأكثر في ذلك، وقائل هذا كافر مشرك حلال الدم والمال»[٥].

---

(١) انظر: السنة في مواجهة الأباطيل، محمد حكيم، (١/٩٣-١٠١)، ومجموع فتاوى ومقالات متنوعة العلامة عبدالعزيز بن باز، الشيخ عبدالعزيز بن باز، (١/٢١١-٢٢٢)، وكتابة السنة النبوية في عهد النبي ﷺ والصحابة وأثرها في حفظ السنة النبوية، أحمد هاشم، ص٣٨-٤١، وشبهات القرآنيين حول السنة النبوية، محمود مزروعة، ص٤٩-٨٨.

(٢) انظر: الموافقات، الإمام الشاطبي، (٤/٣٣١).

(٣) سورة النساء، جزء من الآية: ٥٩.

(٤) رواه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب الجهاد والسير، باب يقاتل من وراء الإمام ويتقى به، (٤/٥٠) رقم: (٢٩٥٧).

(٥) الإحكام في أصول الأحكام، الإمام ابن حزم، (٢/٧٩-٨٠).

المطلب الثاني: الاستهزاء بالدين

ويقصد به: أي قول أو فعل يدل بحسب ما يتعارف عليه الناس، ويفهمونه من لغتهم، على الانتقاص، أو الاستخفاف بالله تعالى ورسوله ﷺ، أو القرآن الكريم، والسنة النبوية، أو شيء من شعائر هذا الدين، فهو من الاستهزاء[1]، وقد أصبح الاستهزاء في الدين مظهرًا من مظاهر الغيّ والإغواء في العصر الحاضر، ومن أنواع الاستهزاء بالدين:

١. استهزاء بالله تعالى، أو بالقرآن الكريم، أو بالرسول ﷺ، فهو كفر مخرج من الملة، وقد دل على هذا قوله تعالى: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ ۚ قُلْ أَبِاللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ وَرَسُولِهِۦ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ ﴿٦٥﴾ لَا تَعْتَذِرُوا۟ قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ﴾[2]، قال الإمام السعدي رحمه الله: «إن الاستهزاء بالله تعالى ورسوله ﷺ كفر يخرج عن الدين؛ لأن أصل الدين مبني على تعظيم الله، وتعظيم دينه ورسوله ﷺ، والاستهزاء بشيء من ذلك مناف لهذا الأصل، ومناقض له أشد المناقضة»[3].

٢. استهزاء بالمسلم لتدينه، وهيئته الموافقة للسنة، فإن كان الاستهزاء لذات الشرع الملتزم به ذلك المسلم، فيكون كفرًا مخرجًا من الملة، وإن كان الاستهزاء يرجع لذات المسلم؛ لأنه مثلًا ليس أهلًا لأن يظهر أنه متدين، أو لأنه يبالغ، أو يتشدد في تطبيق السنة بما لم تدل عليه النصوص: فيكون فسقًا؛ لأنه استهزاء بالشخص وليس بالدين[4].

والأصل في ظاهرة الاستهزاء بالدين، أنها صفة من صفات المشركين والكافرين والمنافقين؛

---

(١) انظر: الصارم المسلول على شاتم الرسول ﷺ، شيخ الإسلام أحمد ابن تيمية، تحقيق: عبد الحميد، ص٥٤١، (الحرس الوطني السعودي، المملكة العربية السعودية، د: ط، د: ت).

(٢) سورة التوبة، الآيتان: ٦٥-٦٦.

(٣) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، الإمام السعدي، ص٣٤٢.

(٤) انظر: تحفة الإخوان بأجوبة مهمة تتعلق بأركان الإسلام، الشيخ عبدالعزيز بن باز، ص٣٩-٤٠، (وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية ط٢، ١٤٢٣هـ)، وكتاب التوحيد، الشيخ صالح بن فوزان الفوزان، ص٥٩-٦٠، وموسوعة العلامة الإمام مجدد العصر محمد ناصر الدين الألباني، الشيخ محمد ناصر الألباني، (٥٢٢/٥) (مركز النعمان للبحوث والدراسات الإسلامية وتحقيق التراث والترجمة، اليمن، ط١، ١٤٣١هـ).

ليصدوا بها عن سبيل الله تعالى، قال الله تعالى: ﴿زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا﴾[1]، ولا ينبغي أن يتصف بها مسلم يؤمن بالله تعالى واليوم الآخر.

ومن صور الاستهزاء بالدين في وقتنا الحاضر تكرار الإساءة للإسلام والنبي محمد ﷺ، بتعمد نشر رسوم مسيئة وساخرة للرسول ﷺ بدعوى الدفاع عن حرية الرأي والتعبير. وليعلم المستهزئون وأمثالهم أن الله ﷻ متكفل بحفظ دينه، ولن تضر نبيه ﷺ سخرية الساخرين واستهزاء المستهزئين، قال تعالى: ﴿إِنَّا كَفَيۡنَاكَ ٱلۡمُسۡتَهۡزِءِينَ﴾[2]، قال الإمام السعدي رحمه الله في تفسير الآية: «وهذا وعد من الله تعالى ولرسوله ﷺ، أن لا يضره المستهزئون، وأن يكفيه الله تعالى إياهم بما شاء من أنواع العقوبة، وقد فعل تعالى؛ فإنه ما تظاهر أحد بالاستهزاء برسول الله ﷺ وبما جاء به إلا أهلكه الله وقتله شر قتلة»[3].

قال الإمام ابن القيم رحمه الله: «الهزل لم يجعله الله تعالى ورسوله ﷺ عذرًا صارفًا، بل صاحبه أحق بالعقوبة؛ ألا ترى أن الله تعالى عذر المكره في تكلمه بكلمة الكفر، إذا كان قلبه مطمئنًا بالإيمان، ولم يعذر الهازل، وكذلك رفع المؤاخذة على المخطئ والناسي»[4].

(١) سورة البقرة، جزء من الآية: ٢١٢.

(٢) سورة الحجر، الآية: ٩٥.

(٣) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، الإمام السعدي، ص٤٣٥.

(٤) إعلام الموقعين عن رب العالمين، الإمام محمد بن قيم الجوزية، تحقيق: محمد إبراهيم، (٥٦/٣) (دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١١هـ).

المطلب الثالث: الدعوة إلى الإلحاد عبر وسائل التواصل الاجتماعي

تدل كلمة الإلحاد على: إنكار وجود الله ﷻ، وأما الملحد فهو: العادل الجائر عن القصد، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُلۡحِدُونَ فِيٓ ءَايَٰتِنَا﴾[1]، أي: يجورون ويعدلون[2]، فيدَّعي الملحدون بأن الكون وجد بلا خالق -والعياذ بالله-، وهو الإلحاد الجديد، وعرف الإلحاد القديم بأنه هو إشراك بالله تعالى بألوهيته أو ربوبيته أو بالأسماء والصفات، وأما نشأة الإلحاد الحديث الذي ظهر في الغرب فكان بسبب الكنيسة الأوروبية التي كانت سببًا مباشرًا في نشر الإلحاد بوجود الله تعالى؛ وذلك لأن القائمين على هذه الكنيسة من الرهبان والقساوسة أدخلوا في دينهم الكثير من الخرافات، وجعلوها عقائد دينية، ويُعدُّ أتباع العلمانية هم المؤسسون الحقيقيون للإلحاد[3]، وقد أصبح الإلحاد من مظاهر الغيّ والإغواء في العصر الحاضر عبر وسائل التواصل الاجتماعي، وقنوات انتشار الإلحاد في عصرنا هذا كثيرة، منها قنوات التواصل الاجتماعي، وخاصة البرامج الشهيرة منها، وهي: تويتر، واليوتيوب، وهي التي سوف نتطرق لها بإذن الله تعالى.

١- شبكة تويتر (Twitter):

وهي شبكة نشأت في أمريكا سنة ٢٠٠٦م، وهو مشروع بحثي قامت به شركة Obvious، وتدعم أكثر من سبع لغات، من بينها العربية، يقوم الموقع على أساس التدوين المختصر، حيث يتاح للمشترك كتابة ما لا يزيد عن ٢٨٠ حرفًا للتدوينة الواحدة، وهو الأمر الذي يدفع لتركيز الفكرة، وجعلها موجهة مباشرة؛ الأمر الذي جعل البعض يفضل الموقع على ما عداه من الشبكات الاجتماعية، وهي إحدى شبكات التواصل الاجتماعي، التي انتشرت في السنوات الأخيرة، وقامت بدور كبير في الأحداث السياسية والاجتماعية في العديد من

---

(١) سورة فصلت، جزء من الآية: ٤٠.

(٢) انظر: غريب الحديث، عبدالله بن مسلم بن قتيبة، تحقيق: عبدالله الجبوري، (٢٥١/١) (مطبعة العاني، بغداد، ط١، ١٣٩٧هـ).

(٣) انظر: العلمانية وموقف الإسلام منها، حمود بن أحمد الرحيلي، ص ٣٣٩- ٣٦٥، (الجامعة الاسلامية، المدينة المنورة، د: ط، ١٤٣٢هـ).

البلدان، وتويتر من مصطلح (تويت) الذي يعني (التغريدة)، ويمكن لمن لديه حساب من موقع تويتر أن يتبادل مع أصدقائه تلك التغريدات (التويتات) من خلال ظهورها على صفحتهم الشخصية[١]، وإن سبب اختيار هذا البرنامج، أن المملكة العربية السعودية تشغل المرتبة الرابعة بعدد مستخدميه البالغ عددهم ١٨.٩٦ مليون مستخدم بنسبة ٥٦%، وهم من فئة الكبار، والشباب[٢]، ومن أشهر الحسابات التي تنشر الإلحاد في عصرنا الحاضر، والعياذ بالله تعالى:

الاتحاد الدولي للملحدين (AAI)[٣]:

وهي منظمة عالمية للملحدين تأسست سنة ١٩٩١م، تهدف إلى تثقيف أعضاء المجتمع حول مفاهيم الإلحاد والعلمانية، وتدعم الملحدين في جميع أنحاء العالم، وتدعم لغات كثيرة منها اللغة العربية، وعدد المتابعين ٣٥.٢ ألف متابع، ولقد مُنِحت هذا المنظمة جائزة من المركز الاستشاري الخاص للأمم المتحدة في عام ٢٠١٣م، ويرون أن يكونوا أحرارًا كالديانات الأخرى، مثل: المسيحية، أو اليهودية، أو الإسلامية والعياذ بالله تعالى، ويرون أن الملحدين ليسوا أحرارًا، وأنهم يتعرضون للاضطهاد والتمييز من قبل السلطات المدنية في بعض البلدان، ولا سيما البلدان الإسلامية[٤].

٢- موقع يوتيوب (YouTube):

هو البث الحي، أو رفع التسجيلات، وهو مكان في شبكة الإنترنت للمشاركة في الفيديو المجاني، تأسس في أمريكا سنة ٢٠٠٥م، يتضمن الموقع أنواعًا لا حصر لها من كليبات الفيديو التلفزيونية، والأفلام المصورة، ومدونات الفيديو اليومية، وهو أيضًا موقع إلكتروني يسمح ويدعم

---

(١) انظر: موقع تويتر، ٢٠٠٦م، معلومات عن الشركة ٢٠٢١م: www.twitter.com، والإعلام والمجتمع، علي عبدالفتاح كنعان، ص١٧٤-١٧٥، (دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، عمان، د: ط، ٢٠١٤م).

(٢) انظر: موقع ديموفنف، ١٩٩٨م، إحصائيات السوشيال ميديا في ٢٠٢٠م:
https: //www.dimofinf.net/blog/إحصائيات-السوشيال-ميديا-في-٢٠٢٠/

(٣) انظر: حساب تويتر الاتحاد الدولي للملحدين، ١٩٩١م: https: //twitter.com/atheistalliance

(٤) انظر: موقع الاتحاد الدولي للملحدين، ١٩٩١م، من نحن: https: //www.atheistalliance.org/

نشاط تحميل وتنزيل ومشاركة الأفلام، والتعليق عليها بشكل عام ومجاني[١]، وهو موقع من مواقع التواصل الاجتماعي، ويستطيع أي شخص أن ينشر فيديوهات في أي مجال، مثل: اجتماعي، أو ديني، من أجل مشاركتها، وإيصال أفكار واتجاهات معينة، وسبب اختيار هذا البرنامج؛ لأن المملكة العربية السعودية تحتل المرتبة الأولى بنصيب ٧٣% بعدد مستخدمين ٢٤.٧١ مليون مستخدم، وهم من جميع الفئات الكبار والشباب والأطفال[٢]، ومن أشهر الحسابات التي تنشر الإلحاد في عصرنا الحاضر، والعياذ بالله:

قناة جمهورية الإلحاد (Atheist Republic)[٣]:

هي قناة خاصة في اليوتيوب، وهي تبث معلومات وأفكارًا عن الإلحاد حول العالم، ويرون أنها مساحة حرية للملحد باللغة العربية، وهناك لغات أخرى، ولقد تأسست عام ٢٠١٩م، وعدد المشتركين فيها ٢.٨٨ ألف مشترك[٤].

إن للمملكة العربية السعودية جهودًا عظيمة في الإشراف على مواقع التواصل الاجتماعي، والشبكة العنكبوتية، متمثلة في هيئة الاتصالات وتقنية المعلومات، التي تقوم على رقابة الإنترنت في السعودية، ودعت الهيئة مستخدمي الإنترنت إلى الإبلاغ عن مثل هذه المواقع، وغيرها من المواقع غير السوية[٥].

---

(١) انظر: موقع اليوتيوب، ٢٠٠٥م، معلومات عن الشركة ٢٠٢١م: https: //www.youtube.com، والإعلام الجديد المفاهيم والوسائل التطبيقات، عباس مصطفى صادق، ص٢١٦، (دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، ط١، ٢٠٠٨م)، وثورة الشبكات الاجتماعية، خالد غسان المقدادي، ص٤٣، (دار النفائس للنشر والتوزيع، الأردن، ط ١، ٢٠١٣م).

(٢) انظر: موقع ديموفنف، ١٩٩٨م، إحصائيات السوشيال ميديا في ٢٠٢٠م:
https: //www.dimofinf.net/blog/ إحصائيات-السوشيال-ميديا-في-٢٠٢٠/

(٣) انظر: قناة في اليوتيوب جمهورية الإلحاد، ٢٠١١م:
https: //www.youtube.com/channel/UCOYcUTkqaGE6VdLWlaZPLAw

(٤) انظر: قناة يوتيوب جمهورية الإلحاد، ٢٠١٩م:
https: //www.youtube.com/channel/UCOYcUTkqaGE6VdLWlaZPLAw/featured

(٥) انظر: موقع هيئة الاتصالات وتقنية المعلومات، ١٤٢٤هـ:
https: //www.citc.gov.sa/ar/Pages/default.aspx

المطلب الرابع: دورات الطاقة

إن المقصود بالطاقة الكونية، ليس علم الطاقة في علم الفيزياء، وإن علماء الفيزياء يرون أن علم الطاقة الكونية علم زائف، فالطاقة الكونية: هي فلسفة شرقية وثنية مستمدة من عقائد وثنية قائمة على وحدة الوجود، وهي: القول بأن وجود الكائنات عين وجود الله تعالى، ليس وجودها غيره، ولا شيء سواه البتة[1]، وهو إلحاد صريح بالله تعالى، وتعرف عند الصينين (Chi)، وعند اليابان (Qi)، وعند الهنود (Prana)[2]، والمقصد هنا ليست دورات التنمية البشرية، وتطوير الذات، وإنما يقصد بدورات الطاقة التي تلبس ظاهرها بالنفع، وهي في حقيقتها شر وغواية، وهي كثيرة، منها: دورات الريكي، ودورات التأمل الارتقائي، وهي التي سوف نتطرق لها فيما يلي:

- **دورات الريكي (Reiki).**

بدأ تطبيق الريكي في اليابان على يد (ميكاوا يوسوي)، مؤسس ما يعرف (بالطاقة الكونية)، فهو اكتسبها من داخله، ويعالج بها الآخرين، كلمة ريكي مكونة من شقين: (ري)، و(كي)، (ري) بمعنى: الروح، وهي طاقة قوة الحياة في الجسم، و(كي) بمعنى: الكونية، فإذًا ريكي: (الطاقة الكونية)[3].

ومن الانحرافات العقدية في دورات الريكي: الاعتقاد الباطل بوجود هذه الطاقة الكونية وأنها تشفي؛ مما يسبب الوقوع في الإشراك بالله تعالى، والعياذ بالله، وإن الله تعالى هو الشافي، ولا شافي إلا هو، ولا شفاء إلا شفاؤه، ولا يرفع المرض إلا هو، سواء كان مرضًا بدنيًّا أو نفسيًّا، كان النبي ﷺ يمسح على المريض بيمينه ويقول: «اللَّهُمَّ ربَّ النَّاس، أذهب الْبَأْس، واشف أَنْت الشافي، لَا شِفَاء إِلَّا شفاؤك، شِفَاء لَا يُغَادر سقمًا»[4].

---

(١) انظر: مجموع فتاوى، شيخ الإسلام ابن تيمية، (٢/١٤٠).

(٢) انظر: حركة العصر الجديد دراسة لجذور الحركة وفكرها العقدي وخطرها على الأمة الإسلامية، فوز عبداللطيف كردي، ص٣١-٣٢، (مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة والدراسات الإسلامية، ع ٤٨، ١٤٣٠هـ).

(٣) انظر: المرجع السابق، ص٥٩٧-٥٩٩.

(٤) رواه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب الطب، باب مسح الراقي الوجع بيده اليمنى، (٧/١٣٤) رقم: (٥٧٥٠).

- **دورات التأمل الارتقائي أو التجاوزي (Transcendental Meditation).**

هي: تمارين رياضية روحية من أصول ديانات البوذية والهندوسية، هدفها الترقي والسمو، والوصول للاسترخاء، وتعتمد على إتقان التنفس العميق، مع تركيز النظر في بعض الأشكال الهندسية والرموز والنجوم (رموز الشكرات)، وتخيل الاتحاد بها مع ترديد ترانيم في أشرطة تسمع بتدبر وهدوء، ومن كلمات هذه الترانيم عند المدربين من غير المسلمين استعانة بطواغيت عدة، ظهرت في الهند على يد (مهاريشي ماهش يوغي) سنة ١٩٥٥م، كما تتضمن علوم اليوغا(١)، التي منها أتت تقنية التأمل التجاوزي(٢).

ومن الانحرافات العقدية في دورات التأمل الارتقائي: الاستعانة بالطواغيت، والاستغاثة بهم؛ مما يسبب الوقوع بالاستغاثة بغير الله تعالى، والشرك به، والعياذ بالله، والاستعانة والاستغاثة إنما يكون بالله وحده سبحانه، قال الرسول ﷺ: «يا غُلَامُ، إِنِّي أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ، احْفَظِ اللَّهَ يَحْفَظْكَ، احْفَظِ اللَّهَ تَجِدْهُ تُجَاهَكَ، إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللَّهَ، وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ، وَاعْلَمْ أَنَّ الأُمَّةَ لَوْ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ لَكَ، وَلَوْ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَضُرُّوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ، رُفِعَتِ الأَقْلَامُ وَجَفَّتْ الصُّحُفُ»(٣).

---

(١) كلمة يوغا باللغة العربية تعني التوحيد. انظر: حركة العصر الجديد دراسة لجذور الحركة وفكرها العقدي وخطرها على الأمة الإسلامية، فوز كردي، ص٦٠٠.

(٢) انظر: المرجع السابق، ص٥٩٥-٦٠٠.

(٣) رواه الإمام الترمذي في سننه، أبواب الأطعمة، باب صفة القيامة والرقائق والورع، (٦٦٧/٤) رقم: (٢٥١٦)، قال الإمام الترمذي رحمه الله: حسن صحيح.

المطلب الخامس: ظهور الحركة النسوية

يعد مفهوم الحرية من المفاهيم والمصطلحات الواسعة التي تعددت فيها الرؤى، وقد كان هناك مفهوم سائد في الممالك الوثنية إبان هيمنة الكنيسة على العقلية الأوروبية، حيث كانوا يزعمون أن أبناء الحرة منهم، يقتلون كل من يعارضهم، حتى وإن كان من أتباع الكنيسة، لقد أدرك الفلاسفة في المجتمعات الغربية فساد الحرية الفوضوية التي تزعم: أن الحرية هي نقيض الالتزام، فظهرت الحرية الاجتماعية(١).

وأما كلمة النسوية (feminists) فهي: النظرية التي تنادي بمساواة الجنسين سياسيًّا، واقتصاديًّا، واجتماعيًّا، وتسعى كحركة سياسية إلى دعم المرأة، واهتماماتها، وإلى إزالة التمييز الجنسي الذي تعاني منه(٢).

ويمكننا إيضاح أهداف الحركة النسوية بما يلي:

أولًا: تعزيز الاعتقاد بعدم وجود فروق بين الذكور والإناث، وأن الذكر مماثل للأنثى، حتى في الخصائص العقلية والنفسية.

ثانيًا: تسعى الحركة النسوية عبر تكريس مفهوم (الضحية) إلى تأكيد أن المرأة ضحية للهيمنة الشيطانية للرجل، وأنها ضحية عنفه، وضحية جميع المواقف.

ثالثًا: إعطاء المرأة الحرية المطلقة في مجالات العلاقات الجنسية.

رابعًا: تشجيع الزواج من نفس الجنس (الشواذ)، والمطالبة بحمايته دوليًّا، والاعتراف به حتى لا تشقى المرأة بالحمل والإنجاب(٣).

إن أي فكرة أو حركة تقوم على مصادمة السنن الاجتماعية، والفطر السوية التي خلق الله

---

(١) انظر: العدوان على المرأة في المؤتمرات الدولية، فؤاد عبدالكريم العبد الكريم، ص ٢٧، (مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، ط١، ١٤٢٦هـ).

(٢) انظر: النسوية مفاهيم وقضايا، مية الرحبي، ص١٤، (دار الرحبة للنشر والتوزيع، سوريا، ط١، ٢٠١٤م).

(٣) انظر: أحمد إبراهيم خضر، ماهية وأهداف الحركة النسوية، ١٤٣٤هـ، (مقال في الشبكة العنكبوتية، شبكة الألوكة: https: //www.alukah.net/spotlight/0/54464/).

تعالى الناس عليها مصيرها الفشل الذريع، والخسران المبين، وهذا سبب فشل حركات النسوية حتى في العالم الغربي[1]، إن المرأة المسلمة تنعم في ظل الإسلام بأعلى مكانة، وأعظم حماية وصيانة، وكثير من نساء العالم يغبطن المرأة المسلمة على هذه المكانة العظيمة.

(١) انظر: وثيقة حقوق المرأة وواجباتها في الإسلام، إبراهيم الناصر، ص٢٨، (مركز باحثات لدراسات المرأة، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤٢٧هـ).

المبحث الثاني:

سبل علاج مظاهر الغيّ والإغواء في العصر الحاضر

في هذا المبحث سوف نحاول عرض سبل علاج مظاهر الغيّ والإغواء في العصر الحاضر، وهي كالآتي:

أولاً: المؤسسات الدعوية:

١- على الدعاة بيان عقوبة من يخالف رسول ﷺ وسنته، وقد حذر الله تعالى من معصية رسوله ﷺ، ومن مخالفة أمره، أو شيء مما جاء به، فقال الله تعالى: ﴿فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾[(١)]، قال الإمام ابن كثير رحمه الله في تفسير هذه الآية: «يخالفون عن أمر رسول الله ﷺ، وهو سبيله، ومنهاجه، وطريقته، وسنته، وشريعته، فتوزن الأقوال والأعمال بأقواله وأعماله، وما خالفه فهو مردود على قائله وفاعله»[(٢)].

٢- تأصيل المنهج الشرعي للتصدي لشبهات الملاحدة، وأن تعالج ظاهرة الإلحاد المعاصرة بالرد على كل شبهة، كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «فكل من لم يناظر أهل الإلحاد والبدع مناظرة تقطع دابرهم، لم يكن أعطى الإسلام حقه، ولا وفى بموجب العلم والإيمان، ولا حصل بكلامه شفاء الصدور، وطمأنينة النفوس، ولا أفاد كلامه العلم واليقين، وقد أوجب الله تعالى على المؤمنين الإيمان بالرسول ﷺ، والجهاد معه، ومن الإيمان به تصديقه في كل ما أخبر به، ومن الجهاد معه، دفع كل من عارض ما جاء به، وألحد في أسماء الله وآياته»[(٣)].

٣- ينبغي على الدعاة دعوة أصحاب الإلحاد بالأدلة الفطرية، وإن الإسلام جعل دعوته تبدأ

---

(١) سورة النور، جزء من الآية: ٦٣.

(٢) تفسير القرآن العظيم، الإمام ابن كثير، (٨٨/٦).

(٣) درء تعارض العقل والنقل، شيخ الإسلام أحمد ابن تيمية، تحقيق: محمد سالم، (٣٥٧/١) (جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية، ط٢، ١٤١١هـ).

من توحيد الله ﷻ، والإيمان به، والإقرار بأنه إله الكون، وخالق الوجود، وجعل الهدف الأول والأخير للرسالات السماوية جميعًا، هو إقرار هذه القضية العظيمة من قضايا الدين، قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَ﴾[1]، وجعل الله ﷻ الهدف الأول من وجود الإنسان على هذه الأرض هو أن يعبد الله ﷻ قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾[2].

٤- على الدعاة التحذير من الاستهزاء بالدين وأنها كبيرة من كبائر الذنوب، وأن كلمة واحدة كفيلة بإخراج المرء من دينه؛ مما ينبني عليه مراقبة اللسان، والمحافظة عليه، فهو سلاح ذو حدين، قال رسول ﷺ: «إِنَّ العَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالكَلِمَةِ مِنْ رِضْوَانِ اللَّهِ، لاَ يُلْقِي لَهَا بَالًا، يَرْفَعُهُ اللَّهُ بِهَا دَرَجَاتٍ، وَإِنَّ العَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالكَلِمَةِ مِنْ سَخَطِ اللَّهِ، لاَ يُلْقِي لَهَا بَالًا، يَهْوِي بِهَا فِي جَهَنَّمَ»[3].

٥- على الدعاة بيان أصول دورات الطاقة، وأنها تبنى على الكفر والإلحاد بالله تعالى، واعتقاد أن الانسان هو من يجلب الخير لنفسه، ويدفع الضر عنها، قال الله تعالى: ﴿وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ ۖ وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَآدَّ لِفَضْلِهِۦ ۚ يُصِيبُ بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾[4]، وبيان خطورة وفساد دورات الطاقة؛ لأن مروجيها يموهون باطلها، ويخلطونه ببعض الحق تلبيسًا على الناس، فهي برامج تخفي وراء ظاهر التدريب والتطبيب حقيقة فلسفية، وطقوسًا دينية، ومعتقدات شركية[5]، قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله مبينًا حقيقة صنيع هؤلاء، وما يجرُّونه على الأمة الإسلامية من خطر: «كذلك كانوا في ملة الإسلام لا ينهون عن الشرك، ويوجبون التوحيد، بل يسوغون

(١) سورة النحل، جزء من الآية: ٣٦.

(٢) سورة الذاريات، جزء من الآية: ٥٦.

(٣) رواه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب الرقاق، باب حفظ اللسان، (١٠١/٨) رقم: (٦٤٧٨).

(٤) سورة يونس، الآية: ١٠٧.

(٥) انظر: الإلحاد وسائله وخطره وسبل مواجهته، صالح عبدالعزيز سندي، ص٦٦-٧٨، (دار اللؤلؤة للطباعة والنشر، لبنان، ط١، ١٤٣٤هـ)، وكيفية دعوة الملحدين إلى الله تعالى في ضوء الكتاب والسنة، سعيد بن علي القحطاني، ص٧-٢٣، (مؤسسة الجريسي للتوزيع والإعلان، الرياض، د: ط، د: ت).

الشرك، أو يأمرون به، أو لا يوجبون التوحيد.. كل شرك في العالم، إنما حدث برأي جنسهم؛ إذ بنوه على ما في الأرواح والأجسام من القوى والطبائع، وإن صناعة الطلاسم والأصنام لها، والتعبد لها يورث منافع، ويدفع مضار، فهم الآمرون بالشرك، والفاعلون له، ومن لم يأمر بالشرك منهم، فلم ينه عنه»[(١)].

ثانيًا: المجتمع والأسرة:

١- غرس العقيدة الصحيحة، وذلك بالتحصين الإيماني والعلمي، والتمسك بمنهج الاعتدال والوسطية، قال الله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾[(٢)]، قال الإمام الطبري رحمه الله: «وأرى أن الله تعالى ذكره إنما وصفهم بأنهم وسط لتوسطهم في الدين؛ فلا هم أهل غلو فيه غلو النصارى الذين غلوا بالترهب، وقيلهم في عيسى ما قالوا فيه، ولا هم أهل تقصير فيه تقصير اليهود الذين بدلوا كتاب الله، وقتلوا أنبياءهم، وكذبوا على ربهم، وكفروا به، ولكنهم أهل توسط، واعتدال فيه، فوصفهم الله بذلك؛ إذ كان أحب الأمور إلى الله أوسطها»[(٣)].

٢- الحث على التمسك بالسنة النبوية، والدعوة إلى تطبيقها في حياة أفراد الأمة، وتربية الأمة على محبة الرسول ﷺ وتوقيره، ومعرفة قدره ومكانته، وإن التمسك بالسنة النبوية سبب للنجاة، وعصمة من الوقوع في الغيّ والإغواء، كما قال الإمام ابن رجب رحمه الله: «السنة الكاملة هي الطريقة السالمة من الشبهات والشهوات»[(٤)].

٣- تعظيم الدين من أهم سبل العلاج، قال الله تعالى: ﴿وَمَن يُعَظِّمْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ﴾[(٥)].

---

(١) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، (٣٤/٩).

(٢) سورة البقرة، جزء من الآية: ١٤٣.

(٣) جامع البيان في تأويل القرآن، الإمام الطبري، (١٤٦/٣).

(٤) كشف الكربة في وصف أهل الغربة، الإمام زين الدين بن رجب، تحقيق: طلعت الحلواني، (٣٢٠/١) (الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، مصر، ط٢، ١٤٢٤هـ).

(٥) سورة الحج، الآية: ٣٢.

وتعظيم شعائر[1] الله إجلالها، وأداؤها برغبة ومحبة وشغف، وشعائر الله تعالى تحيط حياتنا كلها، كشهر رمضان، والابتعاد عن مجالس الضحك والهزل، التي يستهزأ فيها الدين، قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِيٓ ءَايَٰتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُواْ فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِۦ﴾[2]، واستبدالها بمجالس الذكر والخير والعلم[3].

٤- بيان أن الدين الإسلامي كرم المرأة المسلمة؛ فقد كرم الإسلام المرأة أمًّا، فقال الله تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا﴾[4]، وكرم الإسلام المرأة زوجة، وأوصى بها النبي ﷺ خيرًا كما قال: «فَاسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ خَيْرًا»[5]، وجعلها راعية، وسيدة في بيتها، فقال ﷺ: «وَالمَرْأَةُ فِي بَيْتِ زَوْجِهَا رَاعِيَةٌ وَهِيَ مَسْؤُولَةٌ عَنْ رَعِيَّتِهَا»[6]، وكرم الإسلام المرأة بنتًا، قال محمد بن سليمان: «البنون نعم، والبنات حسنات، والله ﷻ يحاسب على النعم، ويجازي على الحسنات»[7]، وكرم الإسلام المرأة أختًا، فقال ﷺ: «مَنْ

(١) الشعائر: جمع شعيرة، وهي كل ما أمر الله به من أمور الدين، وكل ما وجبت علينا طاعة الله تعالى فيه. انظر: مناسك الحج والعمرة في الإسلام في ضوء الكتاب والسنة، مفهوم، وفضائل، ومنافع، وفوائد، وشروط، وأركان، وواجبات، وآداب، ومسائل، وحكم، وأحكام، سعيد بن علي القحطاني، (٤٥/١) (مركز الدعوة والإرشاد، القصب، ط٢، ١٤٣١هـ).

(٢) سورة الأنعام، جزء من الآية: ٦٨.

(٣) انظر: الاستهزاء بالدين أحكامه وآثاره، أحمد محمد القرشي، ص٥٤٣-٦٩٣، (دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤٢٦هـ)، وتحذير المسلمين من السب والاستهزاء بالدين، أبوعبد الرحمن المصري، ص٣٣-٤٧، (د: د، د: م، ط٢، ١٤٢٦هـ)، وخطورة الاستهزاء بالدين، عبدالله بن عبدالرحمن السعد، ص١٣-٢٦، (دار المحدث الكتيبات الإسلامية، د: م، د: ط، د: ت).

(٤) سورة الإسراء، جزء من الآية: ٢٣.

(٥) رواه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب أحاديث الأنبياء، باب خلق آدم صلوات الله عليه وذريته، (١٣٣/٤) رقم: (٣٣٣١).

(٦) رواه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب في الاستقراض وأداء الديون والحجر والتفليس، باب العبد راع في مال سيده، ولا يعمل إلا بإذنه، (١٢٠/٣) رقم: (٢٤٠٩).

(٧) مجموعة رسائل التوجيهات الإسلامية لإصلاح الفرد والمجتمع، محمد جميل زينو، (٣٥١/٣) (دار الصميعي للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية ط٩، ١٤١٧هـ).

عَالَ جَارِيَتَيْنِ دَخَلْتُ أَنَا وَهُوَ الجَنَّةَ كَهَاتَيْنِ»[1].

ثالثًا: المؤسسات الإعلامية:

١- على المؤسسات الإعلامية والتعليمية والتربوية، والهيئات الرقابية، توعية المجتمع بحقيقة هذه الوافدات الفكرية القادمة من الخارج، وخطورتها على الدين والنفس والعقل والمجتمع، وضرورة التصدي لها كل بحسب تخصصه وطريقته ومنبره، فقد أخذت بالانتشار تحت مظلات متنوعة، وبصور متلونة؛ مما يتطلب توعية سريعة لحماية عقول وقلوب الأمة، والذود عن جناب التوحيد[2]، قال الإمام الذهبي رحمه الله محذرًا من طريقة هؤلاء مبينًا الطريق الأمثل للصحة والسعادة والروحانية: الطريقة المثلى هي المحمدية، وهو الأخذ من الطيبات، وتناول الشهوات المباحة من غير إسراف، وقد كان النساء أحب شيء إلى نبينا ﷺ، وكذلك اللحم، والحلواء، والعسل، والشراب الحلو البارد، والمسك، وهو أفضل الخلق، وأحبهم إلى الله[3].

٢- التحذير من دعوات المفسدين في الأرض، مثل بعض الدول الضالة التي تسمح للفواحش (الشواذ - المثليين) في مجتمعاتهم، وإقرار ذلك عندهم، وهو ليس معصية فقط، بل هو من أشد المعاصي إثمًا، وأقبحها جرمًا، وأعظمها شناعة عند الله تعالى، يقول الإمام ابن القيم رحمه الله عن هذه دعوات: «ليس في المعاصي مفسدة أعظم من مفسدة اللواط، وهي تلي مفسدة الكفر، وربما كانت أعظم من مفسدة القتل، ولم يبتل الله تعالى بهذه الكبيرة قبل قوم لوط أحدًا من العالمين، وعاقبهم عقوبة لم يعاقب بها أمة غيرهم، وجمع عليهم أنواعًا من العقوبات؛ من الإهلاك، وقلب ديارهم عليهم، والخسف بهم، ورجمهم بالحجارة من السماء، وطمس أعينهم، وعذبهم، وجعل عذابهم مستمرًّا، فنكل بهم نكالًا لم ينكله بأمة

(١) رواه الإمام الترمذي في سننه، أبواب البر والصلة، باب ما جاء في النفقة على البنات والأخوات، (٣١٩/٤) رقم: (١٩١٤)، قال الإمام الترمذي رحمه الله: هذا الحديث صحيح.

(٢) انظر: المذاهب الفلسفية الإلحادية الروحية وتطبيقاتها المعاصرة، فوز عبداللطيف كردي، ص٤-٦، (جامعة الملك عبدالعزيز آل سعود، جدة، د: ط، ١٤٣٣هـ).

(٣) انظر: سير أعلام النبلاء، الإمام الذهبي، (٩٠/١٢).

سواهم؛ وذلك لعظم مفسدة هذه الجريمة التي تكاد الأرض تميد من جوانبها، إذا عُملت عليها، وتهرب الملائكة إلى أقطار السماوات والأرض، إذا شهدوها؛ خشية نزول العذاب على أهلها، فيصيبهم معهم، وتعج الأرض إلى ربها تعالى، وتكاد الجبال تزول من أماكنها»[(١)]، وإن الدعوات التي ينادي بها هؤلاء منافية للأخلاق، مصطدمة بالفطرة، ومنسلخة عن الدين والهوية، وقد توعد الله تعالى من يعمل هذه الفواحش بأشد العقوبات، كما في قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا جَآءَ أَمۡرُنَا جَعَلۡنَا عَٰلِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمۡطَرۡنَا عَلَيۡهَا حِجَارَةٗ مِّن سِجِّيلٖ مَّنضُودٖ ٨٢ مُّسَوَّمَةً عِندَ رَبِّكَۖ وَمَا هِيَ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ بِبَعِيدٖ﴾[(٢)]، قال الإمام الطبري رحمه الله في تفسير هذه الآية: «أي: ما أجار الله منها ظالمًا بعد قوم لوط»[(٣)].

٣- المتأمل في أحوال الشرق والغرب الذي يعيش في ضياع، وبُعد عن الله تعالى، يجد أن من المشكلات التي تصيب الأفراد أنهم يقدمون على الانتحار؛ وذلك لضعف الإيمان بالله تعالى، أو عدم الإيمان باليوم الآخر، ومن هنا يظهر أهمية دورة الإعلام في ضرورة التواصي بالاستمساك والاعتصام بالكتاب والسنة النبوية، والإقبال عليهما دراسة وتطبيقًا وتدبرًا، واستشفاءً للقلوب والعقول والأرواح والأبدان، ومنهجًا للحياة والهدى والسعادة.

٤- على المؤسسات الإعلامية، التحذير من مفهوم حرية المرأة، وهي العبودية لشياطين الإنس والجن، والعبودية للشهوات، والحرية الصحيحة هي في عبادة الله تعالى، وطاعة الله تعالى، والتزام الأحكام الشرعية التي تحرر الإنسان من الذلة، ومن الضياع، وتحرره من العبودية لغير الله ﷻ، وأما إطلاق الحرية بدون قيود وبدون ضوابط شرعية، فهذه هي العبودية للشهوات، والعبودية للشياطين، والعبودية للنفس والهوى، والتحذير من الاغترار بهذه الدعايات الباطلة المبطنة التي تريد تدمير المجتمعات الإسلامية، والتحذير منها، ومن بعض آثارها تأخر الزواج، وانتشار الطلاق، وانتشار الأمراض الجنسية، وانتشار العري والتعري في

(١) الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي أو الداء والدواء، الإمام محمد بن قيم الجوزية، ص١٦٩، (دار المعرفة، المغرب، ط١، ١٤١٨هـ).

(٢) سورة هود، الآيتان: ٨٢-٨٣.

(٣) جامع البيان في تأويل القرآن، الإمام الطبري، (٤٣٩/١٥).

المجتمعات الإسلامية.

٥- على المؤسسات الإعلامية التحذير من كل من يطعن أو ينكر السنة النبوية، وممن يدعي أن السنة النبوية قابلة للنقد والاعتراض، والرد عليه وبيان زيفه، قال الإمام أحمد رحمه الله: «من رد حديث رسول الله ﷺ فهو على شفا هلكة»[1].

(١) طبقات الحنابلة، محمد بن أبي يعلى الفراء، تحقيق: محمد الفقي، (١٠/٢) (دار المعرفة، بيروت، د: ط، د: ت).

الخاتمة

وتشمل:

أولاً: النتائج.

ثانيًا: التوصيات.

الخاتمة

الحمد الله حمدًا يليق بجلال وجهه، وعظيم سلطانه، الحمد الله الذي بنعمته تتم الصالحات، فله الحمد من قبل، ومن بعد على إتمام هذا البحث، والصلاة والسلام على أشرف الخلق محمد ﷺ، وعلى آله وصحبه إلى يوم الدين، وفيما يلي أهم النتائج والتوصيات التي توصلت إليها الباحثة في ختام هذا البحث سائلة المولى التوفيق والإخلاص والقبول.

أولاً: أهم النتائج:

١- إن مفهوم الغيّ والإغواء هو خلاف الرشد، وفساد الشيء، والجهل بالأمر، والانهماك في الباطل، والخيبة، والضلال.

٢- إن ألفاظ الضلال، والفساد، والزور، والغش، من الألفاظ المرادفة للفظ الغيّ والإغواء.

٣- إن من أهم الفقه الدعوي المتعلق بنصوص الغيّ والإغواء في السنة النبوية، التحذير من الوقوع في الشرك بالله تعالى.

٤- من أهم الفقه الدعوي المتعلق بالداعية في نصوص الغيّ والإغواء في السنة النبوية، أن على الدعاة التحذير من أسباب الغي والضلال، ومنها عبادة الله تعالى على جهل.

٥- من أهم الفقه الدعوي المتعلق بالمدعو في نصوص الغي والإغواء في السنة النبوية، أن على المدعو مجاهدة النفس.

٦- من أهم الفقه الدعوي المتعلق بالوسائل والأساليب في نصوص الغي والإغواء في السنة النبوية: أسلوب الموعظة الحسنة، أسلوب الترغيب والترهيب، وسيلة الحوار، وسيلة القدوة الحسنة وغيرها.

٧- على الدعاة الالتزام بمنهج النبي ﷺ في الدعوة إلى الله تعالى.

٨- إن الأسباب الرئيسة التي توقع في الغيّ والإغواء من السنة النبوية، هي إغواء الشيطان، وغواية الناس بعضهم لبعض، والنفس الأمارة بالسوء، وشرب الخمر.

٩- إن الأسباب الفرعية التي توقع في الغي والإغواء من السنة النبوية، هي الجهل، والظلم.

١٠- إن من أهم مظاهر الغيّ والإغواء في العصر الحاضر، الطعن في السنة النبوية، والاستهزاء بالدين، والدعوة إلى الإلحاد عبر وسائل التواصل الاجتماعي، ودورات الطاقة، والحركة النسوية.

١١- إيضاح سبل علاج مظاهر الغي والإغواء في العصر الحاضر من خلال دور المؤسسات الدعوية، ودور المجتمع والأسرة، ودور المؤسسات الإعلامية.

ثانيًا: التوصيات:

١- أوصي نفسي والدعاة إلى الله تعالى بالتقوى، فقد كان سلفنا الصالح يوصي بعضهم بعضًا بتقوى الله تعالى في السر والعلانية، وإن تحقيق التقوى في حياة العبد هي السبيل للنجاة من الغي والإغواء.

٢- ينبغي تحصين النفس من الوقوع في الغيّ والإغواء؛ وذلك بالتمسك بالقرآن الكريم والسنة النبوية، وأوصي بعدم الاستهانة بالمعاصي والذنوب؛ لأنها السبيل الذي يستدرج العبد من خلاله إلى الوقوع في الغيّ والإغواء.

٣- بيان مكائد الشيطان وأساليبه في إيقاع المسلم في الغي والإغواء، وخاصة في زماننا الحاضر عبر الوسائل الحديثة، وبرامج التواصل، والشبكة العنكبوتية، وأوصي أن يفرد هذا الموضوع بدراسة.

٤- إن انحراف البشرية عن منهج الله تعالى القويم من أسبابه الطعن في الدين والاستهزاء بأهله. وأوصي أن يفرد هذا الموضوع بدراسة.

٥- نشر الوعي بين فئة الشباب فيما يبث من أفكار ضالة، وإشاعة الفواحش عبر الوسائل الحديثة، وأن هذا من كيد أعداء الدين. وأوصي أن يفرد هذا الموضوع بدراسة.

٦- إبراز نماذج وقدوات للمجتمع من سير الأنبياء والصحابة والتابعين، وممن سار على نهجهم؛ وذلك لبيان أهمية الثبات على الدين، وعدم الانحراف خلف الشهوات

والشبهات. وأوصي أن يفرد هذا الموضوع بدراسة.

٧- أهمية الصبر والحلم في دعوة الداعي للمدعو، وأن ذلك من أسباب تجنب المدعو طريق الغي والإغواء. وأوصي أن يفرد هذا الموضوع بدراسة.

٨- أوصي المؤسسات الإعلامية والتعليمية والتربوية، بتوعية المجتمع فكريًّا بحقيقة دورات الطاقة وبيان خطورتها على الدين والنفس والعقل والمجتمع، وضرورة التصدي لها كل بحسب تخصصه وطريقته ومنبره. وأوصي أن يفرد هذا الموضوع بدراسة.

وصل اللهم على نبينا محمد، وعلى آله وصحابته أجمعين، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

الفهارس

أولاً : فهرس الآيات القرآنية.

ثانيًا : فهرس الأحاديث النبوية.

ثالثًا : فهرس المصادر والمراجع.

رابعًا : فهرس الموضوعات.

أولًا: فهرس الآيات القرآنية

الآية	رقمها	رقم الصفحة
البقرة		
﴿فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضًا﴾	١٠	٢
﴿وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِۦ وَٱدْعُوا۟ شُهَدَآءَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾	٢٣	١٤
﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾	١٤٣	١٥٩
﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ وَأَصْلَحُوا۟ وَبَيَّنُوا۟ فَأُو۟لَٰٓئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ﴾	١٦٠	٦٩
﴿وَٱسْتَغْفِرُوا۟ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾	١٩٩	١١١
﴿زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا﴾	٢١٢	١٤٩
﴿لَآ إِكْرَاهَ فِي ٱلدِّينِ ۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشْدُ مِنَ ٱلْغَىِّ ۚ﴾	٢٥٦	٣٤
﴿قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشْدُ مِنَ ٱلْغَىِّ ۚ﴾	٢٥٦	١٦
﴿ٱلشَّيْطَٰنُ يَعِدُكُمُ ٱلْفَقْرَ﴾	٢٦٨	٤٧
آل عمران		
﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ وَٱلْبَنِينَ وَٱلْقَنَٰطِيرِ ٱلْمُقَنطَرَةِ مِنَ ٱلذَّهَبِ وَٱلْفِضَّةِ وَٱلْخَيْلِ ٱلْمُسَوَّمَةِ وَٱلْأَنْعَٰمِ وَٱلْحَرْثِ﴾	١٤	٦٣
﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ وَٱلْبَنِينَ﴾	١٤	٦٤
﴿ شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾	١٨	٩٤
﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ﴾	١٩	٨٢
﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ﴾	٦٤	١٢٥
﴿وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُۥنَ أَلْسِنَتَهُم بِٱلْكِتَٰبِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ	٧٨	٩٧

الآية	رقمها	رقم الصفحة
ٱلْكِتَٰبِ وَمَا هُوَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ ﴾		
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾	١٠٢	١
﴿وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا﴾	١٠٣	٩٨
﴿إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَآءَهُۥ﴾	١٧٥	٤٧
النساء		
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ ﴾	١	١
﴿وَٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلشَّهَوَٰتِ أَن تَمِيلُواْ مَيْلًا عَظِيمًا﴾	٢٧	٦٣
﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُخَفِّفَ عَنكُمْ ۚ وَخُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ ضَعِيفًا﴾	٢٨	٦٣
﴿وَٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُواْ بِهِۦ شَيْـًٔا﴾	٣٦	٨٤
﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ۚ﴾	٤٨	٨٥
﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّواْ ٱلْأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا ﴾	٥٨	١١٤
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ ۖ فَإِن تَنَٰزَعْتُمْ فِى شَىْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾	٥٩	١٠٣
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ ۖ فَإِن تَنَٰزَعْتُمْ فِى شَىْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ﴾	٥٩	١٤٤
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ ۖ﴾	٥٩	١٤٧
﴿فَإِن تَنَٰزَعْتُمْ فِى شَىْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾	٥٩	١٢٣
﴿وَيُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُضِلَّهُمْ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا﴾	٦٠	٥١
﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمًا﴾	٩٣	١١٠

الآية	رقمها	رقم الصفحة
﴿وَلَأُضِلَّنَّهُمْ﴾	١١٩	٢١
﴿يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ ۖ وَمَا يَعِدُهُمُ ٱلشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا﴾	١٢٠	٤٦
﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا﴾	١٦٤	٨٩
﴿رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌۢ بَعْدَ ٱلرُّسُلِ﴾	١٦٥	١٠١
المائدة		
﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾	٣	٣٦
﴿لَئِنۢ بَسَطتَ إِلَىَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِى مَآ أَنَا۠ بِبَاسِطٍ يَدِىَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ ۖ إِنِّىٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾	٢٨-٣١	٧٧
﴿وَٱبْتَغُوٓا۟ إِلَيْهِ ٱلْوَسِيلَةَ﴾	٣٥	١٣٢
﴿فَمَن تَابَ مِنۢ بَعْدِ ظُلْمِهِۦ وَأَصْلَحَ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾	٣٩	٧٧
﴿إِنَّآ أَنزَلْنَا ٱلتَّوْرَىٰةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ﴾	٤٤	٩٧
﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾	٤٨	٣٥-١٠٨
﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾	٥١	٧٦
﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾	٦٤	٩٢
﴿لَقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ﴾	٧٢	٩٨
﴿إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَٰمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَٱجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾	٩٠-٩١	٦٩
الأنعام		
﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا طَٰٓئِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّآ أُمَمٌ أَمْثَالُكُم﴾	٣٨	١٤٦
﴿مَّا فَرَّطْنَا فِى ٱلْكِتَٰبِ مِن شَىْءٍ﴾	٣٨	١٤٥-١٤٦
﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا۟ فِى حَدِيثٍ غَيْرِهِۦ﴾	٦٨	١٦٠

الآية	رقمها	رقم الصفحة
﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَٰطِينَ ٱلْإِنسِ وَٱلْجِنِّ يُوحِى بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ ٱلْقَوْلِ غُرُورًا ﴾	١١٢	٥٢
﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ﴾	١٥٣	٣٥
الأعراف		
﴿قَالَ فَبِمَآ أَغْوَيْتَنِى لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَٰطَكَ ٱلْمُسْتَقِيمَ﴾	١٦	١٦-١٨-٢٠
﴿وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ أَتَأْتُونَ ٱلْفَٰحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾	٨٠-٨٤	٦٥
﴿ٱجْعَل لَّنَآ إِلَٰهًا كَمَا لَهُمْ ءَالِهَةٌ﴾	١٣٨	٧٤
﴿ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ﴾	١٥٧	١١٠
﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا﴾	١٥٨	١٢٥
﴿وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱلَّذِىٓ ءَاتَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ ٱلشَّيْطَٰنُ فَكَانَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ ﴾	١٧٥-١٧٧	٦٠
﴿خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿١٩٩﴾﴾	١٩٩	٣٧
الأنفال		
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱسْتَجِيبُوا۟ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ۖ ﴾	٢٤	١٢٨
التوبة		
﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ ۚ ﴾	٦٥-٦٦	١٤٨
﴿لِّيَتَفَقَّهُوا۟ فِى ٱلدِّينِ ﴾	١٢٢	١٢
يونس		
﴿وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ ۖ﴾	١٠٧	١٥٨
هود		
﴿إِن كَانَ ٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يُغْوِيَكُمْ﴾	٣٤	١٩
﴿فَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَٰلِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا	٨٢-٨٣	١٦٢

الآية	رقمها	رقم الصفحة
حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ مَّنضُودٍ ﴾		
﴿ وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَآ أَخَذَ ٱلْقُرَىٰ وَهِىَ ظَالِمَةٌ ﴾	١٠٢	٧٦
يوسف		
﴿إِنَّ أَبَانَا لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴾	٨	٢١
﴿قَالَ رَبِّ ٱلسِّجْنُ أَحَبُّ إِلَىَّ مِمَّا يَدْعُونَنِىٓ إِلَيْهِ ۖ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّى كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُن مِّنَ ٱلْجَٰهِلِينَ﴾	٣٣	١٤
﴿وَمَآ أُبَرِّئُ نَفْسِىٓ ۚ إِنَّ ٱلنَّفْسَ لَأَمَّارَةٌۢ بِٱلسُّوٓءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّىٓ ۚ إِنَّ رَبِّى غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾	٥٣	٥٧
﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾	١٠٨	١٥-٣٠
إبراهيم		
﴿الٓر ۚ كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ﴾	١	٣٢
الحجر		
﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾	٩	٩٦-١٤٥-١٤٦
﴿قَالَ رَبِّ بِمَآ أَغْوَيْتَنِى لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾	٣٩	٥١
﴿إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنٌ إِلَّا مَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ﴾	٤٢	٢
﴿ إِنَّا كَفَيْنَٰكَ ٱلْمُسْتَهْزِءِينَ ﴾	٩٥	١٤٩
النحل		
﴿وَمَا ظَلَمَهُمُ ٱللَّهُ وَلَٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾	٣٣	٧٥
﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ ۖ فَمِنْهُم مَّنْ هَدَى ٱللَّهُ وَمِنْهُم مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ ٱلضَّلَٰلَةُ ۚ﴾	٣٦	٣٦
﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُوا۟	٣٦	١٥٨

الآية	رقمها	رقم الصفحة
ٱلطَّٰغُوتَ﴾		
﴿وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلذِّكۡرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيۡهِمۡ﴾	٤٤	١٤٦
﴿وَنَزَّلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ تِبۡيَٰنٗا لِّكُلِّ شَيۡءٖ﴾	٨٩	١٤٥-١٤٦
﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ﴾	١٢٥	١٣٣
﴿ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ﴾	١٢٥	٣٩
الإسراء		
﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنًاۚ إِمَّا يَبۡلُغَنَّ عِندَكَ ٱلۡكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوۡ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفّٖ وَلَا تَنۡهَرۡهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوۡلٗا كَرِيمٗا﴾	٢٣	١١٦
﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنًا﴾	٢٣	١٦٠
الكهف		
﴿وَتَرَى ٱلشَّمۡسَ إِذَا طَلَعَت تَّزَٰوَرُ عَن كَهۡفِهِمۡ ذَاتَ ٱلۡيَمِينِ﴾	١٧	٢٥
﴿وَلَا تُطِعۡ مَنۡ أَغۡفَلۡنَا قَلۡبَهُۥ عَن ذِكۡرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمۡرُهُۥ فُرُطٗا﴾	٢٨	٥٩
مريم		
﴿فَخَلَفَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ خَلۡفٌ أَضَاعُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّبَعُواْ ٱلشَّهَوَٰتِۖ فَسَوۡفَ يَلۡقَوۡنَ غَيّٗا﴾	٥٩	٦٣
﴿ فَسَوۡفَ يَلۡقَوۡنَ غَيّٗا﴾	٥٩	١٩-٢٠
طه		
﴿وَإِذۡ قُلۡنَا لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ ٱسۡجُدُواْ لِأٓدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبۡلِيسَ أَبَىٰ﴾	١١٦-١٢١	٥٠
﴿فَوَسۡوَسَ إِلَيۡهِ ٱلشَّيۡطَٰنُ قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ هَلۡ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ ٱلۡخُلۡدِ وَمُلۡكٖ لَّا يَبۡلَىٰ﴾	١٢٠	٤٤
﴿وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ فَغَوَىٰ﴾	١٢١	١٦-١٩-٢٠-٩٣-٩٧-١٠٦-١٣٩

الآية	رقمها	رقم الصفحة
الأنبياء		
﴿لَوۡ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَاۚ فَسُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلۡعَرۡشِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾	٢٢	٢٤
﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيۡهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدُونِ﴾	٢٥	١٠٢
الحج		
﴿فَٱجۡتَنِبُواْ ٱلرِّجۡسَ مِنَ ٱلۡأَوۡثَٰنِ وَٱجۡتَنِبُواْ قَوۡلَ ٱلزُّورِ﴾	٣٠	١١٥-٢٥
﴿وَمَن يُعَظِّمۡ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقۡوَى ٱلۡقُلُوبِ﴾	٣٢	١٥٩
النور		
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ وَمَن يَتَّبِعۡ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِ فَإِنَّهُۥ يَأۡمُرُ بِٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِۚ﴾	٢١	٤٣
﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ﴾	٣٥	٩١
﴿ فَلۡيَحۡذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنۡ أَمۡرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمۡ فِتۡنَةٌ أَوۡ يُصِيبَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾	٦٣	١٥٧
الفرقان		
﴿وَيَوۡمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيۡهِ يَقُولُ يَٰلَيۡتَنِي ٱتَّخَذۡتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلٗا ﴾	٢٧-٢٩	٥٤
أَرَءَيۡتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ أَفَأَنتَ تَكُونُ عَلَيۡهِ وَكِيلًا﴾	٤٣	٥٨
﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَشۡهَدُونَ ٱلزُّورَ﴾	٧٢	٢٥
الشعراء		
﴿وَأَنَا۠ مِنَ ٱلضَّآلِّينَ﴾	٢٠	٢١
﴿وَبُرِّزَتِ ٱلۡجَحِيمُ لِلۡغَاوِينَ﴾	٩١	١٩
القصص		
﴿وَجَعَلۡنَٰهُمۡ أَئِمَّةٗ يَدۡعُونَ إِلَى ٱلنَّارِۖ وَيَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ لَا يُنصَرُونَ ﴾	٤١	١٠٣

الآية	رقمها	رقم الصفحة
﴿قَالَ ٱلَّذِينَ حَقَّ عَلَيۡهِمُ ٱلۡقَوۡلُ رَبَّنَا هَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَغۡوَيۡنَآ أَغۡوَيۡنَٰهُمۡ كَمَا غَوَيۡنَاۖ تَبَرَّأۡنَآ إِلَيۡكَۖ مَا كَانُوٓاْ إِيَّانَا يَعۡبُدُونَ﴾	٦٣	٥٣
﴿وَرَبُّكَ يَخۡلُقُ مَا يَشَآءُ وَيَخۡتَارُ﴾	٦٨	١٠٥
الروم		
﴿فَأَقِمۡ وَجۡهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفٗاۚ فِطۡرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيۡهَاۚ﴾	٣٠	٤١
﴿ظَهَرَ ٱلۡفَسَادُ فِي ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِ﴾	٤١	٢٣
لقمان		
﴿إِنَّ ٱلشِّرۡكَ لَظُلۡمٌ عَظِيمٞ﴾	١٣	٧٥
السجدة		
﴿وَقَالُوٓاْ أَءِذَا ضَلَلۡنَا فِي ٱلۡأَرۡضِ أَءِنَّا لَفِي خَلۡقٖ جَدِيدِۭ﴾	١٠	٢٢
الأحزاب		
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ شَٰهِدٗا وَمُبَشِّرٗا وَنَذِيرٗا ٤٥ وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذۡنِهِۦ وَسِرَاجٗا مُّنِيرٗا﴾	٤٥-٤٦	١٢٠
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا﴾	٧٠-٧١	١
﴿وَحَمَلَهَا ٱلۡإِنسَٰنُۖ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومٗا جَهُولٗا﴾	٧٢	٢
سبأ		
﴿قُلۡ إِن ضَلَلۡتُ فَإِنَّمَآ أَضِلُّ عَلَىٰ نَفۡسِيۖ﴾	٥٠	٢١
فاطر		
﴿فَمِنۡهُمۡ ظَالِمٞ لِّنَفۡسِهِۦ﴾	٣٢	٧٥
الصافات		
﴿فَحَقَّ عَلَيۡنَا قَوۡلُ رَبِّنَآۖ إِنَّا لَذَآئِقُونَ ٣١ فَأَغۡوَيۡنَٰكُمۡ إِنَّا كُنَّا غَٰوِينَ ٣٢ فَإِنَّهُمۡ يَوۡمَئِذٖ فِي ٱلۡعَذَابِ مُشۡتَرِكُونَ﴾	٣١-٣٣	٥٣
﴿فَأَغۡوَيۡنَٰكُمۡ إِنَّا كُنَّا غَٰوِينَ﴾	٣٢	١٦
ص		
﴿وَلَا تَتَّبِعِ ٱلۡهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ﴾	٢٦	٦٤

الآية	رقمها	رقم الصفحة
الزمر		
﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾	٩	١٢٠
﴿قُلْ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُواْ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾	٥٣	٤٧
﴿ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ وَكِيلٌ﴾	٦٢	١٠٥
غافر		
﴿مَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ﴾	١٨	٧٧
﴿يَوْمَ لَا يَنفَعُ ٱلظَّٰلِمِينَ مَعْذِرَتُهُمْ ۖ وَلَهُمُ ٱللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوٓءُ ٱلدَّارِ﴾	٥٢	٧٦
﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِى سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾	٦٠	١٣
﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ مِنْهُم مَّن قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُم مَّن لَّمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ﴾	٧٨	١٠٢
فصلت		
﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ رَبَّنَآ أَرِنَا ٱلَّذَيْنِ أَضَلَّانَا مِنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ نَجْعَلْهُمَا تَحْتَ أَقْدَامِنَا لِيَكُونَا مِنَ ٱلْأَسْفَلِينَ﴾	٢٩	٥٤
﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا﴾	٤٠	١٥٠
الشورى		
﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾	١١	٨٥
﴿وَجَزَٰٓؤُاْ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا ۖ فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾	٤٠	٧٥
الزخرف		
﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۖ فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ﴾	٨٧	٨٥
الذاريات		
﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾	٥٦	١٥٨

الآية	رقمها	رقم الصفحة
النجم		
﴿مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ﴾	٢	٢٣
﴿وَٱلنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ۝١ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ۝٢ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ﴾	٤-١	١٤٤
﴿إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَمَا تَهْوَى ٱلْأَنفُسُ ۖ وَلَقَدْ جَآءَهُم مِّن رَّبِّهِمُ ٱلْهُدَىٰٓ﴾	٢٣	٥٩
الحديد		
﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ﴾	٢٢	١٠٦
﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ﴾	٢٥	٩٦
المجادلة		
﴿وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنكَرًا مِّنَ ٱلْقَوْلِ وَزُورًا﴾	٢	٢٥
الحشر		
﴿وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُوا۟ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ﴾	٩	١٢٦
﴿كَمَثَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ إِذْ قَالَ لِلْإِنسَٰنِ ٱكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّنكَ إِنِّىٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾	١٦	٤٨
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ﴾	١٨	٦٠
الصف		
﴿فَلَمَّا زَاغُوٓا۟ أَزَاغَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمْ﴾	٥	١٠٥
الطلاق		
﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَىْءٍ عِلْمًا﴾	١٢	١٠٥
القيامة		
﴿لَآ أُقْسِمُ بِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ۝١ وَلَآ أُقْسِمُ بِٱلنَّفْسِ ٱللَّوَّامَةِ﴾	٢-١	٥٧

الآية	رقمها	رقم الصفحة
النازعات		
﴿وَأَمَّا مَنۡ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفۡسَ عَنِ ٱلۡهَوَىٰ﴾	٤٠	١٣٠
﴿وَأَمَّا مَنۡ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفۡسَ عَنِ ٱلۡهَوَىٰ ۝٤٠ فَإِنَّ ٱلۡجَنَّةَ هِيَ ٱلۡمَأۡوَىٰ﴾	٤٠-٤١	٥٨
المطففين		
﴿وَيۡلٞ لِّلۡمُطَفِّفِينَ ﴾	١-٦	١١٧
الفجر		
﴿يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفۡسُ ٱلۡمُطۡمَئِنَّةُ ۝٢٧ ٱرۡجِعِيٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةٗ مَّرۡضِيَّةٗ ﴾	٢٧-٣٠	٥٧
الماعون		
﴿فَوَيۡلٞ لِّلۡمُصَلِّينَ ۝٤ ٱلَّذِينَ هُمۡ عَن صَلَاتِهِمۡ سَاهُونَ﴾	٤-٥	١٠٨
الإخلاص		
﴿قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٞ ﴾	١	١٤٤

ثانياً: فهرس الأحاديث النبوية

م	طرف الحديث	رقم الصفحة
١.	أَتَشْفَعُ فِي حَدٍّ مِنْ حُدُودِ اللَّهِ	١١٤-١٣٨
٢.	اتَّقُوا الظُّلْمَ؛ فَإِنَّ الظُّلْمَ ظُلُمَاتٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ	٧٦
٣.	احْتَجَّ آدَمُ وَمُوسَى عليهما السلام عِنْدَ رَبِّهِمَا	٩٣-٩٧-١٠٦-١٣٩
٤.	أَحْسِنْ إِلَيْهَا، فَإِذَا وَضَعَتْ فَأْتِنِي بِهَا	٤٧
٥.	إِذَا دُعِيَ أَحَدُكُمْ إِلَى طَعَامٍ، فَلْيُجِبْ	١٣
٦.	الإسلام أَنْ تَشْهَدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ ﷺ ...	٨٢
٧.	الْإِشْرَاكُ بِاللهِ، وَعُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ، وَشَهَادَةُ الزُّورِ -أَوْ قَوْلُ الزُّورِ-	٨٦-١٣٤-١٣٩
٨.	الإِشْرَاكُ بِاللَّهِ، وَقَتْلُ النَّفْسِ، وَعُقُوقُ الوَالِدَيْنِ	٤٩-٨٦-١١٦-١٣٤-١٣٩
٩.	اقرؤوا الْقُرْآنَ مَا ائْتَلَفَتْ عَلَيْهِ قلوبُكم	١٠٠
١٠.	أَلاَ وَإِنَّ فِي الجَسَدِ مُضْغَةً: إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الجَسَدُ كُلُّهُ	٣٤
١١.	إِنَّ إِبْلِيسَ قَالَ لِرَبِّهِ عزوجل: وَعِزَّتِكَ وَجَلَالِكَ لَا أَبْرَحُ أُغْوِي بَنِي آدَمَ مَا دَامَتِ الْأَرْوَاحُ فِيهِمْ	١١١-١٣٥-١٣٨
١٢.	إِنَّ الشَّيْطَانَ قَالَ: وَعِزَّتِكَ يَا رَبِّ، لَا أَبْرَحُ أُغْوِي عِبَادَكَ مَا دَامَتْ أَرْوَاحُهُمْ فِي أَجْسَادِهِمْ	٥٠-٨٩
١٣.	إِنَّ الشَّيْطَانَ يَجْرِي مِنَ الإِنْسَانِ مَجْرَى الدَّمِ	٤٣
١٤.	إِنَّ العَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالكَلِمَةِ مِنْ رِضْوَانِ اللَّهِ، لاَ يُلْقِي لَهَا بَالًا، يَرْفَعُهُ اللَّهُ بِهَا دَرَجَاتٍ	١٥٨

م	طرف الحديث	رقم الصفحة
١٥.	إِنَّ اللَّهَ ﷻ خَلَقَ خَلْقَهُ فِي ظُلْمَةٍ، فَأَلْقَى عَلَيْهِمْ مِنْ نُورِهِ	٩٢-١٠٦-١٢٨
١٦.	إِنَّ اللَّهَ لاَ يَقْبِضُ العِلْمَ انْتِزَاعًا يَنْتَزِعُهُ مِنَ العِبَادِ	٧٣-١٢١-١٢٩
١٧.	إِنَّ اللَّهَ لَيُمْلِي لِلظَّالِمِ حَتَّى إِذَا أَخَذَهُ لَمْ يُفْلِتْهُ	٧٦
١٨.	إِنَّ بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ لَأَيَّامًا، يَنْزِلُ فِيهَا الجَهْلُ، وَيُرْفَعُ فِيهَا العِلْمُ	٧٤
١٩.	أَنْ تُؤْمِنَ بِاللهِ، وَمَلَائِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ، وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ	٨٣
٢٠.	إِنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ حَرَامٌ عَلَيْكُمْ، كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا	٩٩-١٢٣-١٣٧
٢١.	إِنَّ قُلُوبَ بَنِي آدَمَ كُلَّهَا بَيْنَ إِصْبَعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ الرَّحْمَنِ	٩٢
٢٢.	إِنَّ مِمَّا أَخْشَى عَلَيْكُمْ، شَهَوَاتِ الْغَيِّ فِي بُطُونِكُمْ وَفُرُوجِكُمْ وَمُضِلَّاتِ الْهَوَى	٢-١٠٩-١٣٠
٢٣.	الْأَنْبِيَاءُ إِخْوَةٌ لِعَلَّاتٍ	٣٥-١٠٢
٢٤.	أَنْتَ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ	٩١
٢٥.	أَنْتُمُ الَّذِينَ قُلْتُمْ كَذَا وَكَذَا، أَمَا وَاللَّهِ إِنِّي لَأَخْشَاكُمْ لِلَّهِ وَأَتْقَاكُمْ لَهُ	٤٥
٢٦.	انْصُرْ أَخَاكَ ظَالِمًا أَوْ مَظْلُومًا	٧٧
٢٧.	إِنَّكَ سَتَأْتِي قَوْمًا مِنْ أَهْلِ الكِتَابِ	٢٩
٢٨.	إِنَّمَا الأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى	١٤٤
٢٩.	إِنَّمَا بُعِثْتُ لِأُتَمِّمَ صَالِحَ الْأَخْلَاقِ	٣٧
٣٠.	أوصِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ، وَإِنْ عَبْدًا حَبَشِيًّا	٤٨-٨٨-١٢٨-١٣٣
٣١.	إِيَّاكُمْ وَمُحَقَّرَاتِ الذُّنُوبِ	٣٩-٤٩

م	طرف الحديث	رقم الصفحة
٣٢.	بِهَذَا أُمِرْتُمْ؟ أَوْ بِهَذَا بُعِثْتُمْ؟	١٠٠-١٢٩
٣٣.	بِئْسَ الْخَطِيبُ أَنْتَ، قُلْ: وَمَنْ يَعْصِ اللهَ وَرَسُولَهُ	٣٣-١٠٣-١٣٤
٣٤.	تَحَاجَّ آدَمُ وَمُوسَى، فَحَجَّ آدَمُ مُوسَى	١٣٩
٣٥.	تَقْوَى اللهِ، وَحُسْنِ الْخُلُقِ	١١٣
٣٦.	حِجَابُهُ النُّورُ لَوْ كَشَفَهُ لَأَحْرَقَ سُبُحَاتُ وَجْهِهِ مَا انْتَهَى إِلَيْهِ بَصَرُهُ مِنْ خَلْقِهِ	٩١
٣٧.	حُفَّتِ الْجَنَّةُ بِالْمَكَارِهِ، وَحُفَّتِ النَّارُ بِالشَّهَوَاتِ	٦٣
٣٨.	خَطَّ لَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ خَطًّا، ثُمَّ قَالَ: هَذَا سَبِيلُ اللهِ	٣٤
٣٩.	خُلِقَتِ المَلائِكَةُ مِنْ نُورٍ	٩٤
٤٠.	رَأَيْتُ مُوسَى وَإِذَا هُوَ رَجُلٌ ضَرْبٌ رَجِلٌ، كَأَنَّهُ مِنْ رِجَالِ شَنُوءَةَ	٩٥-١٠٢-١١٠
٤١.	الرَّجُلُ عَلَى دِينِ خَلِيلِهِ، فَلْيَنْظُرْ أَحَدُكُمْ مَنْ يُخَالِلُ	٥٢
٤٢.	سُبْحَانَ اللَّهِ، هَذَا كَمَا قَالَ قَوْمُ مُوسَى ...	٧٤
٤٣.	سَلُوهُ لِأَيِّ شَيْءٍ يَصْنَعُ ذَلِكَ؟	١٤٤
٤٤.	فَاسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ خَيْرًا	١٦٠
٤٥.	فَأَمَّا الْمُهْلِكَاتُ: فَشُحٌّ مُطَاعٌ، وَهَوًى مُتَّبَعٌ، وَإِعْجَابُ الْمَرْءِ بِنَفْسِهِ	٥٩
٤٦.	فَإِنَّ خُلُقَ نَبِيِّ اللهِ ﷺ كَانَ الْقُرْآنَ	٣٧
٤٧.	فَإِنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ وَأَعْرَاضَكُمْ عَلَيْكُمْ حَرَامٌ، كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا	١١٠-١٣٠-١٣٥
٤٨.	كَانَ النَّبِيُّ ﷺ أَحْسَنَ النَّاسِ، وَأَشْجَعَ النَّاسِ، وَأَجْوَدَ النَّاسِ	١٤٥
٤٩.	كَتَبَ اللهُ مَقَادِيرَ الْخَلَائِقِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِخَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ	١٠٥

م	طرف الحديث	رقم الصفحة
٥٠.	كُلُّ بَنِي آدَمَ خَطَّاءٌ، وَخَيْرُ الْخَطَّائِينَ التَّوَّابُونَ	٦٢
٥١.	كُلُّ مُسْكِرٍ خَمْرٌ	٦٨
٥٢.	لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ عَلَى الْحَقِّ	٣٥
٥٣.	لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي عَلَى الحَقِّ ظَاهِرِينَ لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ يَخْذُلُهُمْ حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللَّهِ	١٠٤
٥٤.	لَا تُصَاحِبْ إِلَّا مُؤْمِنًا، وَلَا يَأْكُلْ طَعَامَكَ إِلَّا تَقِيٌّ	٥٦
٥٥.	لا يَزْنِي الزَّانِي حِينَ يَزْنِي وَهُوَ مُؤْمِنٌ	٦٨
٥٦.	لَعَنَ اللَّهُ الْخَمْرَ، وَشَارِبَهَا، وَسَاقِيَهَا ...	٦٨
٥٧.	اللَّهُ أَفْرَحُ بِتَوْبَةِ عَبْدِهِ مِنْ رَجُلٍ نَزَلَ مَنْزِلًا وَبِهِ مَهْلَكَةٌ	٤٨
٥٨.	اللَّهُمَّ اهْدِ دَوْسًا وَأْتِ بِهِمْ	٣٢
٥٩.	اللَّهُمَّ ربَّ النَّاس، أذهب الْبَأْس، واشف أَنْت الشافي	١٥٣
٦٠.	مَا أَنَا بِالَّذِي آكُلُ طَعَامَكَ حَتَّى تَشْهَدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنِّي رَسُولُ اللَّهِ	٥٥
٦١.	مَا جَاءَكُمْ عَنِّي فَاعْرِضُوهُ عَلَى كِتَابِ اللَّهِ، فَإِنْ وَافَقَهُ، فَأَنَا قُلْتُهُ	١٤٦
٦٢.	مَا شَيْءٌ أَثْقَلُ فِي مِيزَانِ الْمُؤْمِنِ يَوْمَ القِيَامَةِ مِنْ خُلُقٍ حَسَنٍ	٣٧
٦٣.	مَا مِنْ ذَنْبٍ أَجْدَرُ أَنْ يُعَجِّلَ اللَّهُ لِصَاحِبِهِ العُقُوبَةَ فِي الدُّنْيَا مَعَ مَا يَدَّخِرُ لَهُ فِي الآخِرَةِ مِنَ البَغْيِ وَقَطِيعَةِ الرَّحِمِ	٧٩
٦٤.	مَا مِنْ عَبْدٍ يَسْتَرْعِيهِ اللهُ رَعِيَّةً، يَمُوتُ يَوْمَ يَمُوتُ وَهُوَ غَاشٌّ لِرَعِيَّتِهِ إِلَّا حَرَّمَ اللهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ	١١٨
٦٥.	مَا مِنْ مَوْلُودٍ إِلَّا يُولَدُ عَلَى الفِطْرَةِ	٤١
٦٦.	مَا هَذَا يَا صَاحِبَ الطَّعَامِ؟	١١٧
٦٧.	الْمُتَشَبِّعُ بِمَا لَمْ يُعْطَ، كَلَابِسِ ثَوْبَيْ زُورٍ	١١٩
٦٨.	مَثَلُ الجَلِيسِ الصَّالِحِ وَالسَّوْءِ، كَحَامِلِ المِسْكِ وَنَافِخِ الكِيرِ	٥٢

م	طرف الحديث	رقم الصفحة
٦٩.	مَنْ أَطَاعَنِي فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ، وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ عَصَى اللَّهَ	١٤٧
٧٠.	مَنْ دَعَا إِلَى هُدًى، كَانَ لَهُ مِنَ الْأَجْرِ مِثْلُ أُجُورِ مَنْ تَبِعَهُ، لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْئًا	١٢٢
٧١.	مَنْ سَنَّ سُنَّةَ ضَلَالٍ فَاتُّبِعَ عَلَيْهَا، كَانَ عَلَيْهِ مِثْلُ أَوْزَارِهِمْ	٥٣-١٢٢
٧٢.	مَنْ شَرِبَ الخَمْرَ فِي الدُّنْيَا، ثُمَّ لَمْ يَتُبْ مِنْهَا، حُرِمَهَا فِي الآخِرَةِ	٦٩
٧٣.	مَنْ عَالَ جَارِيَتَيْنِ دَخَلْتُ أَنَا وَهُوَ الجَنَّةَ كَهَاتَيْنِ	١٦٠
٧٤.	مَنْ قَالَ حِينَ يَسْمَعُ النِّدَاءَ: اللَّهُمَّ رَبَّ هَذِهِ الدَّعْوَةِ التَّامَّةِ	١٤
٧٥.	مَنْ كَانَتْ لَهُ مَظْلَمَةٌ لِأَخِيهِ مِنْ عِرْضِهِ أَوْ شَيْءٍ، فَلْيَتَحَلَّلْهُ مِنْهُ اليَوْمَ	٧٧
٧٦.	مَنْ لَمْ يَدَعْ قَوْلَ الزُّورِ وَالعَمَلَ بِهِ، فَلَيْسَ لِلَّهِ حَاجَةٌ فِي أَنْ يَدَعَ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ	١١٥
٧٧.	مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ	٣٣
٧٨.	نَّمَا أَخَافُ عَلَى أُمَّتِي الْأَئِمَّةَ الْمُضِلِّينَ	١٠٤
٧٩.	هَذَا الإِنْسَانُ، وَهَذَا أَجَلُهُ مُحِيطٌ بِهِ	٣٨
٨٠.	هَؤُلَاءِ الْمَغْضُوبُ عَلَيْهِمْ	٩٨-١٢٤-١٢٦
٨١.	وَاتَّقِ دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ، فَإِنَّهُ لَيْسَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ اللهِ حِجَابٌ	٧٧
٨٢.	وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنْ لَوْ تَدُومُونَ عَلَى مَا تَكُونُونَ عِنْدِي، وَفِي الذِّكْرِ، لَصَافَحَتْكُمُ الْمَلَائِكَةُ	٣٣
٨٣.	وَالمَرْأَةُ فِي بَيْتِ زَوْجِهَا رَاعِيَةٌ وَهِيَ مَسْؤُولَةٌ عَنْ رَعِيَّتِهَا	١٦٠
٨٤.	وَصَلُّوا كَمَا رَأَيْتُمُونِي أُصَلِّي	١٤٤
٨٥.	وَمَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا، سَهَّلَ اللهُ لَهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ	٧٤
٨٦.	وَيْلَكَ، وَمَنْ يَعْدِلُ إِذَا لَمْ أَكُنْ أَعْدِلُ؟	٣٠

م	طرف الحديث	رقم الصفحة
٨٧.	يَا عِبَادِي، إِنِّي حَرَّمْتُ الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِي، وَجَعَلْتُهُ بَيْنَكُمْ مُحَرَّمًا	٨٩
٨٨.	يا غُلَامُ، إِنِّي أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ، احْفَظِ اللَّهَ يَحْفَظْكَ، احْفَظِ اللَّهَ تَجِدْهُ تُجَاهَكَ	١٥٤
٨٩.	يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ، أَلَمْ أَجِدْكُمْ ضُلَّالًا، فَهَدَاكُمُ اللهُ بِي؟	١٢٦-١٣٥-١٣٦
٩٠.	يَعْقِدُ الشَّيْطَانُ عَلَى قَافِيَةِ رَأْسِ أَحَدِكُمْ إِذَا هُوَ نَامَ ثَلَاثَ عُقَدٍ	٤٦
٩١.	يَكُونُ خَلْفٌ مِنْ بَعْدِ سِتِّينَ سَنَةً أَضَاعُوا الصَّلَاةَ	١٠٨
٩٢.	يُوشِكُ الْأُمَمُ أَنْ تَدَاعَى عَلَيْكُمْ كَمَا تَدَاعَى الْأَكَلَةُ إِلَى قَصْعَتِهَا	١٤

ثالثاً: فهرس المراجع والمصادر

القرآن الكريم.

المراجع والمصادر العربية:

١- الإبانة الكبرى، أبو عبد الله بن بَطَّة العكبري، تحقيق: رضا معطي، وآخرين، (دار الراية للنشر والتوزيع، الرياض، ط٢، ١٤١٥هـ).

٢- الإحكام في أصول الأحكام، علي بن أحمد بن حزم، تحقيق: أحمد شاكر، (دار الآفاق الجديدة، بيروت، د: ط، د: ت).

٣- الإحكام في أصول الأحكام، علي بن محمد الآمدي، (مؤسسة النور، الرياض، ط١، ١٣٨٧هـ).

٤- أدب الدنيا والدين، علي البغدادي الماوردي، (دار مكتبة الحياة، لبنان، د: ط، ١٩٨٦م).

٥- الأدب المفرد، محمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق: محمد عبد الباقي، (دار البشائر الإسلامية، بيروت، ط٣، ١٤٠٩هـ).

٦- الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد والرد على أهل الشرك والإلحاد، صالح بن فوزان الفوزان، (دار ابن الجوزي، الرياض، ط٤، ١٤٢٠هـ).

٧- إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل، محمد ناصر الدين الألباني، (المكتب الإسلامي، بيروت، ط٢، ١٤٠٥هـ).

٨- الاستهزاء بالدين أحكامه وآثاره، أحمد محمد القرشي، (دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤٢٦هـ).

٩- الأسماء والصفات، أحمد بن بكر البيهقي، تحقيق: عبدالله الحاشدي، (مكتبة السوادي، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤١٣هـ).

١٠- أصناف المدعوين وكيفية دعوتهم، حمود أحمد الرحيلي، (دار العاصمة، الرياض، ط١،

١٤١٤هـ).

١١- إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد، صالح بن فوزان الفوزان، (مؤسسة الرسالة، الرياض، ط٣، ١٤٢٣هـ).

١٢- الاعتصام، إبراهيم بن موسى الشاطبي، تحقيق: محمد الشقير وآخرين، (دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤٢٩هـ).

١٣- اعتقاد أئمة الحديث، أبو بكر الإسماعيلي، تحقيق: الخميس، (دار العاصمة، الرياض، ط١، ١٤١٢هـ).

١٤- الإعلام الجديد المفاهيم والوسائل التطبيقات، عباس مصطفى صادق، (دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، ط١، ٢٠٠٨م).

١٥- إعلام الموقعين عن رب العالمين، محمد بن قيم الجوزية، تحقيق: محمد إبراهيم، (دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١١هـ).

١٦- الإعلام والمجتمع، علي عبدالفتاح كنعان، (دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، عمان، د: ط، ٢٠١٤م).

١٧- إغاثة اللهفان في مصايد الشيطان، محمد بن قيم الجوزية، تحقيق: محمد شمس، (دار عالم الفوائد، مكة المكرمة، ط١، ١٤٣٢هـ).

١٨- الإفصاح عن معاني الصحاح، يحيى بن هُبيرة الشيباني، تحقيق: فؤاد أحمد، (دار الوطن، د: م، د: ط، ١٤١٧هـ).

١٩- إكمال المعلم بفوائد مسلم، عياض بن موسى عياض، تحقيق: يحيى إسماعيل، (دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، ط١، ١٤١٩هـ).

٢٠- الإلحاد وسائله وخطره وسبل مواجهته، صالح عبدالعزيز سندي، (دار اللؤلؤة للطباعة والنشر، لبنان، ط١، ١٤٣٤هـ).

٢١- الإيمان، أحمد ابن تيمية، تحقيق: الألباني، (المكتب الإسلامي، عمان، ط٥،

١٤١٦هـ).

٢٢- البحث العلمي، عبدالعزيز عبدالرحمن الربيعة، (مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، ط٤، ١٤٢٧هـ).

٢٣- البحث العلمي، عبدالوهاب إبراهيم أبو سليمان، (دار الشروق، جدة، ط٣، ١٤٢٦هـ).

٢٤- البداية والنهاية، إسماعيل بن عمر بن كثير، تحقيق: عبد الله التركي، (دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، مصر، ط١، ١٤١٨هـ).

٢٥- بدائع الفوائد، محمد بن قيم الجوزية، تحقيق: علي العمران، (مجمع الفقه الإسلامي، جدة، د: ط، د: ت).

٢٦- البر والصلة، محمد بن قيم الجوزية، تحقيق: عادل عبد الموجود وعلي معوض، (مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ط١، ١٤١٣هـ).

٢٧- بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، مجد الدين الفيروزآبادى، تحقيق: محمد النجار، (المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، د: ط، ١٤١٢هـ).

٢٨- تاج العروس من جواهر القاموس، محمد عبدالرزاق الزبيدي، (دار الهداية، د: م، د: ط، د: ت).

٢٩- تحذير المسلمين من السب والاستهزاء بالدين، أبوعبد الرحمن المصري، (د: د، د: م، ط٢، ١٤٢٦هـ).

٣٠- التحرير والتنوير تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد، محمد الطاهر ابن عاشور، (الدار التونسية للنشر، تونس، د: ط، ١٩٨٤هـ).

٣١- تحفة الأحوذي، محمد بن عبدالرحمن المباركفورى، (دار الكتب العلمية، بيروت، د: ط، د: ت).

٣٢- تحفة الإخوان بأجوبة مهمة تتعلق بأركان الإسلام، عبدالعزيز بن عبدالله بن باز، (وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية ط٢، ١٤٢٣هـ).

٣٣- تحفة الذاكرين بعدة الحصن الحصين من كلام سيد المرسلين، محمد بن علي الشوكاني، (دار القلم، بيروت، ط١، ١٩٨٤م).

٣٤- تخريج العقيدة الطحاوية، أبو جعفر أحمد الطحاوي، تحقيق: الألباني، (المكتب الإسلامي، بيروت، ط٢، ١٤١٤هـ).

٣٥- تطهير الاعتقاد عن أدران الإلحاد ويليه شرح الصدور في تحريم رفع القبور، محمد بن إسماعيل الصنعاني، تحقيق: عبد المحسن البدر، (مطبعة سفير، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤٢٤هـ).

٣٦- التعريفات، علي بن محمد الجرجاني، تحقيق: جماعة من العلماء بإشراف الناشر، (دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٠٣هـ).

٣٧- تعليق مختصر على كتاب لمعة الاعتقاد الهادي إلى سبيل الرشاد، محمد بن صالح العثيمين، تحقيق: أشرف عبد الرحيم، (مكتبة أضواء السلف، المملكة العربية السعودية، ط٣، ١٤١٥هـ).

٣٨- تفسير القرآن العظيم، إسماعيل بن عمر بن كثير، تحقيق: سامي سلامة، (دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض، ط٢، ١٤٢٠هـ).

٣٩- تفسير جزء عم، محمد بن صالح بن عثيمين، تحقيق: فهد السليمان، (دار الثريا للنشر والتوزيع، الرياض، ط٢، ١٤٢٣هـ).

٤٠- التقفية في اللغة، اليمان بن أبي اليمان البندنيجي، تحقيق: خليل العطية، (وزارة الأوقاف إحياء التراث الإسلامي، بغداد، د: ط، ١٩٧٦م).

٤١- تكملة المعاجم العربية، رينهارت بيتر آن دُوزِي، (وزارة الثقافة والإعلام، الجمهورية العراقية، العراق، ط١، ١٩٧٩م).

٤٢- تلبيس إبليس، محمد بن قيم الجوزية، (دار الفكر للطباعة والنشر، لبنان، ط١، ١٤٢١هـ)

٤٣- التمهيد في تخريج الفروع على الأصول، جمال الدين الإسنوي، (مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٤٠١هـ).

٤٤- تهذيب الأخلاق، أبو عثمان عمرو الجاحظ، (دار الصحابة للتراث، د: م، ط ١، ١٤١٠هـ).

٤٥- تهذيب الأسماء واللغات، يحيى بن شرف النووي، (دار الكتب العلمية، لبنان، د: ط، د: ت).

٤٦- تهذيب اللغة، محمد بن أحمد الأزهري، تحقيق: عوض مرعب، (دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ٢٠٠١م).

٤٧- التهذيب في فقه الإمام الشافعي، الحسين بن مسعود البغوي، تحقيق: عادل عبدالموجود، علي معوض، (دار الكتب العلمية، د: م، ط١، ١٤١٨هـ).

٤٨- توضيح الأحكام من بلوغ المرام، عبد الله بن عبدالرحمن البسام، (مكتبة الأسدي، مكة المكرمة، ط٥، ١٤٢٣هـ).

٤٩- التوقيف على مهمات التعاريف، زين الدين محمد المناوي، (عالم الكتب، القاهرة، ط١، ١٤١٠هـ).

٥٠- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبدالرحمن بن ناصر السعدي، تحقيق: عبدالرحمن اللويحق، (مؤسسة الرسالة ناشرون، لبنان، ط١، ١٤٢٠هـ).

٥١- ثورة الشبكات الاجتماعية، خالد غسان المقدادي، (دار النفائس للنشر والتوزيع، الأردن، ط ١، ٢٠١٣م).

٥٢- جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير الطبري، تحقيق: عبد الله التركي، (مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤٢٠هـ).

٥٣- جامع الرسائل، أحمد ابن تيمية، تحقيق: رشاد سالم، (دار العطاء، الرياض، ط١، ١٤٢٢هـ).

٥٤- جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثًا من جوامع الكلم، زين الدين بن رجب، تحقيق: محمد الأحمدي، (دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط٢، ١٤٢٤هـ).

٥٥- جامع بيان العلم وفضله، يوسف بن عبدالله بن عبد البر، تحقيق: أبي الأشبال الزهيري، (دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤١٤هـ).

٥٦- الجامع لأحكام القرآن تفسير القرطبي، محمد بن أحمد القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني، وإبراهيم أطفيش، (دار الكتب المصرية، القاهرة، ط٢، ١٣٨٤هـ).

٥٧- الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي أو الداء والدواء، محمد بن قيم الجوزية، (دار المعرفة، المغرب، ط١، ١٤١٨هـ).

٥٨- حركة العصر الجديد دراسة لجذور الحركة وفكرها العقدي وخطرها على الأمة الإسلامية، فوز عبد اللطيف كردي، (مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة والدراسات الإسلامية، ع ٤٨، ١٤٣٠هـ).

٥٩- الحكمة في الدعوة إلى الله تعالى، سعيد بن علي القحطاني، (مطبعة سفير، الرياض، ط٢، ١٤١٣هـ).

٦٠- الحوار آدابه وضوابطه في ضوء الكتاب والسنة، يحيى محمد زمزمي، (دار التربية والتراث، مكة المكرمة، ط١، ١٤١٤هـ).

٦١- الخصائص الكبرى، جلال الدين السيوطي، (دار الكتب العلمية، بيروت، د: ط، د:ت).

٦٢- خطبة الحاجة، محمد ناصر الدين الألباني، (المكتب الإسلامي، بيروت، ط٤، ١٤٠٠هـ).

٦٣- خطورة الاستهزاء بالدين، عبدالله بن عبدالرحمن السعد، (دار المحدث الكتيبات

الإسلامية، د: م، د: ط، د: ت).

٦٤- الدر المنثور في التفسير بالمأثور، جلال الدين السيوطي، (دار الفكر، بيروت، د: ط، د: ت).

٦٥- درء تعارض العقل والنقل، أحمد ابن تيمية، تحقيق: محمد سالم، (جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية، ط٢، ١٤١١هـ).

٦٦- دلائل النبوة، أبو نعيم الأصبهاني، تحقيق: محمد جي، عبد البر عباس، (دار النفائس، بيروت، ط٢، ١٤٠٦هـ).

٦٧- الديباج على صحيح مسلم بن الحجاج، جلال الدين السيوطي، تحقيق: الأثري، (دار ابن عفان للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤١٦هـ).

٦٨- ديوان أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب ﷺ، علي بن أبي طالب، تحقيق: عبدالعزيز الكرم، (د: د، د: م، ط١، ١٤٠٩هـ).

٦٩- الذريعة إلى مكارم الشريعة، محمد الراغب الأصفهانى، تحقيق: اليزيد العجمي، (دار السلام، القاهرة، د: ط، ١٤٢٨هـ).

٧٠- رسالة في الدعوة إلى الله، محمد بن صالح بن عثيمين، (توزيع مركز شؤون الدعوة بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، ط١، ١٤٠٧هـ).

٧١- رسالة في القضاء والقدر، محمد بن صالح بن عثيمين، (دار الوطن للنشر، الرياض، د: ط، ١٤٢٣هـ).

٧٢- روضة العقلاء ونزهة الفضلاء، محمد بن حبان الدارمي، تحقيق: محمد عبد الحميد، (دار الكتب العلمية، بيروت، د: ط، د: ت).

٧٣- روضة المحبين ونزهة المشتاقين، محمد بن قيم الجوزية، (دار الكتب العلمية، بيروت، د: ط، ١٤٠٣هـ).

٧٤- الزهد والورع والعبادة، أحمد ابن تيمية، تحقيق: حماد سلامة، محمد عويضة، (مكتبة

المنار، الأردن، ط١، ١٤٠٧هـ).

٧٥- الزواجر عن اقتراف الكبائر، أحمد علي بن حجر، (دار الفكر، سوريا، ط١، ١٤٠٧هـ).

٧٦- السراج المنير في ترتيب أحاديث صحيح الجامع الصغير، محمد ناصر الدين الألباني، (دار الصديق للتوزيع، د: م، ط٣، ١٤٣٠هـ).

٧٧- سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، محمد ناصر الدين الألباني، (مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤١٥هـ).

٧٨- السنة في مواجهة الأباطيل، محمد طاهر حكيم، (دعوة الحق مطبوعات رابطة العالم الإسلامي، د: م، عدد ١٢، ١٤٠٢هـ).

٧٩- سنن ابن ماجه، محمد بن يزيد بن ماجه، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، (دار إحياء الكتب العربية، د: م، د: ط، د: ت)

٨٠- سنن أبي داود، سليمان بن السجستاني، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، ومحمد كامل، (دار الرسالة العالمية، الرياض، ط١، ١٤٣٠هـ).

٨١- سنن الترمذي، محمد بن عيسى الترمذي، تحقيق: أحمد شاكر وآخرين، (مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ط٢، ١٣٩٥هـ).

٨٢- سنن الدرامي، عبدالله بن عبدالرحمن الدرامي، (دار المغني للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية ط١، ١٤١٢هـ).

٨٣- سنن النسائي، أحمد الخراساني النسائي، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، (مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب، ط٢، ١٤٠٦هـ).

٨٤- سير أعلام النبلاء، شمس الدين الذهبي، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف: شعيب الأرناؤوط، (مؤسسة الرسالة، لبنان، ط٣، ١٤٠٥هـ).

٨٥- شبهات القرآنيين حول السنة النبوية، محمود محمد مزروعة، (مجمع الملك فهد لطباعة

المصحف الشريف، بالمدينة المنورة، د: ط، د: ت).

٨٦- شرح الأصول الثلاثة، صالح بن فوزان الفوزان، (مؤسسة الرسالة، الرياض، ط١، ١٤٢٧هـ).

٨٧- شرح الطيبي على مشكاة المصابيح المسمى بالكاشف عن حقائق السنن، شرف الدين الطيبي، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، (مكتبة نزار مصطفى الباز، الرياض، ط١، ١٤١٧هـ).

٨٨- شرح العقيدة الأصفهانية، أحمد ابن تيمية، تحقيق: محمد الأحمد، (المكتبة العصرية، بيروت، ط١، ١٤٢٥هـ)

٨٩- شرح العقيدة الواسطية لشيخ الإسلام ابن تيمية في ضوء الكتاب والسنة، سعيد بن علي القحطاني، (مطبعة سفير، الرياض، د: ط، د: ت).

٩٠- شرح العقيدة الواسطية، محمد بن صالح بن عثيمين، تحقيق: سعد الصميل، (دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية ط٦، ١٤٢١هـ).

٩١- شرح الفتوى الحموية الكبرى لشيخ الإسلام ابن تيمية، صالح بن عبدالعزيز آل شيخ، تحقيق: عادل رفاعي، (مكتبة دار الحجاز للنشر والتوزيع، القاهرة، ط١، ١٤٣٣هـ).

٩٢- شرح الكوكب المنير، ابن النجار الحنبلي، تحقيق: محمد الزحيلي، ونزيه حماد، (مكتبة العبيكان، الرياض، ط٢، ١٤١٨هـ).

٩٣- شرح ثلاثة الأصول، محمد بن صالح بن عثيمين، (دار الثريا للنشر، الرياض، ط٤، ١٤٢٤هـ).

٩٤- شرح حديث جابر بن عبد الله ﷺ في صفة حجة النبي ﷺ، محمد بن صالح بن عثيمين، (دار المحدث للنشر والتوزيع، الرياض، ط١، ١٤٢٤هـ).

٩٥- شرح رياض الصالحين، محمد بن صالح بن عثيمين، (دار الوطن للنشر، الرياض، د: ط، ١٤٢٦هـ).

٩٦- شرح صحيح البخاري، علي بن خلف بن بطال، تحقيق: ياسر إبراهيم، (مكتبة الرشد، الرياض، ط٢، ١٤٢٣هـ).

٩٧- شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري، عبدالله بن محمد الغنيمان، (مكتبة الدار، المدينة المنورة، ط١، ١٤٠٥هـ).

٩٨- شرح مصابيح السنة للإمام البغوي، محمد عز الدين بن الملك، تحقيق: نور الدين طالب، (إدارة الثقافة الإسلامية، الكويت، ط١، ١٤٣٣هـ).

٩٩- شعب الإيمان، أحمد بن بكر البيهقي، تحقيق: عبد العلي حامد، وأحمد الندوي، (مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، الرياض، ط١، ١٤٢٣هـ).

١٠٠- الصارم المسلول على شاتم الرسول ﷺ، أحمد ابن تيمية، تحقيق: عبد الحميد، (الحرس الوطني السعودي، المملكة العربية السعودية، د: ط، د: ت).

١٠١- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، إسماعيل الجوهري الفارابي، تحقيق: عبدالغفور عطار، (دار العلم الملايين، بيروت، ط٤، ١٤٠٧هـ).

١٠٢- صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق: محمد الناصر، (دار طوق النجاة، د: م، ط١، ١٤٢٢هـ).

١٠٣- صحيح الترغيب والترهيب، محمد ناصر الدين الألباني، (مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤٢١هـ).

١٠٤- صحيح الجامع الصغير وزياداته، محمد ناصر الدين الألباني، (المكتب الإسلامي، د: م، د: ط، د: ت).

١٠٥- صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج، تحقيق: محمد عبد الباقي، (دار إحياء التراث العربي، بيروت، د: ط، د: ت).

١٠٦- صحيح وضعيف سنن ابن ماجه، محمد ناصر الدين الألباني، (مكتبة المعارف، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤١٧هـ).

١٠٧- صحيح وضعيف سنن أبي داود، محمد ناصر الدين الألباني، (مكتبة المعارف، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤١٧هـ).

١٠٨- صحيح وضعيف سنن النسائي، محمد ناصر الدين الألباني، (مكتبة المعارف، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤١٩هـ).

١٠٩- طبقات الحنابلة، محمد بن أبي يعلى الفراء، تحقيق: محمد الفقي، (دار المعرفة، بيروت، د: ط، د: ت).

١١٠- طريق الهجرتين وباب السعادتين، محمد بن قيم الجوزية، (دار السلفية، القاهرة، ط٢، ١٣٩٤هـ).

١١١- عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين، محمد بن قيم الجوزية، (مكتبة دار التراث، المدينة المنورة، ط٣، ١٤٠٩هـ).

١١٢- العدوان على المرأة في المؤتمرات الدولية، فؤاد عبد الكريم العبد الكريم، (مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، ط١، ١٤٢٦هـ).

١١٣- عقيدة التوحيد وبيان ما يضادها من الشرك الأكبر والأصغر والتعطيل والبدع وغير ذلك، صالح بن فوزان الفوزان، (دار القاسم، جدة، د: ط، د: ت).

١١٤- العقيدة الواسطية اعتقاد الفرقة الناجية المنصورة إلى قيام الساعة أهل السنة والجماعة، أحمد ابن تيمية، تحقيق: أشرف عبد المقصود، (أضواء السلف، الرياض، ط٢، ١٤٢٠هـ).

١١٥- عقيدة أهل السنة والجماعة، محمد بن صالح بن عثيمين، (الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، ط٤، ١٤٢٢هـ).

١١٦- العلمانية وموقف الإسلام منها، حمود أحمد الرحيلي، (الجامعة الاسلامية، المدينة المنورة، د: ط، ١٤٣٢هـ).

١١٧- عيون الأخبار، عبدالله بن مسلم بن قتيبة، (دار الكتب العلمية، بيروت، د: ط، ١٤١٨هـ).

١١٨- غرائب التفسير وعجائب التأويل، برهان الدين الكرماني، (دار القبلة للثقافة الإسلامية، جدة، د: ط، د: ت).

١١٩- غرائب القرآن ورغائب الفرقان، نظام الدين الحسن النيسابوري، تحقيق: زكريا عميرات، (دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٦ هـ).

١٢٠- غريب الحديث، عبدالله بن مسلم بن قتيبة، تحقيق: عبدالله الجبوري، (مطبعة العاني، بغداد، ط١، ١٣٩٧هـ).

١٢١- فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر، تحقيق: عبد العزيز بن باز وآخرين، (دار المعرفة، بيروت، ط١، ١٣٧٩هـ).

١٢٢- الفتح الرباني لترتيب مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني ومعه بلوغ الأماني من أسرار الفتح الرباني، أحمد عبدالرحمن الساعاتي، (دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٢، د: ت).

١٢٣- فتح القدير، محمد بن علي الشوكاني، (دار الكلم الطيب، بيروت، ط١، ١٤١٤هـ).

١٢٤- فتح المنعم شرح صحيح مسلم، موسى شاهين لاشين، (دار الشروق، د: م، ط١، ١٤٢٣هـ).

١٢٥- الفتوى الحموية الكبرى، أحمد ابن تيمية، تحقيق: حمد التويجري، (دار الصميعي، الرياض، ط٢، ١٤٢٥هـ).

١٢٦- الفروق اللغوية، أبو هلال الحسن العسكري، تحقيق: محمد سيلم، (دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، د: ط، ١٤١٨هـ).

١٢٧- فقه الدعوة في صحيح الإمام البخاري، خالد بن عبدالرحمن القريشي، (أصل هذا الكتاب رسالة دكتوراه، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المعهد العالي للدعوة والاحتساب، الرياض، ١٤١٧هـ).

١٢٨- فقه الدعوة في صحيح الإمام البخاري، سعيد بن علي القحطاني، (الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، الرياض، ط١، ١٤٢١هـ).

١٢٩- الفوائد، محمد بن قيم الجوزية، (دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ١٣٩٣هـ).

١٣٠- فيض القدير شرح الجامع الصغير، محمد بن عبدالرؤوف المناوي، (المكتبة التجارية الكبرى، مصر، ط١، د: ت).

١٣١- القاموس المحيط، مجد الدين الفيروزآبادي، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، (مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط٨، ١٤٢٦هـ).

١٣٢- قصص الأنبياء، إسماعيل بن عمر بن كثير، تحقيق: مصطفى عبد الواحد، (مطبعة دار التأليف، القاهرة، ط١، ١٣٨٨هـ).

١٣٣- كتاب التوحيد، صالح بن فوزان الفوزان، (وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية، ط٤، ١٤٢٣هـ).

١٣٤- الكتاب، عمرو بن عثمان الحارثي الملقب سيبويه، تحقيق: عبد السلام هارون، (مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٣، ١٤٠٨هـ).

١٣٥- كتابة السنة النبوية في عهد النبي ﷺ والصحابة وأثرها في حفظ السنة النبوية، أحمد عمر هاشم، (مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، بالمدينة المنورة، د: ط، د: ت).

١٣٦- كشف الكربة في وصف أهل الغربة، زين الدين بن رجب، تحقيق: طلعت الحلواني، (الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، مصر، ط٢، ١٤٢٤هـ).

١٣٧- كشف المشكل من حديث الصحيحين، محمد بن قيم الجوزية، تحقيق: علي البواب، (دار الوطن، الرياض، د: ط، د: ت).

١٣٨- الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، أبو البقاء الكفوي، (مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٤١٩هـ).

١٣٩- الكوكب الوهاج والروض البهاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج، محمد الأمين الهرري، (دار طوق النجاة، مكة المكرمة، ط١، ١٤٣٠هـ).

١٤٠- كيفية دعوة الملحدين إلى الله تعالى في ضوء الكتاب والسنة، سعيد بن علي القحطاني، (مؤسسة الجريسي للتوزيع والإعلان، الرياض، د: ط، د: ت).

١٤١- لسان العرب، جمال الدين بن منظور الأنصاري، (دار صادر، بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ).

١٤٢- لوائح الأنوار السنية ولواقح الأفكار السنية، شرح قصيدة ابن أبي داود الحائية في عقيدة أهل الآثار السلفية، محمد بن أحمد السفاريني، تحقيق: عبدالله البصيري، (مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤١٥هـ).

١٤٣- مجموع رسائل الحافظ ابن رجب الحنبلي، زين الدين بن رجب، تحقيق: طلعت الحلواني، (الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، د: م، ط١، ١٤٢٤هـ).

١٤٤- مجموع فتاوى أحمد ابن تيمية، تحقيق: عبدالرحمن بن قاسم، (مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، د: ط، ١٤١٦هـ).

١٤٥- مجموع فتاوى ورسائل فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين، محمد بن صالح بن عثيمين، تحقيق: فهد السليمان، (دار الوطن، الرياض، د: ط، ١٤١٣هـ).

١٤٦- مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، عبد العزيز بن عبدالله بن باز، تحقيق: محمد الشويعر، (دار القاسم للنشر، الرياض، ط١، ١٤٢٠هـ).

١٤٧- مجموعة رسائل التوجيهات الإسلامية لإصلاح الفرد والمجتمع، محمد جميل زينو، (دار الصميعي للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية ط٩، ١٤١٧هـ).

١٤٨- مجموعة رسائل في التوحيد والإيمان، محمد بن عبد الوهاب، تحقيق: الأنصاري، (جامعة الإمام محمد بن سعود، الرياض – المملكة العربية السعودية، ط١، د: ت).

١٤٩- مختار الصحاح، زين الدين الرازي، تحقيق: يوسف الشيخ، (المكتبة العصرية الدار النموذجية، بيروت، ط٥، ١٤٢٠هـ).

١٥٠- مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر، جمال الدين بن منظور الأنصاري، تحقيق: روحية النحاس، رياض مراد، محمد مطيع، (دار الفكر للطباعة والتوزيع والنشر، دمشق، ط١، ١٤٠٢هـ).

١٥١- مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، محمد بن قيم الجوزية، تحقيق: محمد البغدادي، (دار الكتاب العربي، بيروت، ط٣، ١٤١٦هـ).

١٥٢- المذاهب الفلسفية الإلحادية الروحية وتطبيقاتها المعاصرة، فوز عبداللطيف كردي، (جامعة الملك عبدالعزيز آل سعود، جدة، د: ط، ١٤٣٣هـ).

١٥٣- مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، نور الدين القاري، (دار الفكر، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ).

١٥٤- المستدرك على الصحيحين، محمد بن عبدالله الحاكم، (دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١١هـ).

١٥٥- مسند الإمام أحمد، أحمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرناؤوط وآخرين، (مؤسسة الرسالة، الرياض، ط١، ١٤٢١هـ).

١٥٦- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أحمد محمد الفيومي، (المكتبة العلمية، بيروت، د: ط، د: ت).

١٥٧- معالم التنزيل تفسير البغوي، عبد الرحمن محمد البغوي، تحقيق: محمد النمر وآخرين، (دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض، د: ط، ١٤٠٩هـ).

١٥٨- المعجم الأوسط، سليمان بن أحمد الطبراني، تحقيق: طارق بن محمد، عبد المحسن الحسيني، (دار الحرمين، القاهرة، د: ط، د: ت).

١٥٩- معجم الغني الزاهر، عبدالغني أبو العزم، (دار الكتب العلمية، الرياض، ط١، ١٤٣٤هـ).

١٦٠- معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار عبد الحميد، (عالم الكتب، د: م، ط١، ١٤٢٩هـ).

١٦١- المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى وآخرون، (مكتبة الشروق الدولية، مصر، ط٤، ١٤٢٥هـ).

١٦٢- معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس، تحقيق: عبد السلام هارون، (دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، د: م، ط٢، ١٣٩٩هـ).

١٦٣- المفاتيح في شرح المصابيح، الحسين بن محمود المظهري، تحقيق: لجنة مختصة من المحققين بإشراف: نور الدين طالب، (إدارة الثقافة الإسلامية وزارة الأوقاف الكويتية، الكويت، ط١، ١٤٣٣هـ).

١٦٤- مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة، محمد بن قيم الجوزية، (دار الكتب العلمية، بيروت، د: ط، د: ت).

١٦٥- المفردات في غريب القرآن، محمد الراغب الأصفهاني، تحقيق: عدنان الداودي، (دار القلم، دمشق، ط١، ١٤١٢هـ).

١٦٦- مكارم الأخلاق، محمد بن صالح عثيمين، (دار الوطن، الرياض، ط١، د: ت).

١٦٧- مناسك الحج والعمرة في الإسلام في ضوء الكتاب والسنة، مفهوم، وفضائل، ومنافع، وفوائد، وشروط، وأركان، وواجبات، وآداب، ومسائل، وحكم، وأحكام، سعيد بن علي القحطاني، (مركز الدعوة والإرشاد، القصب، ط٢، ١٤٣١هـ).

١٦٨- منحة الباري بشرح صحيح البخاري المسمى تحفة الباري، زكريا محمد الأنصاري، تحقيق: سليمان العازمي، (مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، الرياض، ط١، ١٤٢٦هـ).

١٦٩- منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية، أحمد ابن تيمية، تحقيق: محمد سالم، (جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، ط١، ١٤٠٦هـ).

١٧٠- المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، يحيى بن شرف النووي، (دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٢، ١٣٩٢هـ).

١٧١- منهج ابن القيم في الدعوة إلى الله تعالى، أحمد بن عبدالعزيز الخلف، (مكتبة أضواء السلف، الرياض، ط١، ١٤١٩هـ).

١٧٢- المنهل العذب المورود شرح سنن الإمام أبي داود، محمود محمد السبكي، تحقيق: أمين خطاب، (مطبعة الاستقامة، القاهرة، ط١، ١٣٥١هـ).

١٧٣- الموافقات، ابراهيم بن موسى الشاطبي، تحقيق: حسن آل سلمان، (دار ابن عفان، القاهرة، ط١، ١٤١٧هـ).

١٧٤- موسوعة العلامة الإمام مجدد العصر محمد ناصر الدين الألباني، محمد ناصر الدين الألباني، (مركز النعمان للبحوث والدراسات الإسلامية وتحقيق التراث والترجمة، اليمن، ط١، ١٤٣١هـ).

١٧٥- الموسوعة الفقهية الكويتية، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، (مطابع دار الصفوة، مصر، ط١، ١٤٠٤هـ).

١٧٦- موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، محمد بن علي التهانوي، تحقيق: علي دحروج، (مكتبة لبنان، بيروت، ط١، ١٩٩٦م).

١٧٧- النسوية مفاهيم وقضايا، مية الرحبي، (دار الرحبة للنشر والتوزيع، سوريا، ط١، ٢٠١٤م).

١٧٨- نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم ﷺ، عدد من المختصين بإشراف: صالح بن حميد، (دار الوسيلة للناشر والتوزيع، جدة، ط٤، د: ت).

١٧٩- نهاية السول شرح منهاج الوصول، جمال الدين الإسنوي، (دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٠هـ).

١٨٠- نور السنة وظلمات البدعة في ضوء الكتاب والسنة، سعيد بن علي القحطاني، (مؤسسة الجريسي للتوزيع والإعلان، الرياض، د: ط، د: ت).

١٨١- الوابل الصيب من الكلم الطيب، محمد بن قيم الجوزية، تحقيق: سيد إبراهيم، (دار الحديث، القاهرة، ط٣، ١٩٩٩م).

١٨٢- وثيقة حقوق المرأة وواجباتها في الإسلام، إبراهيم الناصر، (مركز باحثات لدراسات المرأة، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤٢٧هـ).

١٨٣- وسائل الدعوة إلى الله تعالى وأساليبها بين التوقيف والاجتهاد، حسن محمد عبدالمطلب، (دار الوطن، الرياض، ط١، ١٤٢٤هـ).

المواقع الإلكترونية:

١. موقع تويتر، ٢٠٠٦م، معلومات عن الشركة ٢٠٢١م: www.twitter.com

٢. موقع ديموفنف، ١٩٩٨م، إحصائيات السوشيال ميديا في ٢٠٢٠م:

https://www.dimofinf.net/blog/ إحصائيات-السوشيال-ميديا-في-٢٠٢٠/

٣. حساب تويتر الاتحاد الدولي للملحدين،١٩٩١م:

https: //twitter.com/atheistalliance

٤. موقع الاتحاد الدولي للملحدين، ١٩٩١م، من نحن:

https: //www.atheistalliance.org/

٥. موقع اليوتيوب،٢٠٠٥م، معلومات عن الشركة ٢٠٢١م:

https: //www.youtube.com

٦. قناة يوتيوب جمهورية الإلحاد، ٢٠١١م:

https: //www.youtube.com/channel/UCOYcUTkqaGE6VdLWlaZPLAw

٧. موقع هيئة الاتصالات وتقنية المعلومات،١٤٢٤هـ:

https: //www.citc.gov.sa/ar/Pages/default.aspx

٨. أحمد إبراهيم خضر، ماهية وأهداف الحركة النسوية،١٤٣٤هـ، مقال في شبكة العنكبوتية، شبكة الألوكة: https: //www.alukah.net/spotlight/0/54464/

رابعاً: فهرس المحتويات

م	الموضوع	رقم الصفحة
١.	**المقدمة**	١
٢.	أولًا: أهمية الموضوع وأسباب اختياره	١
٣.	ثانيًا: أهداف البحث	٣
٤.	ثالثًا: تساؤلات البحث	٣
٥.	رابعًا: الدراسات السابقة	٤
٦.	خامسًا: التراكمات العلمية	٥
٧.	سادسًا: منهج البحث	٦
٨.	سابعًا: تقسيمات البحث	٧
٩.	الشكر والتقدير	٩
١٠.	**الفصل التمهيدي:** **التعريف بالفقه الدعوي في نصوص الغّي والإغواء، وأهميته**	١٠
١١.	**المبحث الأول: التعريف بمصطلحات البحث**	١١
١٢.	**المطلب الأول:** التعريف بمفردات عنوان البحث	١٢
١٣.	أولًا: فقه الدعوة	١٢
١٤.	أ- تعريف الفقه في اللغة	١٢
١٥.	ب- تعريف الفقه في الاصطلاح	١٢
١٦.	ج- تعريف الدعوة في اللغة	١٣

م	الموضوع	رقم الصفحة
.١٧	د- تعريف الدعوة في الاصطلاح	١٥
.١٨	هـ- مفهوم فقه الدعوة	١٥
.١٩	ثانيًا: الغي والإغواء	١٦
.٢٠	أ- تعريف الغيّ و الإغواء في اللغة	١٦
.٢١	ب- تعريف الغيّ والإغواء في الاصطلاح	١٧
.٢٢	**المطلب الثاني:** معاني الغيّ والإغواء في نصوص القرآن الكريم	١٩
.٢٣	**المطلب الثالث:** مرادفات "الغيّ" و"الإغواء"	٢١
.٢٤	أولًا: الضلال	٢١
.٢٥	أ- مفهوم الضلال في اللغة والاصطلاح	٢١
.٢٦	الضلال في اللغة	٢١
.٢٧	الضلال في الاصطلاح	٢٢
.٢٨	ب- العلاقة بين الضلال والغيّ والإغواء	٢٢
.٢٩	العلاقة بينهما في المفهوم اللغوي	٢٢
.٣٠	العلاقة بينمها في العموم والخصوص	٢٣
.٣١	ثانيًا: الفساد	٢٣
.٣٢	أ- مفهوم الفساد في اللغة والاصطلاح	٢٣
.٣٣	الفساد في اللغة	٢٣
.٣٤	الفساد في الاصطلاح	٢٣
.٣٥	ب- العلاقة بين الفساد والغيّ والإغواء	٢٤

م	الموضوع	رقم الصفحة
٣٦.	ثالثًا: الزور	٢٤
٣٧.	أ- مفهوم الزور في اللغة والاصطلاح	٢٤
٣٨.	الزور في اللغة	٢٤
٣٩.	الزور في الاصطلاح	٢٥
٤٠.	ب- العلاقة بين الزور والغيّ والإغواء	٢٦
٤١.	رابعًا: الغش	٢٦
٤٢.	أ- مفهوم الغش في اللغة والاصطلاح	٢٦
٤٣.	الغش في اللغة	٢٦
٤٤.	الغش في الاصطلاح	٢٦
٤٥.	ب- العلاقة بين الغش والغيّ والإغواء	٢٧
٤٦.	**المبحث الثاني: أهمية الفقه الدعوي في نصوص الغيّ والإغواء في السنة النبوية**	٢٨
٤٧.	**المطلب الأول:** أهمية الفقه الدعوي في نصوص الغيّ والإغواء في السنة النبوية بالنسبة للداعية	٢٩
٤٨.	**المطلب الثاني:** أهمية الفقه الدعوي في نصوص الغيّ والإغواء في السنة النبوية بالنسبة للمدعو	٣٢
٤٩.	**المطلب الثالث:** أهمية الفقه الدعوي في نصوص الغيّ والإغواء في السنة النبوية بالنسبة لموضوع الدعوة	٣٤
٥٠.	**المطلب الرابع:** أهمية الفقه الدعوي في نصوص الغيّ والإغواء في السنة النبوية بالنسبة للوسائل والأساليب	٣٨

م	الموضوع	رقم الصفحة
٥١.	**الفصل الأول:** **أسباب الوقوع في الغيّ والإغواء في نصوص السنة النبوية**	٤٠
٥٢.	**المبحث الأول: الأسباب الرئيسة للوقوع في الغيّ والإغواء في نصوص السنة النبوية**	٤٢
٥٣.	**المطلب الأول:** إغواء الشيطان	٤٣
٥٤.	**المطلب الثاني:** غواية الناس بعضهم لبعض	٥٢
٥٥.	**المطلب الثالث:** النفس الإمارة بالسوء	٥٧
٥٦.	**المطلب الرابع:** شرب الخمر	٦٧
٥٧.	**المبحث الثاني: الأسباب الفرعية للوقوع في الغيّ من السنة النبوية**	٧١
٥٨.	**المطلب الأول:** الجهل	٧٢
٥٩.	**المطلب الثاني:** الظلم	٧٥
٦٠.	**الفصل الثاني:** **الفقه الدعوي المتعلق بأركان الدعوة من خلال نصوص الغيّ والإغواء في السنة النبوية**	٨٠
٦١.	**المبحث الأول: الفقه الدعوي المتعلق بموضوع الدعوة من خلال نصوص الغيّ والإغواء**	٨١
٦٢.	**المطلب الأول:** الفقه الدعوي المتعلق بالعقيدة المستنبط من نصوص الغيّ والإغواء	٨٣

م	الموضوع	رقم الصفحة
.٦٣	أولًا: الإيمان بالله تعالى	٨٤
.٦٤	ثانيًا: الإيمان بالملائكة	٩٤
.٦٥	ثالثًا: الإيمان بالكتب السماوية	٩٦
.٦٦	رابعًا: الإيمان بالرسل	١٠١
.٦٧	خامسًا: الإيمان بالقدر خيره وشره	١٠٤
.٦٨	**المطلب الثاني**: الفقه الدعوي المتعلق بالشريعة المستنبط من نصوص الغيّ والإغواء	١٠٨
.٦٩	**المطلب الثالث**: الفقه الدعوي المتعلق بالأخلاق المستنبط من نصوص الغيّ والإغواء	١١٣
.٧٠	**المبحث الثاني: الفقه الدعوي المتعلق بالداعي من خلال نصوص الغيّ والإغواء**	١٢٠
.٧١	**المبحث الثالث: الفقه الدعوي المتعلق بالمدعو من خلال نصوص الغيّ والإغواء**	١٢٥
.٧٢	**المبحث الرابع: الفقه الدعوي المتعلق بأساليب ووسائل الدعوة من خلال نصوص الغي والإغواء**	١٣٢
.٧٣	**الفصل الثالث:** **مظاهر الغيّ والإغواء في العصر الحاضر، وسبل علاجها**	١٤٠
.٧٤	**المبحث الأول: مظاهر الغيّ والإغواء في العصر الحاضر**	١٤٢
.٧٥	**المطلب الأول**: الطعن في السنة النبوية	١٤٤

م	الموضوع	رقم الصفحة
.٧٦	**المطلب الثاني**: الاستهزاء بالدين	١٤٨
.٧٧	**المطلب الثالث**: الدعوة إلى الإلحاد عبر وسائل التواصل الاجتماعي	١٥٠
.٧٨	**المطلب الرابع**: دورات الطاقة	١٥٣
.٧٩	**المطلب الخامس**: ظهور الحركة النسوية	١٥٥
.٨٠	**المبحث الثاني: سبل علاج مظاهر الغيّ والإغواء في العصر الحاضر**	١٥٧
.٨١	**الخاتمة**	١٦٤
.٨٢	أولًا: أهم النتائج	١٦٥
.٨٣	ثانيًا: التوصيات	١٦٦
.٨٤	**الفهارس**	١٦٨
.٨٥	**أولًا**: فهرس الآيات القرآنية	١٦٩
.٨٦	**ثانيًا**: فهرس الأحاديث النبوية	١٨٠
.٨٧	**ثالثًا**: فهرس المراجع والمصادر	١٨٦
.٨٨	المراجع والمصادر العربية	١٨٦
.٨٩	المواقع الإلكترونية	٢٠٣
.٩٠	**رابعًا**: فهرس المحتويات	٢٠٤